بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهوريَّة اليمنيَّة

جامعة صنعاء

نيابة الدِّراسات العليا

كلية الآداب

قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها

القراءات القرآنيَّة في تفسير (التَّحرير والتَّنوير) لابن عاشور

((دراسة لغويَّة))

رسالة الدُّكتوراه

إعداد الطَّالب / سالم بن مبارك بن محمد بن حسن بن عبيد الله

إشراف الأستاذ الدكتور :

علي بن محمَّد بن غالب المخلافي

العام ١٤٣٢ هـ ٢٠١١م

قال تعالى :

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ﴾[1]

[1] سورة الرحمن / ١ – ٤ .

الإهداء

- إلى والدي الَّذي غرس في قلبي حبَّ كتاب الله – رحمه الله – ، وإلى والدتي الَّتي أَنْعَمُ بدعواتها الصَّالحات .

- وإلى العلماء العاملين ، والقُرَّاء الَّذِين سخَّروا أوقاتهم لخدمة كتاب الله تعالى .

- وإلى شيوخي ، وأساتذتي الَّذين كان لهم أثر كبير في تربيتي .

- وإلى كلِّ من كان له فضلٌ عليَّ .

إلى هؤلاء جميعاً أُهدي ثمرة جهدي ..

الباحث :

سالم بن مبارك بن عبيدالله

شكـرٌ وتقديـرٌ

اللهـم لـك الحمـدُ حمـداً كثيراً طيِّبـاً مباركًـا فيه، ملءَ السـمواتِ وملءَ الأرضِ، وملءَ مـا شئتَ من شيء بعدُ، أهلَ الثناءِ والمجدِ ، أحقُّ ما قال العبدُ، وكلُّنا لك عبدٌ، أشكرُكَ ربِّي على نعمِـكِ الـتي لا تعـدُّ، وآلائِـكَ الـتي لا تحـدُّ، أَحْمَـدُكَ ربِّي وأشـكرُك على أنْ يسَّـرتَ لي إتمـامَ هـذا البحثِ على الوجهِ الذي أرجوْ أنْ ترضْى بهِ عنِّي.

ثمَّ أتوجَّـهُ بالشـكرِ إلى أستاذي ومشرفي الفاضـلِ الأستاذِ الدكتورِ: **عليِّ بـنِ محمَّـدٍ بـنِ غالبٍ المخلافيِّ**، لتفضُّلِهِ بقبولِ الإشرافِ على هذهِ الرِّسالةِ، حيثُ فتحَ لِيْ قلبَهُ، وبيتَهُ، وجادَ عليَّ بإرشاداتِهِ السَّديدةِ، وتوجيهاتِهِ المفيدةِ، ولم يبخلْ عليَّ بنصحٍ أو توجيهٍ، وقدْ منحنِيْ الكثيرَ الكثيرَ مِنْ وقتِهِ الثَّمينِ، رغـمَ كثرةِ مشاغلِهِ، كما منحنِيْ مِنْ علمِهِ ما يعجزْ مثلِيْ عن مكافأتِهِ، ولقدْ كانَ لخلقِهِ العظيمِ، وصبرِهِ الجميلِ، الأثرُ الكبيرُ في خروجِ هذِهِ الرِّسالةِ بهذِهِ الصُّورةِ، أسألُ اللهَ تعالى أنْ يبارِكَ لهُ في علمِهِ ورزقِهِ وذرِّيَّتِهِ، إنَّهُ مجيبُ الدُّعاءِ.

وأتوجَّـهُ بالشكرِ الجزيلِ إلى جميعِ أساتذتِي الفضلاءِ في قسمِ اللُّغةِ العربيَّةِ في كليَّةِ الآدابِ والتربيةِ بجامعةِ صنعاءَ الذينَ لم يألُوا جهداً في توجيهِيْ وإمدادِيْ بما احتجْتُ إليهِ، ولم يبخلُوا عليَّ بالرأيِّ السديدِ، والنصحِ والتصويبِ، ولم يألوا جهداً في توجيهي بما يعينُ على إخراجِ البحثِ في أبهى صورتِه و أزهى حلَّتِه ، فجزاهم الله عنِّي خيراً .

ويوجِـبُ علـيَّ الاعـترافَ بالفضـل أنْ أشـكرَ الأسـاتذةَ الفضـلاءَ في جـامعتي صـنعاءَ وحضرموتَ رئاسةً وعمادةَ بحثٍ علميٍّ وإدارةً، في تعاونِهم معي في تيسيرِ مسيرتي العلميَّةِ هذه.

كما أتوجَّهُ بخالصِ الشُّكرِ والعرفانِ إلى أستاذيَّ الفاضلينِ عضوَي لجنةِ المناقشة:

فضيلة الأستاذ الدكتور / عبدالوهَّاب راوح

فضيلة الأستاذ الدكتور / عبد الله الهتاري

على تفضُّلِهما بقبولِ مناقشةِ هـذِهِ الرِّسالةِ، وإثرائِهـا بالتَّوجيهـاتِ النَّافعـةِ، والإرشـاداتِ الصَّائبةِ، والملحوظاتِ القيّمةِ، فهمْ أهلٌ لسدِّ خللِها وتقويمِ معوجِّها وتهذيبِ نتوآتِها والإبانةِ عن

مواطنِ القصورِ فيها، فلهمْ منِّي الدُّعاءُ بالبركةِ في علمِهم، ورزقِهم وذرِّيتِهم، ممزوجاً بالمحبَّةِ والعرفانِ بالجميل.

كما أشكرُ جميعَ الأخوةِ القائمينَ على المكتباتِ التي تزوَّدتُ منها مادةَ هذا البحث. ولا يَفُوتُني أنْ أتوجَّهَ بالشُّكرِ والعرفانِ إلى كلِّ منْ مدَّ يدَ العونِ والمساعدَةِ، وكلأنيْ بعينِ الرِّعايةِ، وأسدى لي نصحاً أو عوناً أو توجيهاً أو إرشاداً ، حتَّى تمكَّنتُ مْن إنجازِ عملي على هذه الصُّورة .

الباحث

المقـدّمـة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ، معلِّمِ البريَّةِ أجمعينَ، وعلى آلهِ وصحبهِ والتابعين، الحمدُ للهِ الذي أنزلَ على عبدِهِ الكتابَ ولم يجعلْ لهُ عوجاً، والحمدُ للهِ الذيْ خلقَ الإنسانَ علَّمَهُ البيانَ، والحمدُ للهِ الذي علَّمَ الإنسانَ ما لمْ يعلمْ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خاتَمِ النَّبيينَ والمرسلينَ محمدٍ ﷺ الذيْ أُنْزِلَ عليهِ القرآنُ الكريمُ، فعلَّمَهُ لأصحابِهِ رضوانُ اللهِ عليهمْ أجمعينَ، وتوالى حفظُهُ عنْهمْ جيلاً بعدَ جيلٍ إلى وقتِنا هذا، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ لهُ القائلُ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[1] ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُ اللهِ ورسولِه، رغَّبَنَا في حفظِ القرآنِ، وتعليمِهِ فقالَ ﷺ : ((خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، وَعَلَّمَهُ)) ، فصلَّى اللهُ عليْهِ، وعلى آله، وأصحابَه، ومَنِ اهتدَى بهديِهِ، وسارَ على نهجِهِ وخطاهُ إلى يومِ الدِّين.

وبعد :

فلقدْ كنتُ منذُ نشأتِي مقبلاً على القرآنِ الكريمِ شغوفاً بعلومِهِ، وكنتُ محبًّا للمفسِّرينَ، وخاصَّةً الذينَ يهتمُّونَ بالدِّراساتِ اللغويَّةِ، والقراءاتِ القرآنيَّةِ، وكنتُ أحبُّ أن أطَّلعَ على كتبِهِمْ وآرائهمْ، وفيْ أثناءِ البحثِ والمتابعةِ لأجلِ اخْتيارِ عنوانَ موضوعِ بحثِيْ، وبعدَ كثيرٍ مِنَ المشاورةِ معَ أساتِذَتِي الأفاضلِ فيْ كلِّيتَيِ الآدابِ والتربيةِ بجامعتَيْ صنعاءَ وحضرموتَ، وقعَ اختيارِيْ على هذا العنوانِ : ((القراءاتِ القرآنِيَّةِ فيْ تفسيرِ (التَّحريرِ والتَّنويرِ) لابنِ عاشورٍ، « دراسةً لغويَّةً »)) ، ليكونَ موضوعَ رسالتِيْ للدُّكتوراهْ، وقدْ وقعَ اختياريْ على دراسةِ القراءاتِ القرآنِيَّةِ فيْ تفسيرِ ابنِ عاشورٍ؛ لما في القراءاتِ مِنْ مادَّةٍ صوتيَّةٍ، وصرفيَّةٍ، ونحويَّةٍ، ودلاليَّةٍ غزيرةٍ، ولأنَّ الاشتغالَ بها يعدُّ مِنِ الاشتغالِ بالدِّراساتِ اللُّغويَّةِ في القرآنِ الكريمِ؛ وخدمةً لكتابِ اللهِ تعالى لكشفِ بعضِ أسرارِ

[1] سورة الحجر/ ٩ .

التَّعبيرِ القرآنِيِّ، واختيارِ الكلمةِ، وما يترتَّبُ على هذا الاختيارِ من استنباطِ المعانِي المتعلِّقةِ بالجانبِ اللُّغويِّ في القرآنِ الكريمِ.

وقدْ جاءَ هذا الكتابُ خطاباً عاماً للأممِ كافَّةً فيْ كلِّ زمانٍ، وفيْ أيِّ مكانٍ؛ لذلِكَ راعَى اخْتلافَ عقولِ النَّاسِ، وما تستوعبُهُ منهُ، فاشتملَ على الدَّقائقِ التيْ لا يطَّلعُ عليهَا إلاَّ بصيرٌ حصيفٌ؛ ومعَ ذلكَ فقدْ اعترضَ بعضُ أهلِ النَّحوِ على بعضِ قراءاتِه الثَّابتةِ، زاعمينَ أنَّها خالفَتْ قواعدَ النَّحوِ، وقدْ أخطأُوْا — فيمَا أَعْتَقِدُ – فيْ قياسِ آياتِ القرآنِ الكريمِ على قواعدَ النَّحوِ؛ لأنَّ القرآنَ الكريمَ هوَ كلامُ اللهِ المعْجِزُ لأساطينِ البيانِ والبلاغةِ، ومنْهُ تُسْتَنْبَطُ قواعدُهَا، وعلى ضوءِ آياتِه تُضْبَطُ اللُّغةِ، وتُصحَّحُ هيئاتُها .

ومِنْ خلالِ بحثِيْ هذَا حاولتُ أنْ أُثْبِتَ خطأَ هذهِ الظَّاهرةِ، وبيَّنتُ خطأَهُمْ فيْ توجيهِ بعضِ القراءاتِ التي ادَّعَوْا أنَّها خالفَتْ قواعدَ العربيَّةِ، وأوضحتُ أنَّها لم تخالفْهَا بلْ لهَا في وجوهِ العربيَّةِ ما يؤيِّدُهَا.

لذَا أحببْتُ أنْ أُدليَ بدلوِيْ فيْ تصحيحِ هذهِ المفاهيمِ الخاطئةِ.

وقْد وقعَ اختيارِيْ علىْ تفسيرِ ((التَّحريرِ والتَّنويرِ)) لِمَا لهُ مِنْ مكانةٍ رفيعةٍ بينَ التَّفاسيرِ، فقدْ جمعَ فيهِ ابنُ عاشورٍ كثيراً مِنْ مقاصدِ الشَّريعةِ الإسلاميَّةِ، والفقهَ وأحكامَهُ، واللُّغةَ ونحوَهَا، والقِّراءةَ وتوجيهَهَا، كمَا جمعَ فيهِ الكثيرَ مِنْ مسائلِ الإعجازِ العلميِّ، والإعجازِ البلاغيِّ بالإضافةِ إلىْ علومِ العربيَّةِ؛ ولأنَّ كاتبَهُ – ابنَ عاشورٍ– دارسٌ وناقدٌ وفقيهٌ ومتكلِّمٌ وأديبٌ ولغويٌّ، فنجدُ فيْ تفسيرِهِ الرَّدَّ علىْ أهلِ اللُّغةِ، وأصحابِ الموسوعاتِ القديمةِ، والحديثةِ، يستدركُ مرَّةً ويضيفُ أخرَى، وينحوْ باللاَّئمةِ على هذَا العالِمِ، فيْ هذَا الموضعِ، ويرفعُ مِنْ شَأنِهِ فيْ الموضعِ الثَّانِي، ويبدِيْ تفرُّدَهُ فيْ الموضعِ الثَّالثِ. وابنُ عاشور لَمْ يكنْ عارضاً، أو ناقلاً لآراءِ المفسِّرينَ والعلماءِ فحسبْ، فلمْ يكنْ عالةً، بلْ أضافَ إلى التَّفاسيرِ التيْ سبقَتْهُ ما لم يكنْ فيْهَا، وكانَ محقّاً فيْ وصفِهِ عندَمَا قالَ: ((إنَّ فيْهِ أحسنُ ما في التَّفاسيرِ، وفيْهِ أحسنُ ممَّا في التَّفاسيرِ))[1] .

[1] التَّحرير والتَّنوير ((تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد))، محمَّد الطاهر بن محمَّد بن محمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ط١، ١٩٨٤هـ ١ / ٢ .

وهذَا التَّفسيرُ يعدُّ دائرةَ معارفَ أو موسوعةً علميَّةً متعدِّدةَ التَّخصُّصاتِ جمعَتْ بينَ علومٍ شتَّى وفنونٍ كثيرةٍ. فالقيمةُ العلميَّةُ للتَّفسيرِ، وتناولُهُ للقراءاتِ المبثوثةِ فيْهِ بصفةٍ خاصَّةٍ، همَا اللَّذانِ دفعانِي إلىْ اختيارِهِ موضوعاً لهذِهِ الدِّراسةِ. وقدْ جعلْتُ دراستِيْ تنصبُّ حولَ مقاييسَ معيّنةٍ، تمَّ اختيارُهَا على سبيلِ القصدِ، وذلِكَ لما تميَّزَ بهِ مِنْ عمقٍ يؤكِّدُ علوَّ النَّظمِ القرآنيِّ ودقَّتَهِ، ويشهدُ على خصوبةِ النَّصِّ القرآنيِّ، وثرائِهِ على مستوَى التَّراكيبِ، وعلى مستوى الألفاظِ، ودلالتِهَا التي تجدُ لها متنفَّساً أسلوبيّاً في النَّصِ القرآنيِّ لا تَجِدُهُ في غيرِهِ.

الباعثُ على اختيارِ الموضوعِ

هناكَ أسبابٌ متعدِّدةٌ دفعَتْنِي إلى اختيارِ هذَا الموضوعِ، منها :

١. الرَّغبةُ في خدمةِ كتابِ اللهِ تعالى قراءةً وبحثاً .
٢. الإسهامُ ولوْ بجهدٍ متواضعٍ في الدِّراساتِ اللُّغويَّةِ القرآنيَّةِ التي تكشفُ جانباً من الإعجازِ اللُّغويِّ في النَّظمِ القرآنيِّ الكريمِ.
٣. محاولةُ معرفةِ أثرِ القراءاتِ القرآنيَّةِ في الدِّراساتِ اللُّغويَّةِ بوصفِهِا مصدراً منْ مصادِرِهَا.
٤. جمعُ القراءاتِ القرآنيَّةِ المضمَّنَةِ في تفسيرِ ابنِ عاشورٍ ودراستُهَا، ومعرفةُ أوجهِ الاختلافِ، والاتفاقِ بينَ هذَا التَّفسيرِ، وبعضُ التَّفاسيرِ الأخرى في تناولِ القراءاتِ القرآنيَّةِ.
٥. معرفةُ أثرِ تلكَ القراءاتِ في توجيهِ الدّلالةِ عندَ ابنِ عاشورٍ .
٦. كثيرٌ من الدِّراساتِ اهتمَّتْ بتفسيرِ ابنِ عاشورٍ، ولكنَّها أغفلَتِ القراءاتِ القرآنيَّةَ في هذَا التَّفسيرِ، وهو ما تنوي هذِهِ الدراسةُ الاهتمامَ بهِ في ضوءِ الدراسةِ اللُّغويَّةِ، وهذَا ما لم تتطرَّقْ إليهِ دراسةٌ علميَّةٌ في ما أعلم.
٧. محاولةُ تخريجِ القراءاتِ القرآنيَّةِ على القواعدِ النَّحويَّةِ.
٨. استنباطُ الدّلالاتِ القرآنيَّةِ مِنْ خلالِ القضايَا اللُّغويَّةِ التي تثيرُهَا القراءاتُ القرآنيَّةُ، وربطُهَا بالمعنَى القرآنيِّ الذيْ تفسِّرُهُ القراءةُ.
٩. لقدِ اهْتمَّ بعلمِ القراءاتِ القرآنيَّةِ أناسٌ كثيرونَ وطوائفٌ مختلفةٌ، ومِنْ بينِ المهتمينَ بتأريخِ القرآنِ والقراءاتِ طائفةٌ كبيرةٌ مِنَ الْمستشرقينَ، درسُوْا تاريخَ القرآنِ والقراءاتِ، وكتبُوْا في

ذلِكَ كُتُباً وأبحاثاً كثيرةً، كانَ بعضُهَا يتَّسمُ بالجديَّةِ والنظرةِ العلميَّةِ، وكثيرٌ منهَا لا يخلُوْ مِنَ الطَّعنِ والتشكيكِ في القرآنِ وقراءاتِهِ، وكانَتْ مسألةُ الاختلافِ في القراءاتِ القرآنيَّةِ مِنَ المسائلِ التي اتَّخذَهَا عددٌ منَ المستشرقِينَ مسوِّغاً للطَّعنِ في القرآنِ الكريمِ، وراحُوْا يصفونَ القرآنَ وقراءاتِهِ بالتناقضِ والاضطرابِ وعدمِ الثباتِ، وحاولُوْا تشكيكَ المسلمينَ في ذلِكَ، وكانَ وراءَ ذلِكَ كلِّه نفيُ النبوَّةِ والوحيِ عنِ النَّبيِّ ﷺ ، وإنكارُ أنْ يكونَ القرآنُ بقراءاتِهِ مِنَ اللهِ ﷻ ؛ لذَا حاولْتُ أنْ أبيِّنَ حقيقةَ هذَا الاختلافِ، وموقفَ علماءِ المسلمينَ منهُ، ومفهومَهُمْ لهُ، ومقاصدَ الاختلافِ في القراءاتِ القرآنيَّةِ، وكيفَ ساهَمَ الاختلافُ في القراءاتِ القرآنيَّةِ في تعدُّدِ المعانِيْ واتساعِهَا .

لهذَا وذاكَ، اخترتُ هذَا الموضوعَ ليكونَ ميدانَ هذِهِ الرسالةِ.

أهمِّيَّةُ الموضوعِ

يكتسبُ هذَا الموضوعُ أهميتَهُ بسببِ تعلّقِهِ بكتابِ اللهِ الذيْ لا يأتيهِ الباطلُ مِنْ بينَ يديْهِ ولا مِنْ خلفِهِ، ولكونِ علمِ القراءاتِ يعدُّ مادةً ثريَّةً وغزيرةً للتَّعرُّفِ على أساليبِ اللُّغةِ، والأسلوبِ القرآنِيِّ على وجهِ الخصوصِ، يضافُ إلى ذلِكَ ما للقراءاتِ مِنْ أثرٍ كبيرٍ في تفصيلِ الكثيرِ مِنَ المسائلِ اللُّغويَّةِ، إضافةً إلى أنَّ القراءاتِ أثَّرَتْ وبشكلٍ كبيرٍ في تعدُّدِ مفاهيمِ المفسِّرينَ، وهوَ مَا أدَّى إلى اخْتلافِهِمْ في تحديدِ الدَّلالةِ القرآنيَّةِ.

ولذَا سوفَ يُفيدُ هذَا الموضوعُ في المجالاتِ الآتيةِ :

١. إبرازِ المعنَى في النَّصِ القرآنِيِّ مْنْ خلالِ التَّحليلِ اللُّغويِّ للقراءاتِ القرآنيَّةِ.
٢. إبرازِ أثرِ تعدُّدِ القراءاتِ القرآنيَّةِ في النَّواحِي الْفنِّيَّةِ، والجماليَّةِ في النَّصِ القرآنِيِّ، وبيانِ ذلكَ مْنْ خلالِ المقارنةِ بينَ القراءاتِ القرآنيَّةِ المختلفةِ.
٣. الدِّراساتِ الصَّرفيَّةِ ، والنَّحويَّةِ ، والدّلاليَّةِ ؛ حيثُ يجمعُ أشياءَ مبعثرةً في كتبِ اللُّغةِ ؛ وذلكَ مِنْ خلالِ مَا يُستَفادُ مِنْ آراءٍ لُغويَّةٍ تَعكسُهَا الدِّراسةُ التَّكامليَّةُ بينَ القراءاتِ القرآنيَّةِ ، والعلومِ اللُّغويَّةِ المختلفةِ .

وقدْ وقعَ الاختيارُ على تفسيرِ (التَّحريرِ والتَّنويرِ) لابنِ عاشورٍ ؛ لأنَّهُ جمعَ آراءَ المتقدِّمينَ، والمتأخِّرينَ ، وعالجَهَا معالجةً معاصرةً تكشفُ عنْ كثافةِ علمِ الرَّجلِ ، وتمكُّنِهِ مِنَ العلومِ بشكلٍ عامٍ ؛ لذَا أحببْتُ أنْ أُبْرِزَ جهدَهُ بأسلوبٍ علميٍّ أكاديميٍّ أتلمَّسُ أثرَ القراءاتِ القرآنيَّةِ، فأرجُوْ أنْ يكونَ متميِّزاً بإذنِ اللهِ تعالى .

الدِّراساتُ السَّابقةُ

في حدودِ مَا أعلمُ ، وبعدَ التَّتبُّعِ وسؤالِ ذوَي الْخبرةِ ، وجدتُ أنَّ هذَا الموضوعَ لم ينلْ حظَّه مِنَ البحثِ ، حيثُ لم يُفردْ برسالةٍ جامعيَّةٍ متخصِّصةٍ ، ومَا كُتِبَ فيهِ مِنْ بحوثٍ لم تكنْ جامعةً لمسائلِهِ وأحكامِهِ ، وإنَّمَا تَنَاوَلَتْ هذَا الكتابَ بالبحثِ ، وكانَتْ تقتصرُ على جوانِبَ تقربُ مِنْ دراستِي في نواحٍ، وتختلفُ عنهَا في نواحٍ كثيرةٍ؛ وممَّنْ كتبَ فيهِ:

١. الدُّكتورُ عبدُهُ الحكيمِيْ لهُ رسالةٌ بعنوانِ (المنظورِ البلاغيِّ عندَ ابنِ عاشورٍ ، دراسةً بلاغيةً) تقدَّمَ بهَا لنيلِ درجةِ الماجستيرِ في جامعةِ بغدادَ عامَ ألفينِ للميلادِ ، تناولَ فيهَا الباحثُ الجانبَ البلاغيِّ عندَ ابنِ عاشورٍ، ولنْ أتناولَ هذَا الجانبَ إلاَّ حيثُ يخدمُ معناً أو وجهاً عربيًّا أوْ نحوَ ذلكَ.

٢. أبوحسَّانٍ جمالٌ بنُ محمودٍ بنِ أحمدَ لهُ رسالةٌ بعنوانِ : (تفسيرِ ابنِ عاشورٍ " التَّحريرِ والتَّنويرِ " دراسةً منهجيَّةً ونقديَّةً) تقدَّمَ بهَا لنيلِ درجةِ الماجستيرِ في الجامعةِ الأردنيَّةِ و هيَ دراسةٌ يختلفُ موضوعُهَا عَن موضوعِ دراستِي.

٣. محمدٌ بنُ حسنَ بنِ سعيدٍ العمريِّ، لهُ رسالةٌ بعنوانِ (منهجِ الطَّاهرِ بنِ عاشورٍ في أصولِ الفقهِ) رسالةٌ تقدَّمَ بهَا لنيلِ درجةِ الماجستيرِ .

٤. الحسينُ الزروقِيَّ ، لهُ رسالةٌ بعنوانِ (الشيخِ محمدٍ الطَّاهرِ ابنِ عاشورٍ وفكرِهِ الأصوليِّ مِنْ خلالِ تفسيرِ التَّحريرِ والتَّنويرِ) رسالةٌ تقدَّمَ بهَا لنيلِ درجة الماجستيرِ .

٥. سعيدٌ بنُ مطلكٍ بنِ هدبٍ، لهُ رسالةٌ بعنوانِ (ابنِ عاشورٍ ومنهجِهِ في التَّفسيرِ) رسالةٌ تقدَّمَ بهَا لنيلِ درجةِ الماجستيرِ .

٦. عبدُاللهِ بنُ إبراهيمَ الريسِ ، لهُ رسالةٌ بعنوانِ (ابنِ عاشورٍ ومنهجِهِ في تفسيرِه التَّحريرِ والتنويرِ) رسالةٌ تقدَّمَ بهَا لنيلِ درجةِ الماجستيرِ .

٧. وحينَ شارفتُ على الانتهاءِ مِنِ الفصلِ الثانِيْ ، وقفتُ على بحثٍ لمحمَّدٍ بنِ سعدٍ بنِ عبدِاللهِ القرنيِّ بعنوانِ : (الإمامِ محمَّدٍ الطاهرِ ابنِ عاشورٍ ومنهجِهِ في توجيهِ القراءاتِ مِنْ خلالِ تفسيرِهِ التحريرِ والتنويرِ) ، فراعَنِيْ ذلكَ في بدايةِ الأمرِ ، ولكنْ عندَمَا قرأتُ الكتابَ وجدتُهُ اهتمَّ بمنهجِ ابنِ عاشورٍ في القراءاتِ القرآنيَّةِ ، ولم يتطرَّقْ إلى الدراسةِ اللُّغويَّةِ للقراءاتِ القرآنيَّةِ إلاَّ بشكلٍ يسيرٍ في أثناءِ بحثِهِ ، فكانَ الفارقُ الأساسُ بينَ بحثِيْ وبحثِهِ ، أنَّنِيْ اهْتَمَمْتُ بدرجةٍ أساسيَّةٍ بالدراسةِ اللغويَّةِ للقراءاتِ القرآنيَّةِ ، وهوَ الجانبُ الذيْ لم يولِهِ اهْتماماً كبيراً.

٨. وعندَمَا شارفتُ مِنَ الإنْتهاءِ مِنْ دراسةِ الفصولِ الثلاثةِ الأولَى (الصوتيِّ، والصرفيِّ، والنحويِّ)، وبدأتُ بدراسَةِ الفصلِ الأخيرِ (المستوى الدَّلاليِّ) وقفتُ على بحثٍ لمشرفٍ بنِ أحمدَ الزهرانيِّ بعنوانِ : (أثرِ الدّلالاتِ اللّغويَّةِ في التفسيرِ عندَ الطاهرِ ابنِ عاشورٍ في كتابِهِ: التحريرِ والتنويرِ)، وعندَمَا قرأْتُ البحثَ وجدْتُهُ اهتمَّ بالمستوَى الدّلاليِّ عندَ ابنِ عاشورٍ، فاكتفيْتُ بدراسةِ المستوياتِ الثلاثةِ السَّابقةِ، وبمَا ضمَّنتُهَا مِنْ دلالاتٍ أثناءَ دراستِيْ لهَا.

وهناكَ دراساتٌ أخرَى بعيدةَ الصِّلةِ عنْ بحثِيْ كدراسةٍ لأحمدَ بنِ عزُّوزٍ بعنوانِ: (المنحَى البيانيِّ في تفسيرِ التَّحريرِ والتَّنويرِ للشَّيخِ محمَّدٍ الطَّاهرِ بنِ عاشورٍ) رسالةٌ تقدَّمَ بهَا لنيلِ درجةِ الماجستيرِ في جامعةِ محمدٍ الأوَّلِ، وواضحٌ مباينتُهَا لدراستِيْ؛ لأنِّيْ لنْ أتطرَّقَ للجانبِ البيانيِّ فهذَا مِنَ النَّاحيةِ البلاغيَّةِ، وأنَا في دراستِيْ لنْ أتطرَّقَ للجانبِ البلاغيِّ إلاَّ أثناءَ تطرُّقِيْ للمعنَى، وقدْ أوضحْتُ الخلافَ في طريقةِ دراستِي. فالذيْ يميِّزُهَا مِنْ غيرِهَا أنَّ منطلقَهَا وعمدتَهَا التي تقومُ عليهَا القراءاتُ القرآنيَّةُ ، ودراستُها دراسةً لغويَّةً، على المستوياتِ اللُّغويَّةِ المعروفةِ .

هذَا مَا اطَّلعتُ عليهِ ممَّا اختُصَّ تفسيرِ (التَّحريرِ والتَّنويرِ) فيهِ بالبحثِ، وهيَ بحوثٌ- في نظرْيْ- لم تتطرَّقْ للقراءاتِ القرآنيَّةِ في هذَا التَّفسيرِ، لذَا يأملُ الباحثُ أنْ يستجمعَ جوانبَ هذَا البحثِ، ويَدرسَهُ دراسةً علميَّةً على وفقِ المستوياتِ اللغويَّةِ .

حدودُ البحثِ

سيتناولُ هذَا البحثُ **القراءاتِ القرآنيَّةَ** المضمَّنةَ في تفسيرِ « **التَّحريرِ والتَّنويرِ** » لابنِ عاشورٍ، وستقتصرُ هذهِ الدِّراسةُ على مستوياتِ التَّحليلِ اللُّغويِّ التي لهَا علاقةٌ بالقراءاتِ القرآنيَّةِ مِنْ مستوىً صوتيٍّ ، وصرفيٍّ ، ونحويٍّ.

منهجُ البحثِ

ستقومُ هذهِ الدِّراسةُ على الجمعِ بينَ منهجَيِ الْوصفِ والتحليلِ، فهوَ قائمٌ على تتبُّعِ الظَّاهرةِ التيْ يَدْرُسُها كمَا هوَ حالُهَا في الْواقعِ مِنْ خلالِ جمعِ المعلوماتِ، وتصنيفِهَا ؛ للوصولِ إلى أسبابِ هذهِ الظَّاهرةِ والعواملِ التيْ تتحكَّمُ فيهَا، ومِنْ ثمَّ تحليلِهَا، وكشفِ العلاقاتِ بينَ أبعادِهَا المختلفةِ؛ مِنْ أجلِ تفسيرِهَا تفسيراً كافياً، والوصولِ إلى استنتاجاتٍ عامَّةٍ تسهمُ في فهمِ الظَّاهرةِ، وتشخيصِ واقعِهَا، وأسبابِها. ويتَّصفُ هذَا المنهجُ بالشموليَّةِ في دراساتِهِ وإطاراتِهِ، والنَّتائجِ التي يتوصَّلُ إليهَا.

وعلى وفقِ هذَا المنهجِ ستقومُ هذهِ الدِّراسةِ بتحقيقِ مَا يلي :

١. استقراءِ القراءاتِ القرآنيَّةِ التي ذكرَهَا ابنُ عاشورٍ في كتابِهِ (التَّحريرِ والتَّنويرِ) .
٢. تصنيفِ هذهِ القضايَا وفقاً للمستوياتِ الصَّوتيَّةِ ، والصَّرفيَّةِ ، والنَّحويَّةِ .
٣. دراسةِ هذهِ القراءاتِ ، وتحليلِهَا وفقَ المستوياتِ السَّابقةِ .

ونظراً لأنَّ البحثَ عنِ ((**القراءاتِ القرآنيَّةِ في تفسيرِ (التَّحريرِ والتَّنويرِ) لابنِ عاشورٍ** ((**دراسةً لغويَّةً**)))) طويلٌ جداً ، فسوفَ أقتصرُ في هذَا البحثِ على أمثلةٍ موضِّحةٍ للمطلوبِ دونَ استقصاءِ مَا في القرآنِ ؛ لأنَّ البحثَ لا يسعُهُ . هذَا وقدْ اقتضى الحديثُ عنِ ((القراءاتِ القرآنيَّةِ في تفسيرِ (التَّحريرِ والتَّنويرِ) لابنِ عاشورٍ ((دراسةً لغويَّةً)))) ، أنْ تأتيَ تلكَ الدِّراسةُ في **ثلاثةِ فصولٍ** ، مسبوقةٍ **بمقدّمةٍ وتمهيدٍ ، وخاتمةٍ**.

تناولتُ في **المقدَّمةِ** : الباعثَ على اختيارِ الموضوعِ، وأهمِّيَّةَ هذَا الموضوعِ، والدِّراساتِ السَّابقةَ، وحدودَ البحثِ، ومنهجِهِ.

ودرسْتُ في **التَّمهيدِ** ، بشكلٍ مختصرٍ نبذةً عنِ ابْنِ عاشورٍ ، اسمِهِ ونسبِهِ ، ومولدِهِ، وأسرتِهِ، ونشأتِهِ، وطلبِهِ للعلمِ وتنقُّلِهِ ، ومذهبِهِ ، ومؤلفاتِهِ ، وشيوخِهِ وتلاميذِهِ ووفاتِهِ، وتناولْتُ فيهِ تفسيرَ (التَّحريرِ والتَّنويرِ)، ومنهجَهُ في الكتابِ، وأخذْتُ فيه بعضَ التَّعريفاتِ، ووجوهَ الخلافِ في القراءاتِ، وفوائدَ اختلافِ القراءاتِ، ودرسْتُ العلاقةَ بينَ القراءاتِ القرآنيَّةِ واللهجاتِ العربيَّة، وبينَ القراءاتِ القرآنيَّةِ واللهجاتِ العربيَّةِ، ووبينَ الأصواتِ واللهجاتِ العربيَّةِ، وأخيراً مستوياتِ التحليلِ اللُّغَويِّ.

الفصلُ الأوَّلُ : المستوَى الصَّوتيُّ في القراءاتِ القرآنيَّةِ ، قسَّمتُهُ على ثلاثةِ مباحثَ:

المبحثِ الأوَّلِ : أحكامِ الهمزةِ درسْتُ فيهِ: الهمزةَ عندَ القدماءِ، والهمزةَ عندَ المحدَثِينَ، وحالاتِ الهمزةِ: أخذْتُ فيهِ: أولاً: الهمزةَ المفردةَ: تناولْتُ فيهِ: تحقيقَ الهمزةِ، وموقفَ القرَّاءِ مِنْ تحقيقِ الهمزةِ، وبينَ تحقيقِ الهمزةِ المفردةِ وتخفيفِهَا. وثانياً: الهمزتينِ المجتمعتينِ في كلمةٍ، وثالثاً:الهمزتينِ المجتمعتينِ في كلمتينِ: درسْتُ فيهِ تَخْفِيْفَ الْهَمْزَةِ، والهمزاتِ المسهَّلةَ في قراءةِ حفصٍ. ثمَّ تناولْتُ بالدراسةِ والتفصيلِ: تخفيفَ الهمزةِ بجعلِهَا صوتاً يكونُ بينَهَا وبينَ حرفِ حركتِهِا، وتخفيفَ الهمزةِ بإبدَالِهَا ألفاً أو واواً أو ياءً، وحذفَ الهمزةِ معَ حركتِهَا، أوحذفَهَا بعدَ نقلِ حركتِهَا إلى ما قبلَهَا.

المبحثِ الثَّانيْ : في اختلافِ الحركاتِ (الصوائتِ القصيرةِ) تناولْتُ فيهِ: اختلافَ القراءاتِ في الحركاتِ بينَ الفتحِ والكسرِ، وبينَ الضَّمِّ والكسرِ، وبينَ الضمِّ والفتحِ، وبينَ الضمِّ والكسرِ والفتحِ، وبينَ الضَّمِّ والسُّكونِ.

المبحثِ الثَّالثِ: الإدغامِ والإبدالِ أخذْتُ فيهِ: أولاً: الإدغامَ، درسْتُ فيهِ: الوصفَ الصوتيَّ للإدغامِ، وإدغامَ المتماثلينِ، ثانياً: الإبدالَ، تناولْتُ فيهِ: الإبدالَ بينَ العينِ والحاءِ، وبينَ السِّينِ والصَّادِ، وبينَ السِّينِ والصَّادِ والزَّايْ، وبينَ الفاءِ والثاءِ.

الفصلُ الثَّانيْ : المستوَى الصَّرفيُّ في الْقراءاتِ القرآنيَّةِ ، قسَّمتُهُ على ثلاثةِ مباحثَ:

المبحثِ الأوَّلِ: اختلافِ أبنيةِ الفعلِ الماضيْ والمضارعِ المجرَّدينِ، درسْتُ فيهِ: اختلافَ أبنيةِ الفعلِ الماضيْ بينَ (فَعَلَ) و (فَعِلَ) بالفتحِ والكسرِ في الماضيْ، وبين فَعَلَ، وفَعُلَ بالفتحِ والضمِّ في الماضيْ، واختلافَ أبنيةِ الفعلِ المضارعِ بينَ (يَفْعِلُ) ، و (يَفْعُلُ) بالكسرِ والضمِّ، وأخذْتُ فيهِ: المضعَّفَ الثلاثيْ، وتداخلَ اللُّغاتِ، واختلافَ أبنيةِ الفعلِ المضارعِ بينَ (يَفْعِلُ)، و(يَفْعَلُ) بالكسرِ والفتحِ، وبينَ (فَعَلَ) (يَفْعِلُ) مِنْ أصلينِ مختلفينِ، وبينَ (يُفْعِلُ) بضمِّ حرفِ المضارعةِ وكسرِ العينِ، و (يَفْعُلُ) بفتحِ حرفِ المضارعةِ وضمِّ العينِ.

المبحثِ الثَّانيْ : اختلافِ أبنيةِ الفعلِ المجرَّدِ والمزيدِ، تناولْتُ فيهِ: اختلافَ أبنيةِ الفعلِ المجرَّدِ والمزيدِ بينَ (فَعَلَ) و (أَفْعَلَ) وهما بناءَنِ مختلفانِ (ثلاثيْ ورباعيْ)، وفَعَلَ، وفَعَّلَ بالتخفيفِ والتشديدِ.

المبحثِ الثالثِ:اختلافِ أَبْنِيَةِ الْمَصَادِرِ، والمشتقاتِ، والجموعِ، أخذْتُ فيهِ: أولاً: اختلافَ أَبْنِيَةِ الْمَصَادِرِ للفعلِ الواحدِ في القراءاتِ القرآنيَّةِ، ناقشْتُ فيهِ: (فَعْلٌ) بفتحِ الفاءِ، و(فُعْلٌ) بضمِّهَا، و (فَعْلٌ) بفتحِ الفاءِ، و (فِعْلٌ) بكسرِهَا وإسكانِ العينِ، و (فُعْلٌ) بضمِّ الفاءِ، و(فِعْلٌ) بكسرِهَا وإسكانِ العينِ، و (فَعْلٌ) ، و(فِعْلٌ) ، و(فُعْلٌ) بفتحِ الفاءِ وكسرِهَا وضمِّهَا، و(مَفْعَلٌ) بفتحِ الميمِ والعينِ، و(مَفْعِلٌ) بفتحِ الميمِ وكسرِ العينِ، و(فُعُوْلٌ) ، و(فَعُوْلٌ)، بضمِّ الفاءِ وفتحِهَا. ودرسْتُ ثانياً: اختلافَ أَبْنِيَةِ المشتقَّاتِ، والجموعَ في القراءاتِ القرآنيَّةِ، منْ خلالِ: الاسمِ بينَ جمعَيْ القلَّةِ الكثرةِ، والاسمِ بينَ المصدريَّةِ واسمِ الفاعلِ، والاسمِ بينَ اسمِ الفاعلِ وصيغةِ المبالغةِ، وبينَ الاسمِ واسمِ المصدرِ، وبينَ اسمِ المكانِ واسمِ المفعولِ، والاسمِ بينَ الصفةِ المشبَّهةِ والمصدرِ، والاسمِ بينَ الصفةِ المشبَّهةِ واسمِ الفاعلِ، والاسمِ بينَ المصدرِ الميميِّ واسمِ الفاعلِ، والاسمِ بينَ صيغتَيِ المصدرِ والمفعولِ، والاختلافِ في الاشتقاقِ، والاسمِ بينَ صيغتَيِ المصدريَّةِ واسمِ الزمانِ واسمِ المكانِ، والاسمِ بينَ القصرِ والمدِّ، والاسمِ بينَ المصدرِ واسمِ المصدرِ، والاسمِ بينَ صيغتَيِ المصدرِ الميميِّ واسمِ الزمانِ.

الفصلُ الثَّالثُ: المستوَى النَّحويُّ في القراءاتِ القرآنيَّةِ، قسَّمتُهُ على ثلاثةِ مباحثَ :

المبحثِ الأوَّلِ : بينَ الرَّفعِ والنَّصبِ ، درسْتُ فيهِ : الرَّفعَ على الابتداءِ والنَّصبِ على المصدرِ، والرَّفعَ على النعتِ أو الخبرِ والنَّصبَ على الحالِ أو المدحِ أو الذَّمِ، والرَّفعَ عَلَىْ النَّعْتِ والنَّصْبَ عَلَى الحَالِ، والنَّصبَ على الظرفيَّة والرَّفعَ على الفاعليَّة، الرَّفعَ على الخبريَّةِ والنَّصبَ على الحاليَّةِ، وبينَ العطفِ على اسمِ (إنَّ) نصباً وموضعِهِ أو محلِّه رفعاً، واسمَ (إنَّ) بينَ الرَّفعِ والنَّصبِ، والنَّصْبَ عَلَىْ المِفْعُوْلِ والرَّفْعَ عَلَى الفَاعِلِ، والرَّفْعَ عَطْفاً عَلَى ضَمِيْرٍ مَرْفُوْعٍ والنَّصْبَ عَلَى المعيَّةِ، والنَّصْبَ عَلَى التَّخْصِيصِ بِالْمَدْحِ وَالرَّفْعَ عَلَى الاسْتِئْنَافِ.

المبحثِ الثَّانيْ : بينَ النَّصبِ والجرِّ ، أخذْتُ فيهِ : النَّصْبَ عَلَى النِدَاءِ وَالجَرَّ عَلَى الصِّفَةِ، والنَّصْبَ عَلَى الاسْتِثْنَاءِ وَالجَرَّ عَلَى الصِّفَةِ، والنَّصْبَ عَلَى المِفْعُولِيَّةِ وَالجَرَّ عَلَى الإِضَافَةِ، والنَّصْبَ عَطْفَاً عَلَى اسمٍ منصوبٍ وَالجَرَّ عَطْفَاً عَلَى ضَمِيْرِ جَرٍّ، والنَّصْبَ عَطْفَاً عَلَى المِفْعُوْلِ والجَرَّ عَطْفَاً عَلَى الجوَارِ.

المبحثِ الثَّالثِ: ظواهرٍ نحويَّةٍ عامَّةٍ، بحثْتُ فيهِ: أولاً: ظاهرةَ الحذفِ: درسْتُ فيهَا: حذفَ المنادَى وإضمارَهُ، وحذفَ النونِ. ثانياً: ظاهرةَ الحملِ على المعنى، درسْتُ فيهِ : التضمينَ، وتذكيرَ المؤنَّثِ، وتأنيثَ المذكَّرِ، والواحدَ والجماعةَ. ثالثاً : ظاهرةَ التردُّدِ في إعرابِ الكلمةِ بينَ الصرفِ وعدمِهِ. رابعاً : ظاهرةَ التردُّدِ في إعرابِ الكلمةِ بينَ الوَصْفِ والمصدرِ، تناولتُ فيهِ: التردُّدَ بينَ اسمِ الفاعلِ والمصدرِ، وتذكيرَ الفعلِ معَ الفاعل وتأنيثَهُ.

ثمَّ ختمْتُ البحثَ بنتائجِهِ وتوصياتِهِ.

التَّمْهيـد

ابن عاشور :

هو محمد الطَّاهر بن محمد بن محمَّد الطَّاهر بن محمَّد بن محمَّد الشَّاذلي بن عبدالقادر بن محمد بن عاشور، الشَّهير بالطَّاهر بن عاشور، ولد بتونس سنة ست وتسعين ومائتين وألف من الهجرة، الموافق تسع وسبعين وثمانمائة وألف من الميلاد، نشأ في أسرة علميَّة عريقة تمتدُّ أصولها إلى بلاد الأندلس، بين أحضان والد يأمل أن يكون على مثال جَدِّه في العلم والنبوغ والعبقريَّة، وفي رعاية جَدِّه لأمِّه، الوزير الذي يحرص على أن يكون خليفة في العلم والسلطان والجاه، وقد استقرت هذه الأسرة في تونس. حفظ القرآن، واتجه بعد ذلك إلى حفظ المتون السائدة في وقته، ولما بلغ الرابعة عشرة التحق بجامع الزيتونة سنة عشر وثلاثمائة وألف من الهجرة، نبغ في علوم الشريَّعة، واللغة، والآداب، والطب، وغيرها. وأتقن الفرنسيَّة.

وجاء مولد الطَّاهر في عصر يموج بالدَّعوات الإصلاحيَّة التجديديَّة التي تريد الخروج بالدِّين وعلومه من حيِّز الجمود والتَّقليد إلى التَّجديد والإصلاح ، فكانت لأفكار جمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبده ، ومحمد رشيد رضا صداها في تفكيره .

يمتلك ابن عاشور عقليَّة جبَّارة ؛ فإذا كتب في أي فنٍّ أو موضوع فكأنَّه يغرف من بحر، وينحت من صخر . كان ذا أسلوب محكم النسج ، شديد الأسر . يجمع في كتاباته بين القصَّة ، والحادثة التاريخيَّة ، والنكتة البلاغيَّة ، والمسألة النحويَّة ، والأبيات الشعريَّة، والمقاصد الشعريَّة، والمناقشة الحرَّة ، والترجيح والموازنة ، بأسلوب راقٍ ، وأدب عالٍ .

وقد وهبه الله متانة علمٍ ، وسعة ثقافة ، وعمق نظر ، وقدرة لا تفتر على التدوين والنشر، وملكات نقديَّة يتَّضح أثرها في طريقة الجمع بين الأصول والتعريفات، وما يلحق بها من ابتداعات وتصرُّفات ، وهكذا صدرت مقالاته وتحقيقاته وبحوثه وتآليفه متدفِّقة متوالية من غير انقطاع أو ضعف ، فَنُشِر ما نُشِرَ ، وبقي الكثير منها محفوظاً بخزانة آل عاشور ينتظر من يتولى نشره وطبعه وتحقيقه . ويعدُّ الطَّاهر بن عاشور من كبار مفسِّري القرآن الكريم في العصر الحديث

، ولقد احتوى تفسيره (التَّحرير والتَّنوير) على خلاصة آرائه الاجتهاديَّة والتَّجديديَّة ؛ إذ استمر في هذا التَّفسير ما يقرب من أربعين عاماً .

أمور سبق ابن عاشور إليها منها :

١. أوّل مَن فسَّر القرآن كاملاً في إفريقيّة ، وذلك في كتابه العظيم (التحرير والتنوير) ، وقد سبقه إلى ذلك يحيى بن سلاّم القيرواني (ت٢٠٠هـ -٨١٥م) ، الذي صنَّف كتاب (التصاريف) وهو تفسير القرآن ممَّا اشتبهت أسماؤه وتصرَّفت معانيه، أي: في الوجوه والنظائر ، فهو تفسير غير مكتمل .

٢. أوّل مَنْ جمع بين منصب شيخ الإسلام المالكي ، وشيخ الجامع الأعظم (الزيتونة).

٣. أوَّل مَنْ سُمِّي شيخاً للجامع الأعظم سنة (١٣٥١هـ - ١٩٣٢م) ليتولَّى الإصلاحات العلمية والتعليمية، فكان أوّل شيخ لإدارة التعليم بجامع الزيتونة عوضاً عن النظارة (الهيئة المشرفة على التعليم) التي كانت هي المسيّرة للتعليم به .

٤. أوَّل مَنْ لُقِّبَ بشيخ الإسلام ، وهو لقب تفخيمي تداولته الرئاسة الشرعيَّة الحنفيَّة بتونس منذ القرن العاشر الهجري ، ولم يكن لدى المالكية بتونس هذا اللقب ، وقد أُطلق على رئيس المجلس الشرعي الأعلى للمالكيَّة بصفة رسميَّة عليَّة .

٥. أوَّل مَنَ تقلَّد جائزة الدولة التقديريَّة للدولة التونسيَّة ونال وسام الاستحقاق الثقافي سنة (١٩٦٨م) ، وهو أعلى وسام ثقافي قرَّرت الدولة التونسية إسناده إلى كلّ مفكر امتاز بإنتاجه الوافر ومؤلفاته العميقة الأبحاث ، ودعوته الإصلاحية ذات الأثر البعيد المدى في مختلف الأوساط الفكرية . وحصل على جائزة رئيس الجمهورية في الإسلاميات عامي (١٩٧٢م - ١٩٧٣م) .

٦. أوَّل مَنْ أحيا التصنيف في مقاصد الشريعة في عصرنا الحالي بعد العزّ بن عبدالسلام (ت ٦٦٠هـ) والشاطبي (٧٩٠هـ) .

٧. أوَّل مَن أدخل إصلاحات تعليميّة وتنظيميّة في الجامع الزيتوني في إطار منظومة تربويَّة فكريَّة ، صاغها في كتابه : (أليس الصبح بقريب) الذي ألَّفه في بواكير حياته ، والذي يدلُّ على عقليَّة تربويَّة فذَّة ، والذي كان شاهداً على الإصلاح التربوي والتعليمي الشرعي المنشود.

فأضاف إلى الدراسة موادّ جديدة كالكيمياء والفيزياء والجبر وغيرها ، وأكثر من دروس الصرف ، ومن دروس أدب اللغة ، وشَرَع بنفسه في تدريس ديوان الحماسة ، ولعلّه أول من درّس ذلك في الزيتونة .

مؤلفاته : له مؤلفات كثيرة ومتنوّعة ، منها :

تفسيره المسمَّى بالتحرير والتنوير، ومقاصد الشريعة، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، وكشف المغطَّى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، وردٌّ على كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق، وأصول التقدم في الإسلام، وأصول الإنشاء والخطابة، وأليس الصبح بقريب، وهناك كتب أخرى كثيرة مطبوعة و مخطوطة .

وقد توفّي في الثَّالث عشر من رجب سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة، الموافق الثَّاني عشر من أغسطس سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وألف من الميلاد بعد حياة حافلة بالعلم ، والإصلاح ، والتَّجديد[1].

شخصيَّة ابن عاشور اللغويَّة :

يتمتَّع ابن عاشور بقدرة فائقة على التهذيب والتحليل والاختيار والتعليل، حيث يقوم بتوضيح كثير من المشكلات، ويعرض كثيراً من قضايا الإعجاز القرآني وغيرها من القضايا. وتنماز شخصيَّته بتنوُّع المصادر واختلافها، واستفاد في تفسيره ممَّا اكتسبه من علوم وفنون وتجارب، وما تمتَّع به من مواهب، وتأنيه، ووضوح هدف، كلّ ذلك وغيره جعل لمؤلَّفاته، وخاصَّة تفسيره قيمة علميَّة كبيرة.

---

[1] تُنْظَر : ترجمته في : كتاب شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور ، حياته وآثاره ، تأليف د . بلقاسم الغالي، وكتاب الصداقة بين العلماء ، ودائرة المعارف التونسيَّة /٤١ ، محمد الطاهر بن عاشور علاَّمة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه ، إياد خالد الطباع، ط. دار القلم /٨-٢٥ ، ومن أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم: محمد الطاهر بن عاشور، د. بلقاسم الغالي، دار ابن حزم /٣٧، ومجلَّة المنهل عدد (٤٤٩) الربيعان (١٤٠٧هـ)، مقال : (الشيخ محمد الطاهر بن عاشور) ، د. محمَّد عبده خفاجي، ومقالات الإمام : محمد الطاهر بن عاشور، إعداد : علي الرضا الحسيني ، الدار الحسينية للكتاب /٨ .

وقد اعتمد ابن عاشور على مصادر لغويَّة عديدة، منها مصادر اللغة: كمفردات غريب القرآن، للراغب الأصبهاني، ولسان العرب، لابن منظور، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي، والمقامات، للحريري، وغريب الحديث، للقاسم بن سلام، وتهذيب اللغة، للأزهري، والصحاح، للجوهري، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، وتبصرة المتذكر، لموفق الدين أبوالعباس، ومجالس ثعلب، لأحمد بن يحيى، وأمالي القالي، للبغدادي، وتاج العروس، للزبيدي، والتعريفات، للجرجاني. واستفاد أيضا من مصادر الشعر، فقد استفاد من أصحاب القصائد التسع المشهورات، ومن الشعراء الأوائل، وغيرهم. واستفاد أيضا من المصادر النحويَّة: فقد استفاد من علماء المدارس النحويَّة المختلفة، حيث استفاد من علماء البصرة، من أمثال : أبي عمرو بن العلاء، والخليل، وسيبويه، وقطرب، والأخفش الأوسط، والمبرد، والزَّجَّاج. واستفاد من علماء مدرسة الكوفة، ومنهم : الفرَّاء، وابن الأنباري. ومن علماء المدرسة البغداديَّة: الفارسي، وابن جنِّي، وابن يعيش. ومن علماء المدرسة الأندلسيَّة: الإشبيلي، وابن مالك، وابن سيده. ومن علماء المدرسة المصريَّة: ابن الحاجب، وابن هشام الأنصاري، والسيوطي. كما استفاد أيضاً من مصادر البلاغة: كالبيان والتبيين، للجاحظ، وإعجاز القرآن، للباقلاني، والمفتاح، للسكاكي، وتلخيص المفتاح، للقزويني، والشافية، للجرجاني، وأسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، للجرجاني، وأساس البلاغة، للزمخشري، والكلم النوابغ، للزمخشري، والمنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء، للجرجاني، وسر الفصاحة، للحلبي. واستفاد كثيراً من مصادر التفسير، وعلوم القرآن، والتراجم، ودائرة المعارف الإسلاميَّة، وغيرها كثير من مصادر المعارف المختلفة.

واستفاد ابن عاشور كثيراً من القراءات القرآنيَّة، ونلحظ ذلك جليًّا، كما جاء في المقدّمة السادسة التي جعلها للقراءات[1]، وجعل للقراءات حالتين؛ إحداهما لا تعلَّق لها بالتفسير بحال، وإنَّما هي تتَّصل باختلاف القرَّاء في وجوه النطق بالحروف والكلمات، كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنَّة، وفي تعدُّد أوجه الإعراب، وأنَّ مزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنَّها حفظت على أبناء العربيَّة ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٥١/١.

كيفيات نطق العرب: بالحروف في مخارجها وصفاتها، وأنَّ ذلك غرض مهمّ جدًّا لكنه لا علاقة له بالتفسير. والحالة الثانية قراءات لها علاقة بالتفسير، حيث يقول: ((وَأَمَّا الْقِرَاءَاتُ فَلَا يُحْتَاجُ إِلَيْهَا إِلاَّ فِي حِينِ الِاسْتِدْلَالِ بِالْقِرَاءَةِ عَلَى تَفْسِيرِ غَيْرِهَا، وَإِنَّمَا يَكُونُ فِي مَعْنَى التَّرْجِيحِ لِأَحَدِ الْمَعَانِي الْقَائِمَةِ مِنَ الآيَةِ أَوْ لاسْتِظْهَارٍ عَلَى الْمَعْنَى، فَذِكْرُ الْقِرَاءَةِ كَذِكْرِ الشَّاهِدِ مِنْ كَلامِ الْعَرَبِ، لِأَنَّهَا إِنْ كَانَتْ مَشْهُورَةً، فَلَا جَرَمَ أَنَّهَا تَكُونُ حُجَّةً لُغَوِيَّةً، وَإِنْ كَانَتْ شَاذَّةً فَحُجَّتُهَا لَا مِنْ حَيْثُ الرِّوَايَةِ، لأَنَّهَا لا تَكُونُ صَحِيحَةَ الرِّوَايَةِ، وَلَكِنْ مِنْ حَيْثُ أَنَّ قَارِئَهَا مَا قَرَأَ بِهَا إِلاَّ اسْتِنَادًا لاسْتِعْمَالٍ عَرَبِيٍّ صَحِيحٍ))[1].

وقد شغلت اللغة في تفسيره التحرير والتنوير حيِّزاً كبيراً، ولم يكتف صاحبه بمعنى اللفظ المعجمي أو المقابل له، وإنَّما كان السياق عونا أساسيا في كشف دلالات اللفظ القرآني، وكان ابن عاشور يلجأ إلى ضروب الاشتقاق وأوجه الإعراب، وقد يحدِّد المعنى الشرعي للفظ، وتفصيل معناه مستعينا بأقوال علماء اللغة، وواضعي المعاجم، وكتب الأدب القديم، والأمالي العلميَّة، والمجالس النقديَّة، والأدبيَّة، والتعريفات اللغويَّة، وجهده الشخصي، وثقافته اللغويَّة في كل ذلك ظاهرة.

ونرى أنَّ ابن عاشور لم يقع في شرك الإسرائيليات وأكاذيبها، وكانت استعانته بأقوال من التوراة والإنجيل في الحدود التي تلقي بعض الأضواء على أحداث تاريخية لم يدر حولها خلاف يذكر، ولا تمسّ العقيدة الإسلاميَّة ولا أحكامها، وكانت بعيدة عن الرغبة في استهواء القراء وجمع الأقوال فحسب، كما يفعل بعض المفسرين الذين استهوتهم هذه الإسرائيليات.

ولم يكن ابن عاشور مقلِّدا يقبل الروايات أو الأقوال دون إعمال العقل، وإنَّما كان واعيا بقيمة كتب التراث الإسلامي في ميدان التفسير الذي يمثِّل جانبا مهمًّا من ضمير الأمَّة وتاريخها، يتعامل مع هذا التراث بتفتُّح فكريّ، حيث يأخذ منه ما يأخذ، ويرفض منه ما يرفض، يأخذ من أعلى مصادره توثيقا، وما يتطابق مع الفكر النيّر بعد تحقيق وتحليل، ويرفض ما دون ذلك معلِّلا

[1] التحرير والتنوير ١/٢٥.

أسباب الرفض، مقتنعا بالمحتوى الأصيل من هذا التراث، مبتعدا عن سلطان التعوّد والقبول بلا مناقشة.

وهذا التنوُّع الكبير في المصادر أتاح لابن عاشور أن يعرض المسائل والقضايا على أكثر من وجه، وأنْ يحدِّدَ مواطنَ الاختلاف، أو الاتفاق معها، ممَّا جعله ينفذ من خلالها ليصل إلى ما يرتضيه ويطمئنّ إليه[1].

التَّحرير والتَّنوير :

يعتبر (تفسير التحرير والتنوير) من أهم مؤلّفات ابن عاشور، فقد مكث في تأليفه تسعاً وثلاثين سنة؛ حيث بدأ فيه سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة ، وانتهى منه عام ثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة ، وختمه بكلمة عظيمة مؤثِّرة قال فيها : ((إنَّ كلام ربِّ الناس ، حقيق بأن يُخدم سَعياً على الرأس ، وما أدّى هذا الحقَّ إلاَّ قلمُ مفسِّرٍ يسعى على القرطاس ، وإنَّ قلمي طالما استنَّ بشوط فسيح ، وكم زُجِرَ عند الكَلالِ والإِعْيَاءِ زَجْر المِنيح، وإذ قد أتى على التمام فقد حقَّ له أنْ يستريح.

وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاثمائة وألف ، فكانت مدَّة تأليفه تسعاً وثلاثين سنة وستة أشهر ، وهي حقبة لم تَخْلُ من أشغال صارفة ، ومؤلفات أخرى أفنانها وارفة ، ومنازع بقريحةٍ شاربةٍ طوراً وطوراً غارفة، وما خلال ذلك من تشتُّت بال ، وتطوّر أحوال ، ممَّا لم تَخْلُ عن الشكاية منه الأجيال ، ولا كُفران لله فإنَّ نعمه أوفى ، ومكاييل فضله عَلَيَّ لا تُطَفَّفُ ولا تُكْفا .

وأرجو منه تعالى لهذا التفسير أن يُنجد ويغور، وأن ينفع به الخاصَّة والجمهور، ويجعلني به من الذين يرجون تجارةً لن تبور. وكان تمامه بمنزلي ببلد المرسى شرقيّ مدينة تونس))[1].

---

[1] منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، نبيل أحمد صقر، الدار المصرية، القاهرة، ط١، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١م /١٥. يُنظَر : التحرير والتنوير ١/٢٤،١٩،٥٣، ١٠٧،٢٤٣،١٣١، ٢٥٩، ٢/٨٩،١٥، ٨/٨٢ ، ٢٣/١٦٤، ٣/١٦١-١٦٣، ٢٧/١٥٤،٣٠/١٩٩، ومحمد الفاضل بن عاشور، التفسير ورجاله /٧٧، دار الكتب الشرقية، ط٢، ١٩٧٢م، تونس، والتفسير ورجاله /١٢٩، ١٥١، وطبقات المفسرين، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م /١٠٢.

وهو تفسير يتكوَّن من خمسة عشر مجلَّداً في ثلاثين جزءاً طبعة الدار التُّونسيَّة للنَّشر، طُبعت سنة أربع وثمانين وتسعمائة وألف للميلاد ، وله طبعة أخرى جديدة منقَّحة ومصحَّحة في ثلاثين مجلَّداً ، طبعة مؤسَّسة التَّاريخ ، ببيروت ، لبنان طبعت سنة عشرين، وأربعمائة ، وألف للهجرة ، الموافق سنة ألفين للميلاد هذا بحسب علمي ، واسم التَّفسير ((تحرير المعنى السَّديد ، وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)) ثمَّ اختصره مؤلِّفه فسمَّاه " تفسير التَّحرير والتَّنوير " ، ويُعُدُّ في الجملةِ تفسيراً بلاغيًّا بيانيًّا لُغويًّا عقلانيًّا لا يغفل المأثور ، ويهتم بالقراءات . وطريقة مؤلفه فيه – في الغالب – أن يذكر مقطعاً من السُّورة ، ثمَّ يشرع في تفسيره مبتدئاً بذكر المناسبة ، ثمَّ لغويات المقطع ، ثم التَّفسير الإجمالي، ويتعرَّض فيه للقراءات، والفقهيات وغيرها.

وقد اهتم فيه مؤلِّفه بدقائق البلاغة في أغلب آياته ، وأورد فيه بعض الحقائق العلميَّة؛ ولكن باعتدال ودون توسُّع، أو إغراق في تفريعاتها ومسائلها.

وقد نقد ابن عاشور كثيراً من التَّفاسير والمفسِّرين ، ونقد فهم النَّاس للتَّفسير ، ورأى أنَّ أحد أسباب تأخُّر علم التَّفسير هو الولع بالتَّوقُّف عند النَّقل حتَّى وإن كان ضعيفاً أو فيه كذب ، وكذلك اتِّقاء الرَّأي ، ولو كان صواباً حقيقياً ، وقال : لأنَّهم توهَّموا أنَّ ما خالف النَّقل عن السَّابقين إخراج للقرآن عمَّا أراد الله به ؛ فأصبحت كتب التَّفسير عالة على كلام الأقدمين ، ولا همّ للمفسِّر إلاَّ جمع الأقوال ، وبهذه النَّظرة أصبح التَّفسير تسجيلا يقيَّد به فهم القرآن ، ويضيَّق به معناه[٢] .

---

[١] التحرير والتنوير ٣٠ / ٦٣٦ – ٦٣٧ .

[٢] يُنظَر التَّحرير والتَّنوير ١ / ١ – ٢ .

التعريفات

علم القراءات : علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها، منسوبة لناقلها. وقد عرَّفه ابن الجزري بأنَّه: ((علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة))[1]. كما عرَّفه طاش كبرى زاده بقوله: ((علم يُبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة))[2]. والأصل في القراءات هو النَّقل بالإسناد المتواتر إلى النبي ﷺ [3].

القراءة المتواترة : هي القراءة التي رواها جَمْعٌ عن جَمْع، يستحيل تواطؤهم على الكذب، وكانت موافقة للرسم العثماني، ووافقت العربيَّة ولو بوجه من وجوه اللغة. ويدخل في هذا النوع قراءات الأئمة السبعة المتواترة[4].

وقد قسَّم أهل العلم القراءات القرآنية إلى قسمين رئيسين هما : القراءة الصحيحة، والقراءة الشاذَّة[5] .

القراءة القرآنيَّة الصحيحة : هي القراءة التي نُقِلَت إلينا بسند متواتر، ووافقت الرسم العثماني، ووافقت وجهاً من وجوه اللُّغة العربيَّة الصحيحة. وقد أجمع العلماء على أن ما وراء القراءات العشر المجمع عليها من الأمة هي قراءات شاذة لا يعتد بها[1].

---

[1] منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، لمحمد بن محمد ابن الجزري ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ / ٣.

[2] مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، طاش كبرى زادة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ٦/٢ .

[3] يُنظَر : المهذَّب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، د. محمَّد محمَّد سالم محيسن، المكتبة الأزهريَّة للتراث، مصر، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م /٦، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير /٣٤، والإتقان في تعليم أحكام القرآن الكريم /٤، والمعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات/٤، والإضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع (١٣٨١هـ)، المكتبة الأزهريَّة للتراث،ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م/٢.

[4] يُنظَر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م ٢٠٣/١، والمعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات /٩، ومناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (١٣٦٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م ٢٩٣/١.

[5] وهناك قراءة ثالثة ، وهي : القراءة المردودة : وهي ما نقلها غير الثقة ، ولا وجه لها في العربيَّة ، فلا يقبل ، وإن وافقت خط المصحف . ولذا لم تذكر . يُنظَر : اللهجات العربية في القراءات القرآنيَّة / ٧٩ .

القراءة المشهورة : القراءة التي صح سندها، وبلغت مبلغ الشهرة، ووافقت العربيَّة ولو بوجه من وجوهها، ووافقت الرسم العثماني، إلا أنَّها لم تبلغ درجة التواتر. ويدخل في هذا النوع القراءات القرآنية غير السبع، على خلاف بين العلماء في ذلك[٢].

القراءة التفسيرية : هي ما زيد في القراءات على وجه التفسير والتبيين، كقراءة سعد بن أبي وقاص: ((**وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٌ**))[٣] بزيادة لفظ ((مِنْ أُمِّهِ))، ومثل هذا كثير في كتب التفسير، وليس هذا من القرآن، بل هو تفسير من الصحابي للآية لبيان معناها، لا لغرض التعبُّد بتلاوتها ، ثمَّ نُقلت عنه كما فسَّرها ؛ وأُطلق عليها قراءة من باب التجوُّز، وليس على سبيل الحقيقة[٤].

القراءة الشاذة : هي كلُّ قراءة خالفت الرسم العثماني، أولم يصحّ سندها، أو لا وجه لها في العربيَّة[٥]. ويُمثَّل لهذا النوع من القراءات بقراءة ابن مسعود ﷺ في قوله ﷻ : ﴿ **وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ** ﴿٣٨﴾ ﴾[٦]، إذ قَرأَ بدل : ((**أَيۡدِيَهُمَا**)) ((أَيْمَانَهُمَا))، قال ابن الجزري، بعد أنْ ذكر عدَّة أمثلة نحو هذه: ((

---

[١] يُنظَر : النشر في القراءات العشر، أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، الشهير بابن الجزري، (٨٣٣هـ)، تصحيح :علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت) ٩/١ ، وعلم القراءات نشأته، أطواره، أثره في علوم الشريعة، د. نبيل بن محمد إسماعيل، طبعة دارة الملك عبدالعزيز، ط، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢م /٣٣٠ - ٣٣٨، و الإتقان في علوم القرآن ٢٧/١، واللهجات العربية في القراءات القرآنيَّة /٧٥.

[٢] يُنظَر : مناهل العرفان ٤٧٠/١ ، والمعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات / ٩ .

[٣] سورة النساء / من آية ١٢ .

[٤] يُنظَر : الإتقان في علوم القرآن ١ /٧٩، ومناهل العرفان ١ / ٤٢٩، والقرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني/ ١٢٢.

[٥] في أرجح الأقوال. يُنظَر : المنجد لابن الجزري / ١٦ ، ١٧ ، و الإتقان في علوم القرآن ٢٤٢/١ ، والقراءات القرآنيَّة /٥٩، وجمال القراء للسخاوي ٢٣٥/١، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٩٣/١٣، ٣٩٤، وعلم القراءات /٤٤، والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام لمحمد عمر بازمول ١٦١/١ .

[٦] سورة المائدة / ٣٨ .

فهذه القراءة تُسَمَّى اليوم شاذَّة، لكونها شذَّت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحًا))[1].

أوجه الخلاف في القراءات

جاء عن ابن قتيبة أنَّه تدبَّر أوجه الخلاف في القراءات فوجدها سبعة أوجُه، وهي:

أ. الاختلاف في إعراب الكلمة، أو حركة بنائها بما لايُزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغيِّر معناها، نحو قراءة ((أَطْهَرُ)) من قوله ﷻ : ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[2] فقد قرأها ابن مروان وعيسى بن عمر ((أَطْهَرَ)) بفتح الراء[3] .

ب. أنْ يكون الاختلاف في إعراب الكلمة، أو حركات بنائها بما يُغيِّر معناها ولا يزيل عن صورتها في الكتاب، نحو قراءة ((رَبَّنَا)) من قوله ﷻ : ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[4]، حيث قرأها ابن عبَّاس وابن يعمر ((رَبُّنَا)) بضمِّ الباء[5].

جـ. أنْ يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغيِّر معناها في الكتاب ولا يزيل صورتها، نحو قراءة ((نُنشِزُهَا)) من قوله ﷻ : ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾[6]، حيث قرأها أبان عن عاصم ((نَنْشُرُها))[7].

---

[1] منجد المقرئين / ١٦ ، ١٧ ، ومناهل العرفان ١ / ٤٦٨، وعلم القراءات /٤٤.

[2] سورة هود / من آية ٧٨ .

[3] مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، ابن خالويه : أبو عبد الله ، الحسين بن أحمد ، (ت ٣٧٠هـ) ، بيروت، عالم الكتب /٦٠ .

٤ سورة سبأ / من آية ١٩ .

[5] يُنظَر : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القرآن، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م ١٨٩/٢ .

٦ سورة البقرة / من آية ٢٥٩ .

[7] يُنظَر : مختصر في شواذ القرآن / ١٦ .

د. أنْ يكون الاختلاف في الكلمة يُغيِّر صورتها في الكتاب، ولا يُغيِّر معناها، نحو ((صَيْحَةَ)) من قوله ﷻ : ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾[1]، حيث قرأها ابن مسعود ((زُقْيَةً)) بمعناها[2].

هـ. أنْ يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها ، نحو ((وَطَلْحٍ)) من قوله ﷻ : ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾[3]، حيث قرأها علي بن أبي طالب ((وطلعٍ)) بالعين بدلاً من الحاء[4] .

و. أنْ يكون الاختلاف في الكلمة بالتقديم والتأخير نحو قراءة ((وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ))[5]، حيث قرأها أبو بكر الصديق ((وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالمَوْتِ))[6] .

ز. أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو : ((عَمِلَتْهُ)) من قوله ﷻ : ﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾[7]، حيث قرأها أبو بكر وحمزة وحمزة والكسائي ((عَمِلَت))[8] . ومن أصحاب هذا الرأي ابن قتيبة، وأبو الفضل الرازي العجلي، والزركشي، وابن الجزري ، وممَّن أخذ بها الزرقاني، ومحمَّد بخيت المطيعي، والدكتور شعبان محمَّد

---

[1] سورة يس / ٢٩ .

[2] مختصر في شواذ القرآن / ١٢٥ .

[3] سورة الواقعة / ٢٩ .

[4] مختصر في شواذ القرآن / ١٥١ .

[5] سورة ق / من آية ١٩ .

[6] يُنظَر : مختصر في شواذ القرآن / ١٤٤ .

[7] سورة يس / ٣٥ .

[8] يُنظَر : تأويل مشكل القرآن، أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (٢٧٦هـ) تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط٢، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م /٣٦ .

إسماعيل، والدكتور أحمد البِيلِي، والدكتور أحمد سمير اللبدي، والدكتور عبدالعزيز القارئ مع اختلافهم اليسير في بعض النقاط ، وتوافقهم في الكثير منها[1] .

فوائد اختلاف القراءات

إنَّ اختلاف القراءات وتعددها، كانت ولا زالت محل اهتمام العلماء، ومن اهتمامهم بها بحثهم عن الحكم والفوائد المترتِّبة عليها، وهي عديدة نذكر الآن بعضاً منها :

١. التيسير ورفع الحرج عن الأمَّة الإسلاميَّة، ونخصُّ منها الأمَّة العربيَّة التي شوفهت بالقرآن، فقد نزل القرآن الكريم باللسان العربي، والعرب يومئذٍ قبائل كثيرة، مختلفة اللهجات، فراعى القرآن الكريم ذلك ، فيما تختلف فيه لهجات هذه القبائل، فأنزل فيه[2] ما يواكب هذه القبائل، دفعاً للمشقَّة عنهم، وبذلاً لليسر والتهوين عليهم.

٢. الجمع بين حكمين مختلفين مثل: ((**فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ**))[3]، حيث قرئ ((يَطْهُرْنَ)) بتخفيف الطاء، و ((يَطَّهَرْنَ)) تشديدها، ومجموع القراءتين يفيد أنَّ الحائض، لا يجوز أن يقربها زوجها إلا إذا طهرت بأمرين: بانقطاع الدم، وبالاغتسال[4].

---

[1] يُنظَر : تأويل مشكل القرآن /٣٦، والمرشد الوجيز /٧٧ ،٩٠، والبرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيَّة، عيسى البابى الحلبي وشركائه، تصوير دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م ٢١٣/١–٢١٧، والنشر ١٩/١–٣١، ومناهل العرفان ١٥٦/١–١٥٨، والكلمات الحسان للمطيعي /١٠٥، والقراءات لشعبان إسماعيل /٣٨، والاختلاف بين القراءات لأحمد البيلي /٥٠، وأثر القرآن والقراءات في النَّحو العربي، د.محمد سمير نجيب اللبدي، الكويت، ط١، ١٩٧٨م /٣١٥، وحديث الأحرف السبعة للدكتور عبدالعزيز القارئ / ٧٨– ٩٣، في مجلَّة كلِّيَّة القرآن العدد الأوَّل ١٤٠٢هـ، وعلم القراءات / ١٨ - ٢٣ .

[2] بين قراءاته .

٣ سورة البقر / من آية ٢٢٢ .

[4] يُنظَر : المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات / ١٣ .

٣. الدلالة على حكمين شرعيين في حالين مختلفين، ومثال ذلك: ((فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ))[1]، حيث قُرِئَ ((وَأَرْجُلَكُمْ)) بالنصب عطفاً على ((وُجُوهَكُمْ)) وهى تقتضي غسل الأرجل، لعطفها على مغسول وهي الوجوه. وقرئ ((وَأَرْجُلِكُمْ)) بالجرِّ عطفاً على ((بِرُءُوسِكُمْ)) وهذه القراءة تقتضى مسح الأرجل، لعطفها على ممسوح وهو الرؤوس، وفى ذلك إقرار لحكم المسح على الخفَّين .

٤. دفع توهُّم ما ليس مراداً : ومثال ذلك : ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ))[2]، حيث قُرِئَ ((فَامْضُوْا إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ))، وفي ذلك دفع لتوهم وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة المفهوم من القراءة الأولى، حيث بيَّنت القراءة الثانية أنَّ المراد مجرَّد الذهاب[3] .

٥. إظهار كمال الإعجاز بغاية الإيجاز، حيث إنَّ كلَّ قراءة مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، فتعدَّدت المعاني بتعدّد القراءات، إذ كلّ قراءة زادت معنى جديداً لم تبيِّنه أوتوضِّحه القراءة الأخرى، وبهذا اتَّسعت المعاني بتعدّد القراءات، إذ تعدّد القراءات يقوم مقام تعدّد الآيات القرآنية. والاختلاف والتنوّع في القراءات القرآنيَّة يشبه إلى حدٍ كبير ظاهرة تكرار القصص القرآني، فكلّ آية أو واقعة تبيِّن معنى جديداً لم تبيّنه الآية أو الواقعة السابقة .

٦. اتصال سند هذه القراءات علامة على اتصال الأمَّة بالسند الإلهي، فإنَّ قراءة اللفظ الواحد بقراءات مختلفة، مع اتحاد خطّه وخلوّه من النقط والشكل، إنَّما يتوقَّف على السماع والتلقي والرواية، بل بعد نقط المصحف وشكله؛ لأنَّ الألفاظ إنَّما نُقِّطَت وشُكِّلَت في المصحف على وجه واحد فقط، وباقي الأوجه متوقّف على السند والرواية.

---

١ سورة المائدة / من آية ٦ .

٢ سورة الجمعة / من آية ٩ .

[3] يُنظَر : مناهل العرفان ١ / ١٤٧ ، ١٤٨ .

وفي ذلك منقبة عظيمة لهذه الأمَّة المحمديَّة بسبب إسنادها كتاب ربِّها، واتصال هذا السند بالسند الإلهي، فكان ذلك تخصيصاً بالفضل لهذه الأمة.

٧. في تعدُّد القراءات تعظيم لأجر الأمَّة في حفظها، والعناية بجمعها ونقلها بأمانة إلى غيرهم،ونقلها بضبطها مع كمال العناية بهذا الضبط إلى الحد الذي حاز الإعجاب[١].

فتتَّسع المعاني وتتعدَّد بتعدُّد القراءات، إذ كلّ قراءة بمقام آية ، وفي ذلك يقول ابن عاشور: ((إنَّه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مراداً لله تعالى؛ ليقرأ القرَّاء بوجوه ، فتكثر من ذلك المعاني ، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزءاً عن آيتين فاكثر، وهذا نظير التضمين في استعمال العرب، ونظير التورية والتوجيه في البديع، ونظير مستتبعات التراكيب في علم المعاني، وهو من زيادة ملاءمة بلاغة القرآن، ولذلك كان اختلاف القرَّاء في اللفظ الواحد من القرآن قد يكون معه اختلاف المعنى؛ ولم يكن حمل أحد القراءتين على الأخرى متعيّنا ولا مرجّحا، وإن كان قد يؤخذ من كلام أبي علي الفارسي في كتاب الحجَّة أنَّه يختار حمل معنى إحدى القراءتين على معنى الأخرى، ومثال هذا قوله في قراءة الجمهور قوله ﷻ:﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ ﴾[٢]، وقراءة نافع وابن عامر ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ ﴾ بإسقاط (هو)، فمن أثبت (هو) يحسن أن يعتبره ضمير فصل لا مبتدأ؛ لأنَّه لو كان مبتدأ لم يجز حذفه في قراءة نافع وابن عامر، قال أبو حيَّان: وما ذهب إليه ليس بشيء[٣]؛ لأنَّه بنى ذلك على توافق القراءتين وليس كذلك، ألا ترى أنَّه قد يكون قراءتان في لفظ واحد لكلٍّ منهما توجيه يخالف الآخر، كقراءة (والله أعلم بما وضعت) بضم التاء أو سكونها. وأنا أرى أن على المفسر أن يبيِّن اختلاف القراءات المتواترة؛ لأنَّ في اختلافها

---

[١] يُنظَر: مناهل العرفان ١/١٤٧، ١٤٨، وجواهر البين في علوم القرآن د. محمد العسال /٩٤، والمعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات /١٣.

[٢] سورة الحديد/ من آية ٢٤ .

[٣] يُنظَر: البحر المحيط، محمَّد بن يُوسُف الشهير بأبي حيَّان الأندلسي (٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوَّض، تقريض: د.عبدالحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م ١/٣٦٥.

توفيرا لمعاني الآية غالبا فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن))[1]، وبهذا يكون من مقاصد الاختلاف في القراءات القرآنيَّة تكثير المعاني واتساعها ، ولكن من غير تناقض أو تباين في المعاني.

القراءات القرآنيَّة واللهجات العربيَّة

أوّلاً : اللهجات العربيَّة : تعريف اللهجة :

اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث : هي مجموعة من الصفات اللغويَّة التي تخصُّ بيئة معيَّنة ، يشترك في هذه الصفات جميع أفراد تلك البيئة ، أو هي قيود صوتيَّة تلحظ عند أداء الألفاظ في بيئة معيَّنة[2]. ويمكن أن نقسم اللهجات إلى قسمين :

القسم الأوَّل : هو ما لم تنسب فيه اللهجة إلى قبيلة معيَّنة وهو القسم الأكبر .

القسم الثاني : هو ما نسبت فيه اللهجة إلى قبيلة بعينها وهو يمثِّل القسم الأصغر.

العلاقة بين القراءات القرآنيَّة واللهجات العربيَّة

إنَّ الصلة وثيقة جداً بين القراءات القرآنيَّة واللهجات العربيَّة، ويؤيِّد هذا قوله ﷺ: ((إِنَّ هَذَا القُرَآنَ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فَاقْرَؤُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ))[3]، قال ابن قتيبة: إنَّ معنى الحديث أن تقرأ كلُّ أمَّة بلغتها، وما جرت عليه عادتها؛ فيقرأ الهذلي ((عتَّى حين))، بينما يقرأ غيره ((حتَّى حين))، ويقرأ الأسدي: ((تِعْلَمُونَ))، و ((تِعْلَمُ))، و((تِسْوَدُّ)) بتاءاتٍ مكسوراتٍ، ويقرأ غيرهم بتاءاتٍ مفتوحة، ويهمز التميميّ، في المقابل القرشيّ لا يهمِز، ولو أراد كلُّ فريقٍ من

---

[1] التحرير والتنوير ٥٥/١ .

[2] يُنظَر : لغة القرآن الكريم للدكتور : عبدالجليل عبدالرحيم /٤٠، والتمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، تحقيق: غازي قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط، ٢٠٠١م ٢٧٦/٨ – ٢٨٠، ونزول القرآن على سبعة أحرف لمناع القطان / ٤.

[3] رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (٤٩٩١) ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب بيان إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف (٨١٨) .

هؤلاء أن يزول عن لغته، وما جرى عليه لسانه طفلاً وناشئاً وكهلاً لشقَّ ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولا يمكِّنه إلاَّ بعد رياضةٍ للنفس كبيرة[1].

وعزا ابن جنِّي سبب وروده على سبعة أحرف للتخفيف عن الأمَّة، وإرادة اليسر بها والتهوين عليها[2]. بل ذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى أبعد من هذا، حيث عدَّ التيسير والتسهيل يشمل جميع المسلمين على اختلاف ألسنتهم وأزمانهم في الماضي والحاضر والمستقبل، فإذا قرأ الهندي القرآن أمامنا ولاحظنا بعض الخلافات الصوتيَّة في نطقه وجب ألاَّ ننكر عليه قراءته ، فهي غاية جيِّدة ، ولا يقدر على غيرها[3] .

الأصوات واللهجات العربيَّة

كانت بين قبائل العرب فوارق لهجيَّة واضحة المعالم، فهناك فروق بين لهجة مكَّة ولهجات البادية، ويمكن القول أنَّ هناك أسباباً متعدِّدة لهذه الفروق منها: العزلة والاختلاط بغير العرب، والذي يفرِّق بين اللهجات هو الاختلاف الصوتي في طبيعة الأصوات وكيفية صدورها، وتعدُّ ظاهرة الإبدال من الظواهر الصوتيَّة التي تمثِّل قدرا كبيرا في تفسير كثير من الظواهر اللهجيَّة، فالقبائل البدويَّة تميل إلى الأصوات الشديدة في نطقها، وهو ما يتواءم مع ما عرف عن البدويّ من غلظة وجفاء في الطبع؛ لذلك يتميَّز نطقهم بسلسلة من الأصوات القويَّة السريعة، في حين أنَّ أهل المدن يميلون إلى رخاوة تلك الأصوات الشديدة، والإبدال ينتج من عوامل متعدِّدة، منها: التطوُّر الصوتي الذي يؤثِّر فيه تطوُّر أعضاء النطق، وعيوب تلك الأعضاء، والمكان، والزمان، ومن صور الإبدال: الكَشْكَشَةُ، وهي: إضافة شين بعد كاف الخطاب في المؤنَّث (رأيتكش) في (رأيتك)، و(بكش) في (بك) هذا ما نراه في أسد وهوازن، ومنها: الشَّنْشَنَةُ: وهي جعل الكاف شينا مطلقا، مثل: (لبَّيش اللَّهم لبَّيش) في (لبَّيك اللَّهم لبَّيك)، و(ديش) في (ديك)، وهذا ما نراه في بعض قبائل اليمن، ومنها: الْعَنْعَنَةُ: وهي قلب الهمزة عينا (أشهد عنَّك

---

[1] يُنظَر : تأويل مشكل القرآن / ٣٩ .

[2] يُنظَر : القراءات واللهجات / ٦-٧ ، والقراءات القرآنيَّة في تفسير فتح القدير /١٠٥ .

[3] يُنظَر : في اللهجات العربيَّة / ٥٦ – ٥٧ ، والقراءات القرآنيَّة في تفسير فتح القدير /١٠٥ .

رسول الله) في (أشهد أنَّك رسول الله)، و (عمام) في (إمام) ، و (سعال) في (سؤال)، وهذا ما نراه في تميم ، ومنها: الْفَحْفَحَةُ: وهي قلب الحاء عينا مطلقا مثل: (علَّت العياة لكلِّ عيٍّ) في (حلَّت الحياة لكلِّ حيٍّ) ، وهذا ما نراه في لغة هذيل ، ومنها الْعَجْعَجَةُ : وهي جعل الياء المشدَّدة جيما مثل : (راعج) في (راعي)، و(كوفج) في (كوفي)، وهذا ما نراه في لغة قضاعة، ومنها : الْوَتْمُ : وهي قلب السين تاء عند بعض أهل اليمن، مثل: (النَّات) في (النَّاس)، و (لبات) في (لباس) ، و (لا بات) في (لا باس) هذا بالإبدال في الحروف.

ومن الظواهر الصوتيَّة: الإمالة والفتح ، وهي نوع من أنواع التأثُّر الذي تعرَّض له الأصوات حين تتجاور أو تتقارب ، وهي : أن تميل الفتحة إلى الكسرة ، والألف إلى الياء، مثل: عالم، وخاتم، وألف التفخيم من صلاة وزكاة.

ومن الظواهر الصوتيَّة: تحقيق الهمزة وتسهيلها، فبعض اللهجات تحقِّق الهمزة، وبعضها تسهِّل الهمزة بإبدالها أو بحذفها، والهمزة صوت حنجري شديد يناسب البيئة البدويَّة، وهي قبائل وسط الجزيرة وشرقها، فالتحقيق من لهجات تميم وقيس وأسد، والتسهيل لهجة البيئة المتحضِّرة، وهم أهل الحجاز (قريش والأوس والخزرج) ، مثل نبي ونبيء ، وشابة وشآبة، ويؤت ويوت ، وأنبئهم وأنبيهم[1].

ومن الظواهر اللهجيَّة الصوتيَّة: الفك والإدغام، ففي بعض اللهجات نرى ترك الإدغام موجودا، وفي لهجات أخرى نرى الإدغام واضحا مثل: غضَّ وغضض، وجدّ وجدد، وصدّ وصدد، ولم يصد لم يصدد، ولايضرّكم ولا يضرركم، وإن يمسَّكم وإن يمسسكم، ومن قلب تاء افتعل إذا كانت ذالا إلى دال (ادَّكر)، وأصلها اذدكر، وادَّكر وأصلها (اذتكر)، واضطجع وأصلها اضتجع، وهكذا نرى أنَّ الأصوات لها دور فاعل ومؤثر في اختلاف اللهجات العربيَّة،

---

[1] يُنظَر : حياة اللغة العربية، حفنى بك ناصف، ط٠ مطبعة جامعة القاهرة، الثانية، ١٩٥٨م /١٣، والعرب والعربية، السيد عبد الرحمن العيدروسى، ط٠مطبعة دار التأليف، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م /١٣٥، واللهجات العربية نشأة وتطوراً، د٠ عبد الغفار هلال، ط٠مكتبة وهبة، الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م /٢٢٠، واللهجات العربية فى معانى القرآن للفراء، د٠صبحى عبد الكريم، ط٠ دار الطباعة المحمدية، الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م /١٥٦، وخصائص لهجتى تميم وقريش، د٠ الموافى البيلى ، ط٠ مطبعة السعادة، الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م /٦٢.

وذلك بحسب القبائل التي تنطق تلك الأصوات، فنرى اختلافا في إبدال الحروف وإبدال الحركات، وفي الإمالة والفتح، وفي إدغام الحروف، وفي فكِّ ذلك الإدغام، وفي تحقيق الهمزة، وفي تسهيلها، وذلك ناتج عن عزلة تلك القبائل واختلاطها بأقوام غير عربيَّة، وبحسب الموقع الجغرافي لتلك القبائل، وبحسب ثقافتها وحضارتها.

مستويات التحليل اللُّغَويّ

وأقصد بها الدِّراسة التي تهتمُّ بمستويات التَّحليل اللُّغوي المعنيَّة بالظَّواهر اللُّغويَّة، وهي: المستوى الصَّوتي، و المستوى الصَّرفي، و المستوى النَّحوي، و المستوى الدَّلالي.

فالمستوى الصَّوتي : يهتمُّ بالأصوات لأنَّها العناصر الأولى التي تشكِّل الكلمات، أوالوحدات الدَّالة، فهو يهتم بوصف الأصوات، وقواعد تشكيلها؛ حيث يصف مخارج الحروف، وصفاتها فرادى ؛كوظائف الحروف في إطار الكلمة الواحدة، ومركَّبة كالإدغام (كإدغام المتماثلين مخرجاً، والمتقاربين مخرجاً، والمشتركين في طرف اللِّسان، والإدغام بالصِّفة كإدغام المجهور والمهموس معاً بأن يصيرا معاً إلى الجهر، أو إلى الهمس، وبعض أمثلة القلب، وبعض الأمثلة الشَّاذة).

والمستوى الصَّرفي : يعني بالأصول والزَّوائد ، وبيان المشتق والجامد ، وتحديد أشكال الصَّيغ ، وحصر اللَّواحق وأماكن إلحاقها ، والزِّيادات ، وأماكن زيادتها ، وما يلحق بالصِّيغ من إعلال ، أو إبدال ، أو قلب ، أو حذف .

والمستوى النَّحوي : يهتمُّ بتقسيم الكلام، وبيان علامات كلِّ قسم، وبالمعرب، والمبني من هذه الأقسام، وبيان الأبواب النَّحويَّة في داخل الجملة، وما يمتاز به كلّ باب من علامات يعرف بها، وبالمعاني الوظيفيَّة التي تؤدِّيها العناصر اللُّغويَّة كالتَّذكير والتَّأنيث، والتَّعريف والتَّنكير، والإفراد والتَّثنية والجمع ، والتَّكلّم والحضور والغيبة، والصَّرف وعدمه، والعلامات الإعرابيَّة، ويهتمُّ أيضاً بالمعاني النَّحويَّة العامة كالخبر والإنشاء، والإثبات والنَّفي والتَّأكيد وغيرها.

والمستوى الدَّلالي : هو العلم الذي يدرس المعنى، والمعنى هو الصُّورة الذِّهنيَّة التي توضع ألفاظ مناظرة لها، فعلم الدَّلالة هو محور الدَّراسات اللُّغويَّة فأيّ دراسة في أيِّ فرعٍ من فروع

اللُّغة إنَّما تهدف إلى فهم المعنى وتحديده، وليست اللُّغة بحدِّ ذاتها إلا وسيلة للتَّفاهم بين النَّاس، ولا يتمُّ هذا التَّفاهم إلاَّ عن طريق الألفاظ التي تكون مصدراً للفهم والإفهام، وهو العلم الذي يهتمُّ بدلالة الألفاظ مفردة ومركَّبة، وبتعدّد المعنى ومشكلاته كالتَّرادف، والمشترك اللَّفظي، والأضداد وغيرها.

الفصـل الأوَّل

المستوى الصَّوتي في القراءات القرآنيَّة

المبحث الأوَّل : أحكام الهمزة في القراءات القرآنيَّة

المبحث الثَّاني : اختلاف الحركات (الصوائت القصيرة) في القراءات القرآنيَّة

المبحث الثَّالث : الإدغام والإخفاء والإبـدال في القراءات القرآنيَّة

الفـصــل الأوَّل

المستوى الصَّوتي

اهتمَّ علم اللغة الحديث بدراسة الأصوات اللغويَّة اهتماماً كبيراً، وظهرت مدارس لغويَّة كرست دراستها للأصوات، وحدَّدت طرائق دراستها. ومن تلك المدارس مدرسة براغ التي اشتهرت بالاهتمام بالدراسة الصوتيَّة.

وقد قسمت دراسة الأصوات على قسمين رئيسين هما :

١. علم الأصوات (Phonitics) .

٢. علم وظائف الأصوات (Phonologie).

ويقصد بالفونيتكس دراسة الخصائص الفيزيائيَّة للصوت اللغوي، والاهتمام بأحوال الصوت منذ خروجه إلى حال وصوله إلى أذن السامع، وشمل ذلك دراسة خصائص الصوت، وصفاته، ومخارجه، والأحوال الناتجة عن ذلك ، أمَّا الفونولوجيا[١] فقد اهتمَّ بوظائف الصوت اللغوي وعلاقته بالمعنى[٢].

وسوف تشتمل هذه الدراسة على الجوانب المتَّصلة بمخارج الصوت اللغوي، وصفاته، ووظائفه من خلال القراءات القرآنيَّة، وعلاقة ذلك بالدلالات في كتاب التحرير والتنوير، وسنبدأ بصوت الهمزة .

---

[١] أو علم الأصوات الوظيفي ابتدعه تروبتسكوي وجاكبسون علما قائماً بذاته في حلقة براغ ، يُنظَر : عبد الرحمن الحاج صالح ، مجلة اللسانيات، وعلم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي.

[٢] يُنظَر : كتاب كمال بشر ، ورمضان عبدالتواب ، وإبراهيم أنيس ، ومحمود السعران .

المبحث الأوَّل : أحكام الهمزة

الهمزة عند القدماء :

يتَّفق القدماء على أنَّ الهمزة حرف شديد مجهور[١]، يخرج من أوَّل مخارج الحلق، من آخر الحلق ممَّا يلي الصدر . فالخليل بن أحمد الفراهيدي يرى أنَّ الهمزة ((من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة))[٢] ، وتابعه فى ذلك سيبويه[٣]، والأزهرى[٤]، ثمَّ يعود الخليل ويرى أنَّها هوائيَّة فيقول : ((والياء والواو والألف والهمزة هوائيَّة من حيِّز واحد؛ لأنَّها لا يتعلَّق بها شيء، فنسب كل حرف إلى مدرجته وموضعه الذى يبدأ منه))[٥]، ومعنى ذكر الهمزة على أنَّها هوائيَّة أنَّ حروف المد تصير إلى همزة حين تشبع، وذلك لا يأتى اختياراً لكن اضطراراً، يقول سيبويه عن حروف المد: ((فإذا وقفت عندها لم تضمَّها بشفه ولا لسان ولا حلق كضم غيرها، فيهوى الصوت إذا وجد متَّسعاً حتى ينقطع آخره فى موضع الهمزة))[٦]، ويقول ابن جنِّى: ((ومن مضارعة الحرف للحركة أنَّ الأحرف الثلاثة: الألف والياء والواو إذا أشبعن ومُطِلن أدَّين إلى حرف آخر غيرهنَّ

---

[١] يُنظَر : الكتاب، لأبي بشر، عمرو بن عثمان بن قمبر سيبويه (١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م ٤٣٤/٤، وشرح المفصَّل، موفَّق الدين ابن علي بن يعيش، النحويّ، (٦٤٣ هـ) إدارة الطباعة المنيرة، مصر (د.ت) ١٠٧/٩—١٢٠، والممتع في التعريف ٢٢٧/١، وشرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (٦٨٦هـ)، مع شرح شواهده، لعبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب (١٠٩٣هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد يحيى عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م ٣٠/٣—٦٦، وشرح المراح /١٧٣-١٩٤.

[٢] العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد، ط١، ١٩٨٠م، المقدمة ٥٢/١، يُنظَر : الإتقان فى علوم القرآن ١٣٣/١، وأصوات اللغة العربية /١٢٧- ١٢٨.

[٣] يُنظَر : الكتاب ٤٣٣/٤.

[٤] يُنظَر : التهذيب ٤٤/١ .

[٥] يُنظَر : العين ٥٨/١ .

[٦] الكتاب ١٧٦/٤ .

إلاَّ أنَّه شبيه بهنَّ وهو الهمزة؛ ألا تراك إذا مطلت الألف أدَّتك إلى الهمزة فقلت آءْ، وكذلك الياء فى قولك إيءْ، وكذلك الواو فى قوله أوء))[1]. ولكن الرئيس ابن سينا يتَّخذ طريقاً جديدة فى وصف الأصوات ومخارجها، تقوم على التشريح، يقول: ((أمَّا (الهمزة) فإنَّها تحدث من حفز قوى من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة الطهرجالى (الغضروف الهرمى) الحاصر زماناً قليلاً لحصر الهواء، ثمَّ اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معاً))[2] .

وقد نقل ابن منظور عن الخليل قوله: ((الهَمْزَةُ صَوْتٌ مَهْتُوتٌ في أَقصى الحَلْق يصير همزة ، فإِذا رُفِّهَ عن الهمز، كان نَفَساً يُحَوَّل إِلى مَخْرج الهاء؛ فلذلك اسْتَحَفَّتِ العربُ إِدخال الهاء على الأَلف المقطوعة، نحو: أَرَاقَ وهَرَاقَ، وأَيْهَاتَ وهَيْهَاتَ، وأَشباهُ ذلك كثيرٌ . قال سيبويهِ : من الحروفِ المهْتُوتُ، وهو الهاءُ؛ وذلك لما فِيهَا من الضَّعْفِ والخَفَاءِ . وفي حديث إِراقَة الخمر : (فَهَتَّهَا في البَطْحَاءِ) أَي صَبّها على الأَرْضِ حَتّى سُمِعَ لها هَتِيتٌ ، أَي صَوْتٌ))[3]، وفي اللسان أيضًا: هتَّ الهمزة يهتها هتًا، تكلَّم بِها، وسمَّاها ابن الجزري الحرف المهتوف، قال : سُمِّيت بذلك لخروجها من الصدر كالتهوُّع[4]، فتحتاج إلى ظهور قويٍّ شديد ، والهتف : الصوت ، يقال : هتف به إذا صوَّت، وهو في المعنى بمنزلة تسميتهم للهمزة بالجرسي ؛ لأنَّ الجرس الصوت الشديد، والهتف الصوت الشديد[5]. قال صاحب الشافية : ثمَّ اعلم أنَّ الهمزة لما كانت أثقل الحروف الحروف في الحلق ولها نبرة كريهة تجري مجرى التهوّع ، ثقلت بذلك على لسان المتلفِّظ بِها ،

---

[1] الخصائص، أبو الفتح، عثمان بن جني، تحقيق : محمد علي النجار، دار الكتب المصريَّة، المكتبة العلمية، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م ٣١٨/٢ .

[2] أسباب حدوث الحروف لابن سينا، ١٦، مراجعة وتقديم طه عبد الرؤوف، ط. مكتبة الكليات الأزهرية.

[3] لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ (هتت) ١٠٣/٢. يُنظَر : تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مُرْتَضَى الحُسيني الزَّبيْدِي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ت) (هتت) ١٣٩/٥، والمحكم والمحيط ٩٥/٤ .

[4] التهوّع : تكلُّف القيء . يُنظَر : لسان العرب (هوع) ٣٧٧/٨ .

[5] التمهيد في علم التجويد /١٠٩.

فخفَّفها قوم[1]. وقال مثل ذلك ابن أبي مريم: ((اعلم أنَّ الهمزة لما كانت خارجة من أقصى الحلق، استحبت العرب تخفيفها استثقالا لإخراج ما هو كالتَّهوّع))[2].

---

[1] يُنظَر : شرح شافية ابن الحاجب ٣/٣١ – ٣٢، ومعجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبدالسلام محمَّد هارون، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م (همز) ٦/٦٥، ومجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الشرعية) المجلد الثالث عشر- العدد الثاني / ٢٣، والهمز بين القراء والنُّحاة، لأكرم علي حمدان .

[2] الموضح في وجوه القراءات وعللها، نصر بن علي بن محمَّد، أبي عبدالله، الشيرازي، الفارسي، المعروف بابن أبي مريم (٥٦٥هـ)، رسالة دكتوراة في جامعة أمَّ القرى، كلِّية اللغة العربيَّة، فرع اللُّغة، الرياض، تحقيق، ودراسة: عمر حمدان الكبيسي، بإشراف د. عبد الفتَّاح إسماعيل شلبي، ١٤٠٨هـ ١/١٨٥. يُنظَر: الكتاب ٣/٥٤٨، وحجَّة القراءات، أبي زرعة، عبد الرحمن بن محمَّد بن زنجلة (٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٩٧م /٨٤، والكشف عن وُجوه القراءات السبع وعِلَلِها وحِجَجِها، لمكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠١هـ—١٩٨١م١/ ٧٢، وشرح الهداية ١/٤١، والتطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر /٤٢، وفي اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م /٧٧، والتطور اللغوي /٧٦، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ١/٥٠.

الهمزة عند المحدثين :

يختلف المحدثون عن القدماء في أنَّهم يرون أنَّ الهمزة صوت غير مجهور[١]، فهي عندهم مهموسة[٢]، وهذا ما أكَّدته التجارب المخبريَّة ، وهو ما عليه العلماء الغربيون، وإن اختلفت تعبيراتهم في وصفه، ففيما يرى **جونز** أنَّه صوت لا بالمجهور ولا بالتنفسي[٣]، ويذهب **هفنر** إلى وصفه بالهمس دائمًا ، وبالشدَّة عادة[٤]. كما يرى كلٌّ من **مالمبيرق وبروزنهان** أنَّه مهموس انفجاري[٥]. وقد بنى كلٌّ من جونز وهفنر وصفه للهمزة على نظرته للحنجرة ، فجونز يرى أنَّ للحنجرة ثلاثة أوضاع : الاحتباس (وذلك في الهمزة وحدها) ، والانفتاح دون ذبذبة (وذلك في المهموسات)، والانفتاح مع الذبذبة (وذلك في المجهورات) ، وبذلك تكون الهمزة صوتًا لا هو بالمجهور ولا بالرخو (التنفسي) أمَّا هفنر فيرى أنَّ للحنجرة وظيفتين هما : ذبذبة الأوتار الصوتية ، وهي صفة الجهر، وعدم ذبذبتها وهي صفة الهمس، ويدخل في حالة عدم الذبذبة احتباس في الحنجرة (وذلك في الهمزة)، أو انطلاق فيها (وذلك في بقية المهموسات) على أنَّهما يسلِّمان بأنَّ الهمزة عبارة عن احتباس في الحنجرة[٦]. وبعبارة أخرى : قد ينطبق الوتران

---

[١] الصوت المجهور عند المحدثين : هو الذي تصحب نطقه ذبذبة في الأوتار الصوتيَّة ، والمهموس عندهم : هو الذي لا تصحب نطقه ذبذبة في الأوتار الصوتيَّة . يُنظَر : مناهج البحث في اللغة /١١٤.

[٢] الهمس : عدم اهتزاز الوترين الصوتيين. يُنظَر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م /٢٣٠، وفي صوتيات العربيَّة، محيي الدين رمضان، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ١٩٧٩م /٦٥.

[٣] يُنظَر : مجلة الجامعة الإسلامية مج١٣،ع٢٢. الهمز بين القراء والنُّحاة ، لأكرم علي حمدان . An outline of English phonetics p / ١٥٠ .

[٤] يُنظَر : مجلة الجامعة الإسلامية مج١٣،ع٢٢. الهمز بين القراء والنُّحاة ، لأكرم علي حمدان . / General phonetics p 125 .

[٥] يُنظَر : مجلة الجامعة الإسلامية مج١٣،ع٢٣ . الهمز بين القراء والنُّحاة ، لأكرم علي حمدان . Introduction to Phonetics, p / 99 .

[٦] يُنظَر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي / ١٦٧ ، وفي صوتيات العربيَّة / ٦٥ ، ٨٢ .

الصوتيان انطباقًا تامًّا فلا يسمحان للهواء بالمرور إلى الفراغ الحلقي مدَّة انطباقهما، وهذا هو وضعهما حالة قطع النفس، وعندما ينفرج الوتران ، بعد فترة الانطباق التام ، يُسْمَعُ صوت انفجاريٌّ نتيجة لاندفاع الهواء الذي كان مضغوطًا فيما دون الوترين الصوتيين، وهذا الصوت هو ما يسمِّيه العرب همزة القطع[1].

يمكن من خلال عرضنا لرأي المحدثين في الهمزة نرى أنَّ هناك اضطراباً بينهم، ولذا نرى أنَّ المحدثين العرب وقفوا من المحدثين الغربيين بين مؤيِّدٍ، منبهر بما وصلوا إليه من آراء في علم الأصوات، ومنها في تفسيرهم للهمزة، وبين معارض لهم، ويمكننا أن نقف وقفة من هذا فنقول:

ويمكن إرجاع الخلاف بين المتقدِّمين والمتأخِّرين في وصف الهمزة إلى أنَّ المتقدِّمين قيَّدوا الوصف بالجهر والهمس بجريان النفس دون ذكر الوترين الصوتيين ، أمَّا المتأخِّرون فيقيِّدون ذلك باهتزاز الوترين الصوتيين واسترخائهما ، فما اهتز الوتران عند حدوثه وصف بالجهر ، وما لم يهتز عند حدوثه وصف بالهمس[2].

أمَّا مخرج الهمزة عند المحدثين فقد جعله بعضهم من أقصى الحلق موافقًا ما عليه العلماء العرب، وعبَّر عنه بعضهم بأنَّه من المزمار نفسه ، وبعضهم بأنَّه من الحنجرة، وهي موضع انحباس النَّفَس الذي يحدثها ، إذ النَّفَس منحبس بالوترين الصوتيين بقوَّة وحْفز، ويساعد على الحفز وقوَّته مقاومة حجاب الحاجز وعضل الصدر، وانغلاق الوترين ومنعهما للنَّفَس المتردِّد بينهما وبين الصدر بعض الوقت ، فإذا انفرج الوتران فجأة اندفع الهواء بالصوت ، وسُمِعَ صوتُها شديدًا قويًا[3].

---

[1] يُنظَر :القراءات القرآنيَّة في ضوء علم اللغة الحديث / ١١٥ ، ومجلة الجامعة الإسلامية مج١٣،ع٢٣ . الهمز بين القراء والنُّحاة، لأكرم علي حمدان . وعلم اللغة العام (القسم الثاني) الأصوات /١١٢-١١٥ ، والقراءات القرآنيَّة في ضوء علم اللغة الحديث /١٣-٤٨ ، والدراسات اللهجيَّة والصوتيّة عند ابن جنِّي ٣١٤ -٣١٥ ، ومشكلة الهمزة العربيَّة /٢٤-٥٠ .

[2] يُنظَر : في صوتيات العربيَّة / ٦٥ ، وإبدال الحروف في اللهجات العربيَّة / ٩٨ – ١٠٢ .

[3] وهذا هو مدار كلام الخليل ، يُنظَر : في صوتيات العربيَّة / ٨٢ ، والمنهج الصوتي للبنية العربيَّة /١٧٢ ، والأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس، ٨٩، ٩٠، ط٠ السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨١م، والأصوات العربية، د٠كمال بشر،

ولذلك فعلماء الغرب يسمُّونها الوقفة الحنجرية (glottal stop) . والمزمار في أعلى الحنجرة . والحلق عند القدماء يشمل الحنجرة، وعليه فلا خلاف بين القدماء والمحدثين في وصف مخرج الهمزة[1].

١١٢، ط٣. مكتبة الشباب ١٩٩٠م، ودراسات فى علم اللغة د. كمال بشر ١١٣، ط. دار المعارف ١٩٧٣م. ، ودراسة الصوت اللغوى، د. أحمد مختار عمر، ٣١٩، ط. عالم الكتب ١٤١١هـ – ١٩٩١م، وعلم اللغة بين القديم والحديث، د. عاطف مدكور ١٠٢، ط. دار الثقافة ١٩٨٥م.

[1] يُنظَر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمر بن العلاء، وأصول اللغة العربية د. محمد حسن جبل ١٣١-١٣٣، ط٣، والمنهج الصوتي للبنية العربيَّة /١٧٣، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د.غانم قدوري /٢٠٦-٢٠٧، و فقه اللغة د. على عبد الواحد وافي /١٦٧ ط. دار نهضة مصر للطبع والنشر. ودراسات في فقه اللغة د.صبحي الصالح /٢٨١، ط. الثانية عشرة، ط.دار العلم للملايين ١٩٨٩م، ومشكلة الهمزة العربية د.رمضان عبد التواب /٢٤، ط١، الخانجى ١٤١٧هـ- ١٩٩٦، وعلم اللغة العام د.توفيق شاهين /١٠٣، ط. مكتبة وهبى – الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، والدراسات اللهجيَّة والصوتيَّة عند ابن جنِّي، للنعيمي /٣١٤-٣١٥، وسرُّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٥م ٨١١/٢-٨١٢، والتطوُّر اللغوي (مظاهره، وعلله، وقوانينه) /٤٧، والأصوات اللغوية د.أنيس /٩٠، والأصوات العربية د. بشر /١٢٢، ودراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر /١٢٨، ٣٢٤، ٣٤٤، ٣٤٧، وعلم اللغة بين القديم والحديث، د. عاطف مدكور /١٠٢، وظاهرة التخفيف في اللغة العربيَّة، دراسة صرفيَّة صوتيَّة، عبدالله محمَّد زين بن شهاب، تريم للدراسات والنشر، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م /٢٧-٣٠.

حالات الهمزة

للهمزة حالات ثلاث وهي : الهمزة المفردة ، الهمزتان المجتمعتان في كلمة ، والهمزتان المجتمعتان في كلمتين ، وقبل أن نخوض في تفصيل ذلك نقول : إنَّ الهمزة حرف بعيد المخرج، والإجماع منعقد عند العلماء القدماء والمحدثين على ثقله[1]، ولذلك فإنَّ العرب غيَّرته وتصرَّفت فيه ما لم تتصرَّف في غيره من الحروف ، فَأَتَتْ به على سبعة أَوْجُهٍ مستعملة في القرآن والكلام : جاءت به محقَّقاً ، ومُخَفَّفاً ، ومُبْدَلاً بغيره، ومُلْقىً حَرَكَتُه على ما قبله ، ومحذوفًا ، ومُثْبَتاً، ومُسَهَّلاً بين حركته والحرف الذي منه حَرَكَتُهُ[2].

أولاً : الهمزة المفردة

تحقيق الهمزة

التحقيق : هو إخراج الهمزة بكلِّ صفاتها من مخرجها من أقصى الحلق، حيث وقعت في الكلمة، مفردة كانت أو جاورتْها همزة أخرى[3].

وقد قرَّر سيبويه في أكثر من موضع في الكتاب أنَّه ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحقّقا سواء أكانتا من كلمة واحدة أم من كلمتين. ففيما يناقش سيبويه النطق بالهمزتين من كلمة ، فإنَّه لم يذكر تحقيق الهمزتين كلتيهما على الإطلاق ، حيث قال: ((واعلم أنَّ الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة لم يكن بدٌّ من بدل الآخرة، ولا تُخَفَّف؛ لأنَّهما إذا كانتا في

---

[1] يُنظَر : الكتاب ٣ / ٥٤٨ ، والرِّعَاية، لتجويد القراءة، وتحقيق لفظ التِّلاوة، أبومحمَّد، مكِّي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق: د.أحمد حسن فرحَات، دار عمار، عمان، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م /٩٥، ١٤٥، ١٤٩. وسرُّ صناعة الإعراب ٧١/١ ، وفي صوتيات العربيَّة / ٨٣ .

[2] يُنظَر : الرعاية / ٩٥، ومجلة الجامعة الإسلامية مج١٣، ع ٢٣ . الهمز بين القرَّاء والنُّحاة ، لأكرم علي حمدان .

[3] يُنظَر : النطق بالقرآن العظيم، ضياء الدين الجماس، مركز نور الشام للكتاب، دمشق، ط١، ١٩٩٣م ١٨٩/١ .

حرف واحد لزم التقاء الهمزتين الحرف))[1]. أمَّا في الهمزتين من كلمتين إذا التقتا، فإنَّه يرى أنَّ أهل التحقيق يخفِّفون إحداهما، وأنَّ أهل الحجاز يخفِّفون الهمزتين جميعاً؛ لأنَّه لو لم تكن إلاَّ واحدة لَخُفِّفَتْ[2]. على أنَّه يَرجع لينسب إلى أهل التحقيق إدخال ألف بين الهمزتين[3] .

ولا نتَّفق مع سيبويه فيما ذهب إليه من أنَّه ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحقَّقا؛ لأنَّ تحقيق الهمزتين ظاهرة لغويَّة موجودة لا سبيل إلى إنكارها، ولا يكفي اعتذار الفارسي[4]؛ لأنَّ التحقيق منتشر انتشاراً واسعاً في اللغة والقراءة، ولئن كان المعروف عن قريش أنَّها لا تهمز، فإنَّنا لو رجعنا إلى كتب اللهجات لتبيَّنَّا أنَّ جملة من القبائل العربيَّة كانت تهمز. وقال ابن عبدالبر : ((قول من قال : إنَّ القرآن نزل بلغة قريش ، معناه عندي: في الأغلب – والله أعلم – ؛ لأنَّ غير لغة قريش موجودة في صحيح القراءات من تحقيق الهمزات ونحوها، وقريش لا تهمز))[5]. وقد أقرَّ الأخفش وجود التحقيق، كما في: ((فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ)) من قوله ﷻ : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ

---

[1] الكتاب ٥٥٢/٣ .

[2] يُنظَر : الكتاب ٥٤٩/٣ .

[3] يُنظَر : مجلة الجامعة الإسلامية مج١٣،ع٢٣ . الهمز بين القراء والنُّحاة ، لأكرم علي حمدان .

[4] حيث اعتذر أبو علي الفارسي عمَّا وقع عند سيبويه ممَّا ظاهره التناقض بأنَّ ذلك ليس على التدافع ، ولكن لأنَّه لم يعتد بالرديء، أو لم يعتد بالتقاء المحققتين، لقلَّة ذلك بالإضافة إلى ما خفف إذا اجتمعا . يُنظَر : والحجَّة للقرَّاء السبعة، أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل (٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، مراجعة وتدقيق: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقَّاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م ٢٨٤/١ .

[5] التمهيد في علم التجويد ٢٧٦/٨ . يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ط،١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م ٤٤/١ ، وتفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م ١/ ٤٦ .

﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢﴾[1]، ومن كان من رأيه جمع الهمزتين همز[2]. وقد جاء في الكثير من المصنفات، ومنها كتاب سيبويه، تقسيم العرب من حيث النطق بالهمزة إلى قسمين: (أهل التحقيق) و (أهل التخفيف) ، وغاية ما يتعيَّن على أهل التحقيق عند مكِّي مثلاً ألاَّ يتعَّسف في إخراج الهمزتين المحقَّقتين ، قال : ((فإن كان القارئ يحقِّق الهمزتين في ذلك كلّه، حقَّقهما في لين ورفق))[3]، وقال في موضع آخر : ((فإن كان ممَّن يحقِّق الهمزتين، حقَّق الأولى والثانية في لُطْفٍ ورِفْقٍ، وأتى بعدَ ذلك بألفٍ عِوَضاً من الهمزة الثالثة الساكنة))[4].

من القبائل التي تميل إلى تحقيق الهمزة : تميم ، تيم الرباب، غنى، عكل، أسد، عقيل، قيس، بنو سلامة من أسد[5]. ولقد سجَّلت كتب اللغة الكثير من الألفاظ التي تبيِّن ميل هذه القبائل إلى الهمز في كلامها ، ممَّا يدفعنا إلى أن نتساءل: فعلى أيِّ أساس بنى سيبويه دعواه بأنَّه ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحقَّقا؟ وقد حاولت العثور على إجابة منطقيَّة عن هذا التساؤل فلم أوفَّق إلى ما يمكن التعويل عليه، إلاَّ ما ذكره الفارسي من أنَّ سيبويه عدَّ التحقيق رديئاً فلم يعتبره[6].

---

١ سورة التوبة / ١٢ .

[2] يُنظَر : معاني القرآن ، للأخفش ٣٢٨/٢ .

[3] الرعاية / ١٤٨، ويُنظَر : الرعاية /١٥٣.

[4] الرعاية / ١٤٩ . ويُنظَر : مجلة الجامعة الإسلامية مج١٣، ع ٢٣ . الهمز بين القراء والنُّحاة ، لأكرم علي حمدان .

[5] وقد اختار ذلك أحمد الجندي، وإن كنَّا إلى رأي إبراهيم السامرائي في تقسيم اللغات إلى بدويَّة وحضريَّة أميل منَّا إلى عزوها إلى قبائل بعينها كما صنع الجندي وغيره. يُنظَر : اللهجات العربية في التراث ٣٣٦/١، وموقع مجمع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة على العنوان التالي : http://www.arabicacademy.org.eg.

[6] يُنظَر : حياة اللغة العربية، حفنى بك ناصف ، ط٠ مطبعة جامعة القاهرة، الثانية، ١٩٥٨م /١٣، والعرب والعربية، السيد عبد الرحمن العيدروسى ، ط٠ مطبعة دار التأليف، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م /١٣٥، واللهجات العربية نشأة وتطوراً، د٠ عبد الغفار هلال ، ط٠ مكتبة وهبة، الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م /٢٢٠، واللهجات العربية فى معانى

وتحقيق الهمزة هو الأصل في الكلام[1]، وأمَّا التخفيف ففرعٌ عليه، وإنَّما نحا إليه بعض العرب طلباً للخفَّة واستثقالاً للهمز ، فقد مضى بيان إجماع العلماء على ثقله، ولذلك فإنَّ العرب، غَيَّرَتْهُ وتصرَّفتْ فيه ما لم تتصرَّف في غيره من الحروف ، فأتت به على السبعة الأوجه التي مرَّ ذكرها. وعليه فلا عجب أن يقع في كلام العرب من غير أهل هذه القبائل كلام مهموز؛ فإنَّه الأصل. قال الرضي : ((التحقيق هو الأصل كسائر الحروف، والتخفيف استحسان))[2].

فلو نظرنا إلى القبائل التي كانت تميل إلى تحقيق الهمز فسيتَّضح لنا ما نذهب إليه؛ فإنَّها في مجملها قبائل بدويَّة، فهي محافظة على الأصل في نطق الهمز وهو التحقيق، بخلاف القبائل التي كانت تجنح إلى التخفيف فهي في مجملها حضرية[3]. على أنَّ إبراهيم السامرائي يرى أن تحقيق الهمزة قد يكون من عادات النطق لدى تميم، وليس لعلَّة صوتيَّة، ويستشهد لذلك بأنَّه عرف عن رؤبة الرجاز أنَّه كان يهمز (الثدؤة) ، و (سئة) القوس ، والعرب لا تهمزها، وبأنَّه روي عن العجاج أيضاً أنَّه كان يكثر من الهمز فيهمز ما لم يسمع همزه ، نحو العالم، والخاتم ، فيقول : العأَلم والخأتم[4] . بل لقد جاء في الصحاح ما يفيد أنَّ الهمز مبالغة في الفصاحة: فقد نقل الجوهري عن الفرَّاء أنَّهم ربَّما خرجت بِهم فصاحتُهم إلى أن يهمزوا ما ليس بمهموز ، وذلك

القرآن للفراء، د٠صبحى عبد الكريم ، ط٠ دار الطباعة المحمدية، الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م /١٥٦، وخصائص لهجتى تميم وقريش، د٠ الموافى البيلى ، ط٠ مطبعة السعادة، الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م /٦٢.

[1] يُنظَر : الموضح لمذاهب القرَّاء واختلافهم في الفتح والإمالة للحافظ أبي عمرو الداني تحقيق ودراسة محمد شفاعت رباني رسالة لنيل الدرجة العالمية (الماجستير) من كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، (شعبة التفسير وعلوم القرأن) ١٨٥/١ .

[2] شرح شافية ابن الحاجب ٣١/٣-٣٢، ويُنظَر : سيبويه والقراءات، أحمد مكي الأنصاري، مجلَّة مجمع اللُّغة العربيَّة، ج٣٤، نوفمبر ١٩٧٤.

[3] اللهجات العربية ٣٣٦/١ .

[4] في اللهجات العربية القديمة / ٦٥.

في نحو قولهم : (لبأت بالحج) في مكان لبيت[1]، و (رثأت الميَّت) في مكان رثيت، و (حلأت السويق تحلئة) ، وإنَّما هو من الحلاوة[2]. ولا غرابة أن نجد من القرَّاء السبعة من يهمز (ضِيزَىٰٓ) (ضئزى) من قوله ﷻ : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾[3] ، و (بِٱلسُّوقِ) (بالسؤق) من قوله ﷻ : ﴿ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾[4] ، و (سَاقَيْهَا) (سأقيها) من قولـــــه ﷻ : ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[5] ، و(سُوقِهِۦ) (سؤقه) من قوله ﷻ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾[6] ، وورد الهمـز في (ضِيَآءً) (ضئاء) عن ابن كثير في ثلاث كلمات من ثلاث آيات[7]؛ قوله ﷻ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ

---

[1] قال في الصحاح: وربما قالوا : (لبأت) بالهمز وأصله غير الهمز. يُنظَر: الصِّحاح (تاج اللغة وصِحاح العربيَّة)، إسماعيل بن حمَّاد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م (لبى) ٤٩٣/٦.

[2] الصحاح ٣٠٧/٦ .

[3] سورة النجم /٢٢ .

[4] سورة ص /٣٣ .

[5] سورة النمل / ٤٤ .

[6] سورة الفتح / ٢٩ .

[7] يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ٣٠٩/٨، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التنزيل، أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت) ٣١٤/٢، واللُّباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق:

ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾[1]، وفي قوله ﷻ : ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾[2] ، وفي قوله ﷻ : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۖ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ﴿٧١﴾ ﴾[3] . وقد همز كلّ من أبي عمرو والكسائي وأبي بكر عن عاصم (ٱلتَّنَاوُشُ) (التناؤش) من قوله ﷻ: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٢﴾ ﴾[4] .

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م ١٠/ ٢٦٦، و المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف، لأبي محمَّد عبد الحقِّ بن غالب بن عطيَّة الأندلسي (٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م ١٢٠/٣، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي (١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت) ٦٧/١١، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود (٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت. (د.ت) ١٢٠/٤، وزاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ ٩/٤، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ٤٨٣/٢، ومفاتيح الغيب (المشتهر بالتفسير الكبير)، و(تفسير الفخر الرازي)، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م ٢٩/١٧، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (٦٩١هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١. (د.ت) ١٨٥/١.

١ سورة يونس / ٥ .

٢ سورة الأنبياء /٤٨ .

٣ سورة القصص / ٧١ .

٤ سورة سبأ ٥٢ .

وقال الأزهري في احتجاجه لقوله : (أأنذرتَهم) من قوله ﷻ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾[1]، ومن قوله ﷻ : ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾[2]، أنَّ من جمع بينهما فهو الأصل، وقد وصف تحقيق الهمزتين فيها بأنَّه عربي فصيح[3]. وكذا قال الباقولي في كلامه على الكلمة ذاتها[4]. ويقرِّر ابن خالويه حقيقة أنَّ الهمز هو الأصل في الكلام ، في كلامه على لفظ (يؤمنون) في قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾[5]، حث ذكر أنَّه يُقرأ بالهمز وتركه فيه وفيما ضارعه ، قال : ((فالحجَّة لمن همز أنَّه أتى بالكلمة على أصلها ، وكمال لفظها؛ لأنَّ الهمزة حرف صحيح معدود في حروف المعجم . والحجَّة لمن تركه أنَّه نحا التخفيف، فأدرج اللفظ ، وسهَّل ذلك عليه سكونها وبعد مخرجها))[6] ؛ وعليه فإنَّ تحقيق الهمز في قراءات القرَّاء ممَّن هم هم من أهل التخفيف إنَّما هو راجع لأسباب معلومة غير خافية ، هي في الأعم الأغلب لطلب الخفَّة أيضاً ، وهو مضبوط بضوابط معيَّنة منها ألاَّ يخلّ بالكلام ولا يحيل المعنى، ولذلك، فإن كان سكونها علامة للجزم ، أو كان تركها أثقل من الإتيان بها أثبتها، لئلاّ تخرج من لغة إلى لغة أخرى ، كقوله تعالى : (أو ننسأها) ، (إن تبد لكم تسؤكم)، وكقوله : (تؤوي إليك من تشاء) ، وهذا هو الذي يفسِّر ما وقع في قراءات بعض القرَّاء ممَّن يميلون إلى تخفيف الهمز من التحقيق في مواضع بأعيانها كما في قراءات أبي عمرو بالهمز[7].

---

١ سورة البقرة / ٦ .

٢ سورة يس / ١٠ .

[3] معاني القراءات ، للأزهري ١/١٣٠.

[4] كشف المشكلات ١/١٧٦.

٥ سورة البقرة / ٣ .

[6] الحجَّة في القراءات السبع ، لابن خالويه ، ت د. عبد العال سالم مكرم ، ط٥ . بيروت ١٩٩٩٠ م / ٤٠ .

[7] يُنظَر : مجلة الجامعة الإسلامية مج١٣ ، ع ٢٣ . الهمز بين القراء والنُّحاة ، لأكرم علي حمدان .

وبذلك يتبيَّن لنا أنَّ الأمر ليس كما زعم الجندي ، من أنَّ السبب في جنوح بعض القرَّاء إلى الهمز ، أنَّ الهمز كان قد ملك على الناس شعورهم ، فما الذي كان يمنع نافعاً[1] من تحقيق الهمز حيث جاء، لا سيما أنَّ القراءة به مرويَّة ، وبه قرأ عدد من القرَّاء. بل لقد انفرد نافع وحده بتسهيل ما همزه سائر القرَّاء السبعة في قوله تعالى : (الصابين) و (الصابون) تاركاً بذلك أجود اللغتين .

على أنَّ المواضع التي روى فيها ورش عن نافع التحقيق معدودة ، ولو تتبَّعناها لرأينا أنَّ ثمَّة أسباب إلى جانب الرواية ، حدت به إلى تحقيق الهمز فيها ، فقد استثنى ورش من إبدال الهمز المفرد ما كان مشتقًّا من لفظ (الإيواء) وهي سبعة ألفاظ : (المأوى) و (مأواهم) و (مأواه) و (مأواكم) و (فأووا) و (تؤوي) و (تؤويه) وهذان اللفظان الأخيران لو تُرك فيهما الهمز لاجتمعت واوان ، وهو أثقل نطقاً من تحقيق الهمز[2]، ثمَّ حمل عليهما سائر باب الإيواء فحقَّق الهمز فيه ، وإن لم يكن في ذلك من العلَّة الموجبة لإتيان الهمز ما فيهما ، ليكون الباب كلُّه بلفظ واحد ، وعلى طريقة واحدة[3].

---

[1] وما الذي جعل ابن كثير يقرأ من غير همز : ((فلما استايسوا)) من قوله ﷻ : ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (سورة يوسف) ، و (لا تايسوا) ، و (إنه لا يايس) من قوله ﷻ : ﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (سورة يوسف) ، و (استايس الرسل) من قوله ﷻ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (سورة يوسف) ، و (أفلم ياييس الذين آمنوا) من قوله ﷻ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ ﴾ (سورة الرعد) ، وهو الذي همز الكلمات التي ذكرنا .

[2] يُنظَر : النطق بالقرآن العظيم ١٩٩/١ .

[3] يُنظَر : مجلة الجامعة الإسلامية مج١٣، ع ٢٣ . الهمز بين القراء والنُّحاة ، لأكرم علي حمدان .

وقد نقل صاحب شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع عن الداني قوله في إيجاز البيان: ((وأمَّا الرواية بالهمز فوجهها من طريق النظر ، أنَّه لـمَّا أجمع الرواة عن ورش على تحقيق الهمز في قوله تعالى : (تؤوي) و (تؤويه) وهما من باب الإيواء، من أجل أنَّه لو ترك الهمز فيهما لاجتمع في ذلك واوان ، واجتماعهما أثقل من الهمز ، فآثر الهمز فيهما لذلك، طلباً للخفَّة، فلمَّا جاء الهمز عنه منصوصاً في ذلك ، حمل عليه في سائر باب (الإيواء) فحقَّق الهمز فيه))[1].

وما فعله ورش من حمل سائر ألفاظ الباب على اللفظين المذكورين ، من غير وجود ما يوجب ذلك، ليس خارجاً عن سنن العربيَّة ، فقد ذكر الداني أنَّ ذلك معهود من مذاهب العرب مشهور من استعمالها ، ومثاله قولهم (أُكرم) ، والأصل (أأكرم) بهمزتين، الأولى همزة المتكلِّم والثانية التي هي في بناء أفعل في الماضي ، إلاَّ أنَّهم حذفوها استثقالاً للجمع بين همزتين في كلمة واحدة ، ثمَّ حملوا على ذلك سائر المستقبل نحو: (نكرم) و(تكرم) و(يكرم) فحذفوا تلك الهمزة فيه ، مع عدم ما أوجب حذفها هنا . ومثله حذفهم فاء الفعل في نحو: (يعد) لوقوعها بين ياء وكسرة ، استثقالاً لذلك وطلباً للخفَّة ، وحملهم على ذلك سائر المضارع، ممَّا فيه التاء والنون والهمزة ، نحو : (نعد) و (تعد) و (أعد) اتِّباعاً لما في أوَّله الياء، وإن كانت التاء والنون والهمزة ليس فيهنَّ من الثقل الموجب لحذف فاء الفعل ما في الياء، كما أنَّه ليس في الياء والتاء والنون ، فيما تقدَّم ، ما في الهمزة من الثقل أيضاً، وذلك ليأتي الباب كلَّه بلفظ واحد ، وعلى طريقة واحدة ، وإن اختفت علَّته ، وامتنعت في بعضه. فكذلك ما فعله ورش أيضاً من همز (تؤوي) و (تؤويه) من أجل الاستثقال لاجتماع الواوين، وحمله على ذلك (المأوى) ونظائره مع عدم الاستثقال الموجب للهمز في ذلك مثله سواء))[2] .

---

[1] الدُّرر اللَّوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، الشنقيطي: أحمد بن الأمين، (١٣٣١هـ)، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م ٣٣٧/١ .

[2] الدرر اللوامع ٣٣٨/١. ويُنظَر : مجلة الجامعة الإسلامية مج١٣، ع ٢٣. الهمز بين القراء والنُّحاة، لأكرم علي حمدان.

وبطلب الخفّة علَّل ابن برِّي ما وقع في رواية ورش من تحقيق همز الإيواء ، فقد جاء في أرجوزته الموسومة بالدرر اللوامع في قراءة نافع قوله :

وحَقِّـــقِ الإيـــوا لِمَـــا تدريـــهِ مِـــنْ ثِقَـــلِ البَـــدَلِ في تؤويـــهِ[1]

وهو ما عليه الإمام الشاطبي في قوله :

وتُـــؤْوِي وَتُؤْوِيـــهِ أَخَـــفُّ بِهَمْـــزِهِ وَرِئْيًـــا بِتَـــرْكِ الْهَمْـــزِ يُشْـــبِهُ الامْـــتِلاَ[2]

ونقل المنتوري القيسي في شرحه على الدرر اللوامع نحو ذلك عن الإدفوي في الإبانة، ومكِّي في الكشف، والمهدوي في الشرح، وابن مهلَّب في التبيين، وابن الباذش في شرح الحصريَّة[3].

موقف القرَّاء من تحقيق الهمزة :

أمَّا القرَّاء فيتمسَّكون بالرواية في مقابل النُّحاة، ويرون أنَّها الحجَّة الأولى والأخيرة لهم، وقد أجمع عدد كبير من القرَّاء على قراءة التحقيق . على أنَّ القرَّاء لم يكونوا وحدهم في مقابل فريق النُّحاة المانعين لالتقاء الهمزتين ، بل ساندهم في ذلك نحاة الكوفة، والواقع اللُّغوي الذي يشهد إلى يومنا هذا بأنَّهم هم الذين أحرزوا النصر في نهاية المطاف؛ فقراءة تحقيق الهمز هي القراءة الأوسع انتشاراً في أيامنا هذه . وممَّا يقوِّي موقف القرَّاء ما وقع فيه النُّحاة الذين لم يجوِّزوا توالي همزتين محقَّقتين من اضطراب في شأن تحقيق الهمزتين، بحيث إنَّهم لم يجدوا بداً من ردِّ القراءات التي جاءت به . وقد بدا هذا الاضطراب واضحاً في كتب الاحتجاج. ومن ذلك : أنَّنا نرى الفارسي لم يكن مطَّرداً في مسألة التقاء الهمزتين وتحقيقهما، ففي (أَأَنْذَرْتَهُم) نجد أنَّه ،

---

[1] الدُّرر اللَّوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، لأبي الحسن علي بن محمد بن بري التازي ٣٣٥/١ .

[2] يُنظَر : حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي، دار الكتاب النفيس، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ / ٤٠ ، وإبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، للإمام الشاطبي (٥٩٠هـ)، تأليف عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، المعروف بأبي شامة الدمشقي (٦٦٥هـ)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (د.ت) ١/ ٢١٢ ، وإتحاف فضلاء البشر / ٧٥ ، وتحبير التيسير في القراءات العشر، لابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف، دار الفرقان، الأردن، عمان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م / ٢٢٦ .

[3] يُنظَر:الدرر اللوامع ٣٣٧/١-٣٣٨، ومجلة الجامعة الإسلامية مج١٣، ع ٢٣. الهمز بين القراء والنُّحاة، لأكرم علي حمدان.

خلافاً للبصريين ، يميل إلى تجويز تحقيق الهمزتين ، ويحتجّ له بالسماع والقياس معاً ، وحجَّته من القياس أنَّ الهمزة حرف من حروف الحلق ، فكما اجتمع الْمِثل مع مِثله في سائر حروف الحلق ، نحو (فهَّ) ، و (فههت) ، و (كعَّ) و (كععت)، فكذلك حكم الهمزة . ويَقِيْسهما أيضاً على المواضع التي وقع فيها الجمع بين الهمزتين في كلام العرب، وذلك إذا وقعتا عينين ، نحو قولهم (رأآس) بوزن (فعَّال) ، قال : ((وممَّا يقوِّي ذلك من استعمالهم له قولهم : (رأآس) و (سأآل) و (تَذَأَّبَتِ الرِّيح) و (رأَيتُ الرجل). فكما جمع الجميع بينهما إذا كانتا عينين ، كذلك يجوز الجمع بينهما في غير هذا الموضع))[1]، ولا يكتفي الفارسي بهذا في الاحتجاج لقراءة تحقيق الهمزتين، بل يمضي في القياس، فيقيس الهمزة على سائر حروف المعجم ، ذلك أنَّ الهمزة يبدل منها غيرها، نحو يهريق وهِيَّاك[2]، وتُبدل هي من غيرها كما في (رأيت رجلأ) ، و (هذه حبلأ) ، فكما جرت مجرى سائر الحروف في إبدالها من غيرها وإبدال غيرها منها ، كذلك تكون سبيلها في اجتماعها مع مثلها، كما اجتمع سائر الحروف مع أمثالها[3] .

وأمَّا في تحقيق الهمزتين من كلمة (أَئِمَّة) فإنَّنا نجد الفارسي يقلب الأمر تماماً مع أن الخطب واحد ، فهو يرى أنَّ تحقيق الهمزتين من (أَئِمَّة) : ليس بالوجه[4]. ويعود تارة أخرى ليستند إلى القياس، فقد قاس اجتماع الهمزتين في نحو (أئمَّة) على اجتماعهما في نحو (آدم) و(آدر) و (آخر) ، ذلك أنَّ أحداً لم يقل بالتحقيق فيهما في هذه الأمثلة. ولم يغب عن الفارسي أنَّ الهمزة الثانية في هذه الأمثلة ساكنة ، وفي (أئمَّة) متحرِّكة ، وأنَّه قد يقال إنَّ

---

[1] الحجَّة للقرَّاء السبعة ٢٧٥/١ .

[2] يُنظَر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م ٤٦٢/١ .

[3] يُنظَر : مجلة الجامعة الإسلامية مج١٣، ع ٢٣ . الهمز بين القراء والنُّحاة ، لأكرم علي حمدان .

[4] يُنظَر : الحجَّة للقرَّاء السبعة ١٧٥/٤ .

المتحركة أقوى من الساكنة ، بل إنَّه أشار إلى هذا الفرق مقرِّراً أنَّ الهمزة المتحرِّكة هنا ليست بأقوى من الساكنة ؛ لأنَّ الحركة التي فيها لم تكن مانعة من الاعتلال[1].

ونرى الزمخشري في الكشاف متردِّداً في إصدار حكم على تحقيق الهمزتين. يقول في كلامه على لفظ (أَئِمَّة) : ((فإن قلتَ : كيف لفظ (أئمَّة) ؟ قلتُ : همزة بين بين، أي بين مخرج الهمزة والياء ، وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة ، وإن لم تكن بمقبولة عند البصريين. وأمَّا التصريح بالياء فليس بقراءة ، ولا يجوز أن تكون قراءة ، ومن صرَّح بِها فهو لاحن محرف))[2]. وعبارة الزمخشري تفيد قبوله هذه القراءة ، وإن لم يكن في قبوله هذا مستنداً إلى سند القراءة ، بل إلى كونها مشهورة ، أي دائرة على ألسنة الفصحاء ، وإلاَّ فإن الزمخشري لا يبالي بردِّ القراءات ، بل إنَّ ذلك ديدنه عُرف عنه واستفاض ، ولِمَ نمضي بعيداً وبين أيدينا ردُّه القراءة الأخرى في الكلمة نفسها ، وهي قراءة التصريح بالياء (أَيِمَّة) ، واتِّهامُ القارئ بِها باللحن والتحريف ، مع أنَّه قرأ بِها رأس البصريين النُّحاة ، أبو عمرو ، وابن كثير، ونافع بخُلف عنه. وقد تعقَّبه أبو حيَّان من أجل ذلك وأغلظ القول عليه[3].

ويصرِّح الزمخشري في المفصَّل بأنَّ تحقيق الهمزتين على هذا النحو شاذ، قال: ((وقد سَمِعَ أبو زيد من يقول : اللهم اغفر لي خطائئ ، قال : هَمَزَها أبو السمح ورَدَّادٌ ابنُ عَمِّه. وهو شاذ، وفي القراءة الكوفية أئمَّة))[4]. وليت شعري فيم حكم الزمخشري على هذه اللغة بالشذوذ، وقد أقرَّ بِها أشد العلماء منعاً لالتقاء الهمزتين محقَّقتين ، وهو ابن جنِّي الذي أورد هذا الخبر في معرض

---

[1] يُنظَر : الحجَّة للقرَّاء السبعة ١٧٦/٤ .

[2] الكشاف ٢٣٨/٢-٢٣٩ .

[3] يُنظَر : السبعة في القراءات / ٣١٢ ، والبحر المحيط، محمَّد بن يُوسُف الشهير بأبي حيَّان الأندلسي (٧٤٥هـ)، مطابع النصر الحديثة، الرياض، (د.ت). ويُنظَر : مجلة الجامعة الإسلامية مج١٣،ع ٢٣ . الهمز بين القراء والنُّحاة، لأكرم علي حمدان.

[4] المفصَّل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: د. علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١،١٩٩٣م /٣٥١ .

ردِّه على من يجمع بين الهمزتين محقَّقتين ، فقال: ((فإن قلت: فقد جاء عنهم خطائئ، ورزائئ ، ودريئة ودرائئ ، ولفيئة ولفائئ ، وأنشدوا قوله :

فإنَّـــكَ لا تَـــدْري مَـــتَى الْمَـــوتُ جَـــائئ إليـــكَ، ولا مـــا يُحْـــدِثُ اللهُ في غـــدِ[1]

قيل : أجل ، هذا قد جاء ، لكن الهمز الذي فيه عرض عن صحة صنعة))[2]. ويمضي ابن جنِّي ليناقش كلمة : (خطائئ) فيرى أنَّ همزة (فعائل) عرضت عن وجوب، أي أنَّه لا بدَّ منها؛ لأنَّ ما كان على وزن (فعيلة) يُجمع على (فعائل) ، كهمزة (سفائن)، و(رسائل)، ولمَّا كانت لام الكلمة (خطيئة) مهموزة ، فقد اجتمعت الهمزتان، همزة فعائل وهمزة لام الكلمة ، فصحَّح بعض العرب همزة اللام هذه ، أي نطقوا بِها محقَّقة غير مسهَّلة[3].

وفي احتجاج ابن أبي مريم لهذه القراءة يطالعنا قوله : ((ويُحَسِّنُ هذه القراءةَ أنَّ الهمزةَ الأولى غيرُ لازمةٍ للكلمة ؛ لأتَّها همزةُ التسوية ، وما لا يلزمُ الكلمةَ فهو بِمنزلةِ ما لا يُعْتَدُّ به))[4]. ومع أنَّ ابن أبي مريم يقبل هذه القراءة ، إلاَّ أنَّ الاضطراب بَيِّن في تخريجه إيَّاها؛ فإنَّ العبرة في منع المانعين إنَّما هي باجتماع الهمزتين في النطق، ممَّا يزيد الثقل في نظرهم، وهذا الأمر واقع سواء أكانت الهمزتان لازمتين أم غير لازمتين . ويدلّنا على ذلك قول ابن زنجلة في قراءة من قرأ بِهمزة واحدة وياء خالصة: ((كأنَّهم كرهوا الجمع بين همزتين في بنية واحدة، ولا اعتبار بكون الأولى زائدة كما لم يكن بِها اعتبار في آدم))[5] .

وفي إعراب القرآن للنحَّاس لا نكاد نقف على رأيه في المسألة ، فقد ذكر أنَّ النُّحاة يعدُّون قراءة تحقيق الهمزتين لحناً لا يجوز ، بيد أنَّه ساق زعماً لأبي إسحاق بأنَّه جائز على بُعد. وإنَّ نظرةً فيما سوَّغ به أبو إسحاقَ هذا (جوازَ اجتماع الهمزتين) ، لتدلُّ على مدى ما تورَّط

---

[1] يُنظَر : الخصائص ٦/٢ ، ١٤٣/٣ .

[2] الخصائص ٦/٢ .

[3] الخصائص ٦/٢ – ٧ .

[4] الموضّح ٢٤٢/١ .

[5] حجَّة القراءات /٣١٥. ويُنظَر : مجلة الجامعة الإسلامية مج١٣،ع٢٣. الهمز بين القراء والنُّحاة، لأكرم علي حمدان.

فيه ، وقد كان له في السكوت مندوحة ، قال : ((لأنَّه قد وقع في الكلمة علَّتان، الإدغام والتضعيف، فلمَّا ألقيت حركة الميم على الهمزة[1] تركت الهمزة لتدلَّ بحركتها على ذلك))[2]. وما من شكٍّ في وضوح ما في هذا التخريج من تكلُّف لا مسوِّغ له، إلاَّ تشبُّثه بقاعدة منع تحقيق الهمزتين المتتاليتين. وكان يغنيه عن ذلك لو ذكر أنَّ من حقَّق الهمزتين أخرجهما على الأصل كما يقرِّر العكبري[3]. والإعلال والتضعيف اللذان أشار إليهما، يفهمان بالرجوع إلى أصل الكلمة (أئمَّة) فإنَّها جمعُ إمام ، والأصل فيها (أَأْمِمَة) ، كمثال وأمثلة، ثمَّ أُدغمتِ الميم في الميم ، وقُلبت الحركة على الهمزة ، فاجتمعت همزتان[4].

فتحقيق الهمز الذي دار حوله خلاف واسع بين القرَّاء والنُّحاة إنَّما هو، كالتسهيل، تصوير لبعض لهجات العرب غير قريش، بل هو الأصل. وقد صحَّت به الرواية، ولم يخالف قياساً معروفاً، ولعل أكثر القبائل اشتهاراً بالميل إلى الهمز تميم ، وهي قبيلة عربيَّة معروفة، وقد شاركتها فيه قبائل أخرى ، والقراءات جاءت على لغة العرب قياسها وشاذِّها[5].

بين تحقيق الهمزة المفردة وتخفيفها

---

[1] همزة كلمة (أئمَّة) .

[2] إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس، أحمد بن محمَّد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ١١١/٢.

[3] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت:٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ت) ٦٣٧/٢ .

[4] إعراب القرآن ١١٠/٢-١١١ .

[5] يُنظَر : مجلة الجامعة الإسلامية مج١٣، ع ٢٣ . الهمز بين القراء والنُّحاة ، لأكرم علي حمدان .

١. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور متفاوتة بين تحقيق الهمزة وتخفيفها: قراءة (مُسْتَهْزِءُونَ) من قوله ﷻ : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[١]، حيث ذكر فيها قراءتين:

القراءاة الأولى: قراءة التحقيق (**مُسْتَهْزِئُوْنَ**) بتحقيق الهمزة على الأصل، ولم ينسبها إلى أحد[٢]. وقرأ بها ابن عامر وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي، وخلف (**مُسْتَهْزِئُوْنَ**) بتحقيق الهمزة على الأصل[٣]، وذكر الأزهري، وابن منظور، والزَّبيدي عن الزجاج أنَّها القراءة الجيِّدة، وهو مذهب سيبويه[٤].

القراءاة الثانية: قراءة التخفيف (مُسْتَهْزُونَ) بِدُونِ هَمْزَةٍ وَبِضَمِّ الزَّايِ، ونسبها إلى أبي جعفر[٥]، وخرَّجها على أنَّها لغة فصيحة في المهموز[٦]. وذكر الأزهري ، وابن منظور، والزَّبيدي عن عن الزجَّاج ضعفها، وأنَّه لا وجهَ لها إلاّ شاذاً على قول من أَبدل من الهمزة ياءً فقال في

---

[١] سورة البقرة / ١٤ .

[٢] يُنظَر : التحرير والتنوير : ١ / ٢٩٣ .

[٣] يُنظَر : السبعة في القراءات /١٣٢، وإعراب النحَّاس ١/١٤٠، والمختصر /٢، والإرشاد، لأبي الطيِّب عبد المنعم بن غلبون الحلبي نزيل مصر، (ت ٣٨٩ ه) /١٧١، والنشر ١/٣٩٧، وإتحاف فضلاء البشر ١/٣٧٩، والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللغويَّة حتَّى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة تقدَّم بها: عبدالرحمن مطلك وادي الجبوري إلى كليَّة الآداب في جامعة بغداد ، إشراف د. فاضل السامرَّائي (جماد آخرة ١٤١٠هـ- كانون ثاني ١٩٩٠م) /٥٥٢،٩٠.

[٤] يُنظَر : تهذيب اللُّغة، لأبي منصور محمَّد بن أحمد الأزهريّ (٢٨٢ – ٣٧٠ ه)، والدار المصريَّة للتأليف والترجمة، (١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م) ٦ / ٣٦٩ ، لسان العرب في (هزأ) ، تاج العروس في (هزأ) .

[٥] يُنظَر: والنشر ١/٣٩٧، وإتحاف فضلاء البشر /١٢٩، والتبيان ١/٧٩، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجَّاج أبي إسحاق إبراهيم بن السَّرِي (٣١١ ه)، شرح وتحقيق د. عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م ١/٩٠، وتاج العروس (هزئ)، والتهذيب (هزئ)، ومصائر ذوي التمييز (هزئ)، شرح الشافية ١/٢٦، ومعجم القراءات، د. عبداللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م ١/٤٨.

[٦] يُنظَر : التحرير والتنوير : ١/ ٢٩٣ .

اسْتَهْزَأْتُ : اسْتَهْزَيْتُ ، فيجب على اسْتَهْزَيْتُ مُسْتَهْزُونَ[1]. فقد قال الزَّجَّاج: ((و(مستهزئون)؛ القراءَة الجَيِّدَةُ فيه، تحقيق الهمزة، فإذا خَفَّفْتَ الهمزةَ جعلْتَ الهمزةَ بين الواو والهمزة، فقلت (مستهزؤون). فهذا الاختيار بعد التحقيق. ويجوز أنْ تُبْدِلَ من الهمزَةِ ياءً فتقول: (مستهزِيُونَ)، فأما (مستَهْزون) فضعيف لا وجه لَه إلا شاذًّا على لغة مَن أبدل الهمزة ياء فقال في: (استهزأت): (اسْتَهْزَيْتُ). فيجب على لغة (اسْتَهْزَيْتُ) أنْ يُقَالَ: (مُسْتَهْزُوْن))[2].

وقيل أنَّ الاختيار بعد التَّحقيق تَخْفِيف الهمزَ بين الواو والهمزة (**مُسْتَهْزِئُوْنَ**)[3]، ويرى أبو الحسن الأخفش أن تقلب الهمزة ياء قلباً صحيحاً فيقرأ: (**مُسْتَهْزِيُوْنَ**)؛ لأنَّ ما قبلها مكسور، وهي قراءة يزيد بن القعقاع، وحمزة[4].

وقال ابن عطيَّة : ((ومذهب سيبويه – رحمه الله – أن تكون الهمزة مضمومة على الواو في (مُسْتَهْزِئُوْنَ). وحكى عنه علي أنَّها تخفَّف بين بين[5] ...وأكثر القرَّاء على ما ذهب إليه سيبويه، ويقال : ((هَزِىءَ واسْتَهْزَأَ)) بمعنى ، فهو ك (عَجِبَ واسْتَعْجَبَ)، ومنه قول أوس بن حجر:

وَمُســـتَعجِبٍ مِمّـــا يَـــرى مِـــن أَناتِنـــا وَلَـــو زَبَنَتـــهُ الحَـــربُ لَم يَتَرَمـــرَمِ[6]))[7].

وذكر ابن فارس في فقه اللُّغة: إنَّ اختلاف لغات العرب من وجوه منها: الاختلافُ في الهَمز والتَّلْيين نحو (**مُسْتَهْزِؤُونَ**) و (**مُسْتَهْزُوْنَ**)[1]. واختلافُ لغات العرب، الذي أدَّى إلى

---

[1] يُنظَر : تهذيب اللُّغة ٣٧٠/٦ ، ولسان العرب في (هزأ) ، تاج العروس في (هزأ).

[2] يُنظَر : معاني القرآن وإعرابه ١/ ٨٩-٩٠.

[3] ونقل ابن عطيَّة أنَّه رأي لسيبويه . يُنظَر : المحرَّر الوجيز ١/ ٣١ .

[4] وقال ابن جني : ((حمل الياء الضمة تذكراً لحال الهمزة المضمومة والعرب تعاف ياء مضمومة قبلها كسرة)) . يُنظَر: تهذيب اللُّغة ٦ / ٣٨٦ – ٣٦٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٨٩/١ ، والمحرَّر الوجيز ١/ ١٧٦، وشرح شافية ابن الحاجب ٤٦/٣ ، ولسان العرب في (هزأ) ، والقراءات القرآنية ، للخطيب ٤٨/١ .

[5] ((وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها ضمّة أو كسرة فإنَّك تصيَّرها بين بين)). الكتاب (باب الهمز) ٥٤٢/٣.

[6] البيت من بحر الطويل من قصيدة مطلعها : تَنَكَّرتِ مِنّا بَعدَ مَعرِفَةٍ لَمي وَبَعدَ التَصابي وَالشَبابِ المكَرَّمِ

[7] المحرَّر الوجيز ١/ ٣١ .

اختلاف القراءات، لا يؤثِّر في المعنى. وأرى أنَّ قراءة التخفيف والتحقيق قراءتان ثابتتان، فبأيِّهما قرأ القارئ فمصيب.

٢. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور متفاوتة بين تحقيق الهمزة وتخفيفها قراءة (وَسْـَٔلُواْ) من قوله ﷻ : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾[٢]، فقد ذكر فيها قراءتين:

القراءة الأولى: قراءة التحقيق (وَسْئَلُوا) بِإِثْبَاتِ الْهَمْزَةِ بَعْدَ السِّينِ السَّاكِنَةِ، ونسبها إلى الجمهور، وهم أبو عمرو ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة[٣]، وخرَّجها على أنَّها عَيْنُ الْفِعْلِ[٤].

---

[١] يُنظَر : الصاحبي في فقه اللُّغة العربيَّة، ومسائلها، وسُنَنِ العربِ في كلامها، أبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، علَّق عليه وَوضع حواشيه، أحمد حسن بسج، منشورات محمَّد علي بيضون، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م /٢٥، والمزهر في علوم اللغة /٨٠.

[٢] سورة النساء / ٣٢ .

[٣] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٢/٥، والسبعة في القراءات /٢٣٢، والكشف عن وجوه القراءات١/٣٧٨-٣٨٨، والعنوان في القراءات السبع، أبو الطاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي (٤٥٥هـ)، تحقيق: د. زهير زاهد، و د. خليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م /٨٤، والنشر ٤١٤/١، وإتحاف فضلاء البشر/١٨٩،٦١، والتبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمَّد بن الحسن الطوسي، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٠٩هـ ١٨٣/٣، وحجة القراءات/١٢٣، والجامع لأحكام القرآن ١٦٥/٥، والتيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، دار الكتاب العربي بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م /٩٥، والبحر المحيط ٢٣٦/٣، والتبصرة /٤٠٥، وشرح الشاطبيَّة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مكتبة قرطبة للبحث العلمي ، وإحياء التراث، حسن بن عبَّاس بن قطب، مؤسسة قرطبة، القاهرة ، ط١، إيداع ٢٢٠٦٥/٢٠٠٤م /١٨٢، والمبسوط /١٥٤، والمكرَّر/٢٩، والحجَّة في القراءات السبع /١٢٣، والمحرَّرالوجيز٣٦/٤، وزاد المسير٧٠/٢، والتذكرة في القراءت الثمان، أبو الحسن طاهر بن عبدالمنعم بن غَلبُون المقرئ الحلبي (٣٩٩هـ)، دراسة وتحقيق: أيمن رُشدي سوَيد، سلسلة أصول النشر، جدَّة، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١ م /٣٠٦، ومعجم القراءات، للخطيب٦٠/٢.

[٤] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٢/٥.

القراءة الثانية: قراءة التخفيف (وَسَلُوا) بِفَتْحِ السِّينِ وَحَذْفِ الْهَمْزَةِ، ونسبها إلى ابْنِ كَثِيرٍ، وَالْكِسَائِيِّ. وقرأ بها خلف، وسهل، وإسماعيل، وابن محيصن، وأبان، وأبوجعفر، وشيبة في رواية عنهما[1]. وخرَّجها ابن عاشور على أنَّ الْهَمْزَةَ حُذِفت بَعْدَ نَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى السِّينِ السَّاكِنِ قَبْلَهَا تَخْفِيفًا[2]. وقُرِأَ كذلك (فَسْئَلِ) في قوله ﷻ: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْئَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾[3]، و(فَسْئَلْ) في قوله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْئَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ ﴾[4] ، و(وَسْئَلْ) في قوله ﷻ: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[5]، وكلَّ ما كان مثله من الأمر المواجه به، وقبله واو أو فاء، فهو غير مهموز في قولهما. وروى الكسائي عن إسماعيل بن جعفر عن أبي جعفر وشيبة أنّهما لم يهمزا: (وسل)، ولا (فسل) مثل قراءة الكسائي. وقال أبو علي: الهمز وترك الهمز حسنان، ولو خفَّفت الهمزة في قوله: ((وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ)) من قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٢/٥، والسبعة في القراءات /٢٣٢، والكشف عن وجوه القراءات١/٣٧٨-٣٨٨، والعنوان/٨٤، والنشر ٤١٤/١، وإتحاف فضلاء البشر/١٨٩،٦١، والتبيان في تفسير القرآن ١٨٣/٣، وحجة القراءات/١٢٣، والجامع لأحكام القرآن ١٦٥/٥، والتيسير /٩٥، والبحر المحيط ٢٣٦/٣، والتبصرة /٤٠٥، وشرح الشاطبيَّة /١٨٢، والمبسوط /١٥٤، والمكرَّر /٢٩، والحجَّة في القراءات السبع /١٢٣، والمحرَّر الوجيز ٣٦/٤، وزاد المسير ٧٠/٢، والتذكرة في القراءات الثمان /٣٠٦، ومعجم القراءات، للخطيب ٦٠/٢.

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٢/٥.

[3] سورة يونس /٩٤.

[4] سورة الإسراء /١٠١.

[5] سورة الزخرف /٤٥.

يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[1]، كان حسناً أيضاً[2].

وأرى أنَّ قراءة التخفيف والتحقيق قراءتان ثابتتان، فبأيِّهما قرأ القارئ فمصيب، وقد وافقت كلّ قراءة وجها صحيحا من وجوه اللغة. ولا يؤثِّر هذا الاختلاف في القراءات، في المعنى؛ لأنَّه ناتج عن اختلاف لغات العرب.

٣. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور في تحقيق الهمزة المفردة، وتخفيفها قراءة (**أَجْلِ**) من قوله ﷻ : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[3]، فقد ذكر في (**مِنْ أَجْلِ**) ثلاث قراءات:

القراءة الأولى: تحقيق الهمزة (**مِنْ أَجْلِ**) بإسكان نُونِ (مِنْ)، وَإِظْهَارِ هَمْزَةِ (**أَجْلِ**)، ونسبها إلى الْجُمْهُورِ[4].

---

[1] سورة الممتحنة /١٠.

[2] يُنظَر : الحجَّة للقرَّاء السبعة ٣/١٥٥-١٥٦.

[3] سورة المائدة / ٣٢ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٦/١٧٦، والنشر ٢/٢٥٤، وإتحاف الفضلاء /٢٠٠، والجامع لأحكام القرآن ٦/١٤٦، وإعراب القرآن، للنحَّاس ١/٢٦٦، والبحر المحيط ٣/٤٦٨، ومجمَّع البيان ٦/٧٩، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٣٨٥هـ ٦/٧٩، والمبسوط /١٨٥، وحاشية الجمل ١/٤٨٥، وإعراب القراءات السبع، وعللها ١/١٤٥، وفتح القدير ٢/٣٩، وإرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، أبو العز محمَّد بن الحسين بن بُنْدار الواسطي القلانسي (٥٢١هـ)، تحقيق ودراسة: عمر حمدان الكبسي، ١٤٠٤هـ /٢٩٦، ومعجم القراءات، للخطيب ٢/٢٦٣.

القراءة الثانية: تخفيف الهمزة بحذفها (**مِنَ جْلِ**) بِفَتْحِ نُونِ (مِنْ)، وَحَذْفِ هَمْزَةِ (**أَجْلِ**)، ونسبها إلى وَرْشٍ عَنْ نَافِعٍ[1]، وخرَّجها على أنَّ الهمزة حُذِفت بعد نقل حركتها إلى ما قبلها (نون مِنْ)، على طريقة ورش في التعامل مع أمثال هذه الهمزة[2].

القراءة الثالثة: تخفيف الهمزة بحذفها (**مِنِ اجْلِ**) بِكَسْرِ نُونِ (مِنْ)، وَحَذْفِ هَمْزَةِ أَجْلِ، ونسبها إلى أَبِي جَعْفَرٍ[3]، وخرّجها على أنَّها لُغَةٌ، أصلها (مِنْ أَجْلِ ذلِكَ) فكُسِرَت الهمزة، ثمَّ حُذِفت بَعْدَ نَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى النُّونِ قبلها في (مِن)، فَصَارَتْ غَيْرَ مَنْطُوقٍ بِهَا[4]. وهذا النوع من الخلاف في القراءات لا يؤثِّر على المعنى.

٤. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور في تحقيق الهمزة المفردة، وتخفيفها قراءة (**أَرْجِهْ**) من قوله ﷻ : ﴿ **قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾** ﴾[5]، فقد ذكر فيها قراءتين:

القراءة الأولى: قراءة تخفيف الهمزة بحذفها بين الجيم والهاء (**أَرْجِهْ**) بِجِيمٍ ثُمَّ هَاءٍ، ونسبها إلى نَافِعٍ، وَعَاصِمٍ، وَالْكِسَائِيِّ، وَأَبِي جَعْفَرٍ، وقرأ بها حمزة، والسلمي، وأبوجعفر، وأبوحمدون،

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٧٦/٦، والنشر ٤٠٨/١، وإتحاف الفضلاء /٢٠٠،٥٩، مختصر ابن خالويه /٢٢، ومعاني القرآن، للأخفش ٢٧٥/١، والحجَّة في القراءات السبع /١٣٠، والكشَّاف ٤٥٧/١، والبحر المحيط ٤٦٨/٣، وغرائب القرآن ٧٩/٦، والمهذَّب فيما وقع في القرآن من المعرَّب ، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، تحقيق: سمير حسين حلبي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ١٨٥/١، والمبسوط /١٨٥، وحاشية الجمل ٤٨٥/١، وإعراب القراءات السبع، وعللها ١٤٥/١، وفتح القدير ٣٩/٢، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طرَيقَي الشَّاطبيَّة والدُّرَى، القراءات الشَّاذّة وتوجيهها من لغة العرب، لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت) /٩٢، ومعجم القراءات، للخطيب ٢٦٣/٢.

[2] يُنظَر التحرير والتنوير ٦ /١٧٦.

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٧٦/٦، والنشر ٢٥٤/٢، وإتحاف الفضلاء /٢٠٠، والجامع لأحكام القرآن ١٤٦/٦، وإعراب القرآن، للنحَّاس ٢٦٦/١، والبحر المحيط ٤٦٨/٣، ومجمَّع البيان ٧٩/٦، وغرائب القرآن ٧٩/٦، والمبسوط /١٨٥، وحاشية الجمل ٤٨٥/١، وإعراب القراءات السبع، وعللها ١٤٥/١، وفتح القدير ٣٩/٢، وإرشاد المبتدي /٢٩٦، ومعجم القراءات، للخطيب ٢٦٣/٢.

[4] يُنظَر: التحرير والتنوير ٦ / ١٧٦، والجامع لأحكام القرآن ١٤٦/٦.

[5] سورة الأعراف / ١١١ .

وأبوبكر، والأعمش، والأعشى، وهبيرة، وأبان[1]. وخرَّجها على أنَّ فِعْلَ (أَرْجِهْ) أَمْرٌ مِنَ الإِرْجَاءِ وَهُوَ التَّأْخِيرُ. وَأَنَّ أَصْلَهُ (أَرْجِئْهُ) بِهَمْزَةٍ بَعْدَ الْجِيمِ، فَسُهِّلَتِ الْهَمْزَةُ تَخْفِيفًا، فَصَارَتْ يَاءً سَاكِنَةً، وَعُومِلَتْ مُعَامَلَةَ حَرْفِ الْعِلَّةِ فِي حَالَةِ الأَمْرِ[2]. والقراءات من غير همزٍ لغة تميم وأسد، فهم يقولون: (أرجيت الأمر)، إذا أخَّرته[3].

ونرى أنَّ ابن عاشور ذكر قراءة واحدة لتخفيف الهمزة، ولم يفصِّل، إلاَّ أنَّه أشار إلى أنَّ لِحَرَكَاتِ هَاءِ الْغَيْبَةِ وَإِشْبَاعِهَا وُجُوهٌ مُقَرَّرَةٌ فِي عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ، وقد وردت ثلاث قراءات في تخفيف الهمزة، وهي:

الأولى: قراءة (**أَرْجِهْ**) بكسر الجيم، وحذف الهمزة بين الجيم والهاء، وسكون الهاء وصلاً ووقفاً، وتُنْسَب إلى الأخوين، وبها قرأ عاصم في غير رواية المفضَّل[4].

الثانية : قراءة (**أَرْجِهِي**) بحذف الهمزة بين الجيم والهاء، وهاء متَّصلة بياء، وتُنْسَب إلى الكسائيِّ، وورشٍ عن نافعٍ[5].

الثالثة : قراءة (**أَرْجِهِ**) بحذف الهمزة بين الجيم والهاء، وهاء مكسورة دون ياء، وتُنْسَب إلى قالون والمسيّبي عن نافع، ورواها المفضَّل عن عاصم، وهي قراءة عن أبي جعفر[6].

القراءة الثانية التي ذكرها ابن عاشور: قراءة تحقيق الهمزة الساكنة (**أَرْجِئْهْ**ُ) بهمزة ساكنة بين الجيم والهاء، ونسبها إلى بقيَّة القرَّاء، ولم يعدِّدهم، وهم ابن عامر في رواية هشام، وابن كثير، وعاصم في رواية يحيى بن آدم، وأبو عمرو، ويعقوب[7]. وخرَّجها على أنَّ تحقيق الهمزة سَاكِنة جاء

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٩ / ٤٣، وإبراز المعاني من حرز الأماني ١/ ١٥٨، ومعجم القراءات، للخطيب ١١٨/٣.

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٩ / ٤٣ .

[3] يُنظَر : معجم القراءات، للخطيب ١١٨/٣.

[4] يُنظَر : اللباب في علوم الكتاب ٩/ ٢٥٣، وزاد المسير ٢٣٩/٣. وجاء عن ابن عطيَّة في المحرَّر الوجيز أنَّ عاصماً، والكسائي، قرأا ((أَرْجِهُ)) بضمٍّ دون همزٍ)) وزاد المسير ٢٣٩/٣ ، ومعجم القراءات، للخطيب ١٢٠/٣.

[5] يُنظَر : معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٥، واللباب في علوم الكتاب ٩/ ٢٥٣، وزاد المسير ٢٣٩/٣.

[6] يُنظَر : معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٥، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٤/ ٥٨، واللباب في علوم الكتاب ٩/ ٢٥٣، وزاد المسير ٢٣٩/٣.

[7] يُنظَر: التحرير والتنوير ٤٣/٩، وإبراز المعاني من حرز الأماني ١٥٨/١، ومعجم القراءات، للخطيب ١٢٠/٣-١٢١.

جاء على الأصل، وذكر أنَّ لَهُمْ فِي حَرَكَاتِ هَاءِ الْغَيْبَةِ وَإِشْبَاعِهَا وُجُوهٌ مُقَرَّرَةٌ فِي عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ، ولم يُبَيِّنْها وإنما اكتفى بالإشارة لذلك[1]. وقد وردت فيها ثلاثُ قراءات هي:

الأولى: قراءة (أرجِئْهُو) بهمزة ساكنة، وهاء مضمومة متَّصلة بواو، وتُنْسَب إلى ابن كثير، وهشام عن ابن عامر[2].

الثانية : قراءة (أرْجِئْهُ) بهمزة ساكنة، وهاء مضمومة بدون واو، وتُنْسَب إلى أبي عَمْرو، وقال الفارسي: إنَّ ابن عامر: قرأها كذلك في رواية هشام بن عمار مثل أبي عمرو[3].

الثالثة : قراءة (أرْجِئْهِ) بهمزة ساكنة وهاء مكسورة من غير صفة، وتُنْسَب إلى ابن ذكوان عن ابن عامر[4].

وقد طعن قَوْمٌ في قراءة ابن ذكوان (أرْجِئْهِ) بهمزة ساكنة وهاء مكسورة من غير صفة؛ وجاء عن الفارسي: أنَّ ضم الهاء مع الهمزة لا يجوز غيره، وكسرها غلط؛ لأنَّ الهاء لا تكسر مع الهمز إلاَّ بعد ياء ساكنة أو كسرة[5]. وأجيب عنه بوجهين: أحدهما: أنَّ الهمزة ساكنة، والحرف الساكن حاجز غير حصين، فكأنَّ الهاء وليت الجيم المكسورة فلذا كسرت. وثانيهما: أنَّ الهمزة عرضة للتغيير كثيراً بالحذف، وإبدالها ياء إذا سكِّنت بعد كسرة، فكأنَّها وليت ياء ساكنة؛ فلذا كسرت. وردَّ على ذلك أبو شامة معتبراً أنَّ الهمزة حاجز، وأنَّ الهمزة لو كانت ياء كان المختار الضم؛ نظراً لأصلها. والصحيح أنَّ ذلك جائز، والقراءة متواترة، وما ذكر لغة ثابتة عن العرب[6].

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٩ / ٤٣ .

[2] يُنظَر : اللباب في علوم الكتاب ٩/ ٢٥٣.

[3] يُنظَر : معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٥، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٥٨/٤ ، واللباب في علوم الكتاب ٩/ ٢٥٣.

[4] يُنظَر : الحجَّة للقرَّاء السبعة ٥٨/٤، واللباب في علوم الكتاب ٩/ ٢٥٣،.

[5] يُنظَر : الحجَّة للقرَّاء السبعة ٥٨/٤.

[6] يُنظَر: اللباب في علوم الكتاب ٩/ ٢٥٣، وروح المعاني ٩/ ٢٢، ٧٦/١٩، ودور اللهجة في التقعيد النحوي، دراسة إحصائية تحليلية في ضوء همع الهوامع للسيوطي، لدكتور علاء إسماعيل الحمزاوي، أستاذ العلوم اللغوية المساعد بكلية الآداب، جامعة المنيا /٧٤،١٢.

وجاء عن ابنِ مُجَاهدٍ : أنَّ هذا لا يجوزُ؛ لأنَّ الهَاءَ لا تكسَرُ إلاَّ بعد كسرة أو ياء ساكنة[1].

وعن الحُوفِيُّ : أنَّ من القرَّاء مَنْ يكسر مع الهَمْزِ، ووصفه بأنَّه ليس بجيِّد[2].

وقال أبو البقاءِ : إنَّه يُقْرأ بكسر الهاء مع الهمز، ولكنَّه وصفها بالضعف؛ لأنَّ الهمزة حرف صحيحٌ ساكنٌ، فليس قبل الهاء ما يقتضي الكسر[3].

وعن ابن عادل الدمشقي أنَّ النَّاس اعتذروا عن هذه القراءة على سبيل التنازل بوجهين:

أحدهما : أنَّ الهَمْزَة ساكنةٌ، وأنَّ السَّاكن حاجزٌ غير حصين، وأنَّ له شواهدَ مذكورة في موضعها، فكأنَّها الهاء وليت الجيم المكسورة فلذلك كُسِرت.

الثاني : أنَّ الهمزة كثيراً ما يطرأ عيلها التغيير، وهي هنا في معرض أنْ تبدل ياء ساكنة لسكونها بعد كسره، فكأنَّها وليت ياء ساكنة، فلذلك كسرت[4].

وقد اعترض أبو شَامَة على هذين الجوابين بثلاثةِ أوجه:

الأولُ : أنَّ الهمز حاجز معتدٌّ به بإجماع في (أَنبِئْهُم) من قوله ﷻ : ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[5]، وَ (نَبِّئْهُمْ) من قوله ﷻ : ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[6]، والحكم واحد في ضمير الجمع والمفرد فيما يرجع إلى الكَسْرِ والضمّ.

---

[1] يُنظَر : السبعة في القراءات /٢٨٨، واللباب في علوم الكتاب ٩/ ٢٥٣.

[2] يُنظَر : اللباب في علوم الكتاب ٩/ ٢٥٣.

[3] يُنظَر : الإملاء ٢٨١/١، واللباب في علوم الكتاب ٩/ ٢٥٣.

[4] يُنظَر : اللباب في علوم الكتاب ٩/ ٢٥٣.

[5] سورة البقرة / ٣٣.

[6] سورة القمر /٢٨.

الثاني: أنَّهُ كانَ يلزمهُ صلة الهاء، إذْ هي في حُكْمِ كأنَّها قد وَلِيَت الجيم.

الثالث : أنَّ الهمزة لو قُلِبَت يَاءٌ لكان الوَجْه المختارُ ضمّ الهاء مع صريح الياءِ نظراً إلى أنَّ أصلها همزة، فما الظنُّ بمَنْ يكسر الهاء مع صريح الهَمزةِ، فضمُّ الهَاء مع الهمزةِ هو الوَجْهُ[1].

واحتج ابن جنِّي لهذه القراءة، رادًّا على أبي شَامَة وابن مجاهد، ومن وافقهم من المعترضين عليها، فقال عند حديثه عن رواية ابن عامر: (أَنْبِئْهِم) بالهمز وكسر الهاء: إنَّ طريقه هذه الهمزة ساكنة، والساكن ليس بحاجز حصين عندهم، فكأنَّه لا همزة هناك أصلاً، وكأنَّ كسرة الباء على هذا مجاورة للهاء، فلذلك كسرت[2]، فكأنَّه على هذا قال: (أَنْبِهِم)، وأنَّه يدل على ما ذكرناه من ضعف الساكن أن يكون حاجزًا حصينًا، وذكر أمثلة على ذلك، ثمَّ قال بعد ذلك: ولم يعتدد الساكن بينهما حاجزًا لضعفه، فكذلك الهمزة في (أَنْبِئْهِم) لا تحجز على هذا النحو الذي ذكرناه. ثمَّ مضى محتجّا لهذه القراءة قائلاً: فقد علمت بذلك أنَّ قول ابن مجاهد: (هذا لا يجوز)[3] لأوجه له؛ لما شرحناه من حاله[4].

والصحيح كما ذكرت من قبل أنَّ ذلك جائز، وأنَّ القراءة متواترة، وما ذكر لغة ثابتة عن العرب.

وضعَّف أبُو البقاءِ العكبري قراءة ابن كثير وهشام، حيث قال: إنَّ (أَرْجِئْهُ) يقرأ بالهمزة وضمِّ الهاء من غير إشباع، ووصفه بأنَّه هو الجيِّد، ويقرأ بالإشباع، ووصف الإشباع بالضعف؛ لأنَّ الهاء خفيَّة، فكأنَّ الواو التي بعدها تتلو الهمزة، وهو قريبٌ من الجمع بين السَّاكنين، وأنَّ من هاهنا ضَعْف قولهم: (عليهي مال) بالإشْبَاع[5].

---

[1] يُنظَر : إبراز المعاني من حرز الأماني ١/ ١٥٨-١٥٩، واللباب في علوم الكتاب ٩/ ٢٥٤.

[2] يُنظَر : المحتسب ١/ ٧٠، والخصائص ٣/ ٩٢.

[3] يُنظَر : السبعة في القراءات /٢٨٨.

[4] يُنظَر : المحتسب ١/ ٧٠- ٧١.

[5] يُنظَر : الإملاء ١/٢٨١، واللباب في علوم الكتاب ٩/ ٢٥٤.

ووصف شهابُ الدِّينِ هذا التَّضْعيف: أنَّه ليس بشيء؛ لأنَّ إشباع حركة الهاء بعد ساكن مطلقاً لغة ثابتة عن العَرَبِ، وأنَّه أصل لابن كثير ليس مختصاً بهذه اللَّفْظَةِ، بل قاعدته كلُّ هاء كناية بعد ساكن تُشْبع حركتها حتى يتولَّد منها حرف مدٍّ نحو: ((منهو، وعنهو، وأرجِئْهو)) إلاَّ قبل ساكن فإنَّ المدَّ يُحذفُ لالتقاء الساكنين إلاَّ في موضع واحد رواه عنه البَزِّيُّ وهو: ((عَنْهُو تَّلَهَّى)) من قوله ﷻ : ﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ ﴾[1]، بتشديد التَّاءِ[2]، ولذلك استضعف الزَّجَّاج قراءة الأخوين، فقد قال بعد ما أنشد قول الشَّاعر:

لَمَّـــــا رَأى أنْ لا دَعَـــــهْ وَلاَ شِـــــبَعْ مَـــــالَ إلَى أرْطَـــــاةِ حِقْـــــفٍ فَـــــالطَجَعْ[3]

إنَّ هذا شعرٌ لا يعرف قائله ولا هو بِشَيءٍ، ولو قاله شاعر مذكور لقيل له: أخطأت؛ لأنَّ الشَّاعر يجوز أن يخطِّئ مذهباً لا يُعَرّج عليه[4].

---

[1] سورة عبس /١٠.

[2] يُنظَر : الدُّرُّ المصون ٥/٤١١ – ٤١٢ .

[3] البيت لمنظور بن حبة الأسدي . يُنظَر : الخصائص ٣/٣٢٦، وسرُّ صناعة الإعراب ١/ ٣٢١، وابن يعيش ٩/٨٢، ولسان العرب (أبن) ٥/٣٠٣، (أرط) ٧/٢٥٤، (ضجع) ٨/٢١٨، (رطا) ١٤/٣٢٥، وتاج العروس (باب الزاي)١٥/ ٦، (أرط) ١٩/١٢٤، (ضتع) ٢١/٣٩٩، والمحتسب ١/١٢٤، ومعاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زيَاد الفرَّاء (٢٠٧ هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م ١/٣٨٨، وأوضح للمسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٧٩م ٣/٣١٣، والمقرب ومعه مُثُل للمقرب، ابن عصفور: علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي، (٦٦٩هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م ٢/١٧٩، وللمنصف، شرح كتاب التصريف للمازني، (٢٤٩هـ)، ابن جنَّي، أبو الفتح عثمان (٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م ٢/٣٢٩، وتذكرة النُّحاة، أبو حيان: محمد بن يوسف، (٧٤٥هـ)، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م /٣٠، وإصلاح للمنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (٢٤٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام محمد هارون، دار للمعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٤٩م /٩٥، وضرائر الشعر، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن للعروف بابن عصفور (٦٦٩هـ)، تحقيق: إبراهيم محمَّد، دار الأندلس، ط١،١٩٨٠م /٣٠، وشرح شافية ابن الحاجب ٤/٢٧٤،٤٨٠، وشرح الجنل ٢/٥٩٣، واللباب في علوم الكتاب ٥/٣٣٢، ٩/٢٥٤.

[4] يُنظَر : معاني القرآن وإعرابه ٢/٤٠٤، والدُّرُّ المصون ٥/٤١١ – ٤١٢، واللباب في علوم الكتاب ٩/ ٢٥٤.

وتحقيق الهمزة، وتسهيلها في (أرجأ) وارد في لغات العرب؛ فمن العرب من يحقِّقها، كبعض قبائل قيس، يقولون : (أَرْجَأْتُ هَذَا الأَمْرَ) ، ومنهم من يسهِّلها، كبعض قبائل تميم وأسد، يقولون : (أرجِيْتُ هَذَا الأَمْرَ)، فهما لغتان مشهورتان بمعنى واحد[1].

وقد قُرِئَ (تُرْجِي مَن تَشَآءُ) بالهَمْزِ وعدمه، من قوله ﷻ : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ ﴾[2]، وهذا كقولهم : (تَوَضَّأتُ وتَوَضَّيْتُ)، ويحتمل أن تكونا مادتين أصليتين، أو المبدل فرع الهمز[3].

٥. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور في تحقيق الهمزة المفردة، وتخفيفها قراءة (ٱلنَّسِىٓء) من قوله ﷻ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾[4] فقد ذكر ابن عاشور قراءة جمهور العشرة (الْنَسِيْءُ) بتحقيق الهمزة ، وهو (فَعِيْلٌ) بمعنى (مَفْعُوْلٌ) من (نَسَأَ) المهموز اللام، ويُطلَق مصدراً بوزن (فَعِيْلٌ) مثل (نَذِيْرٌ) من قوله ﷻ : ﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴾[5]، وقراءة ورش عن نافع (الْنَسِيّ) بياء

---

[1] يُنظَر : معاني الأخفش / ٣٠٨ ، والحجَّة في القراءات السبع / ١٥٩ ، والكشف عن وُجوه القراءات ٤٧٠/١، والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللغويَّة / ٥٥٢ .

[2] سورة الأحزاب /٥١.

[3] يُنظَر : اللباب في علوم الكتاب ٩/ ٢٥٣، وروح المعاني ٩/ ٢٢، ٧٦/١٩.

[4] سورة التوبة / ٣٧ .

[5] سورة الملك / ١٧ .

مشدّدة في آخره على تخفيف الهمزة ياء وإدغامِها في أختها[1] ، وقد أخبر هنا عن النسيء بأنّه زيادة إخبار بالمصدر كما أخبر عن (هاروت) و (ماروت) بـ(الفتنة) في قوله ﷻ: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[2].

٦. ومنها قراءة (**مُرْجَوْنَ**) من قوله ﷻ : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾[3] ، و قراءة (**تُرجي**) من قوله ﷻ : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ ﴾[4] حيث ذكر فيها قراءتين:

القراءة الأولى: قراءة التخفيف (**مُرْجَوْنَ**) بإسكان الواو بدون همز، ونسبها إلى نافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وأبي جعفر وخلف[5]. وخرَّجها على أنَّها اسم مفعول من

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٠ / ١٨٩ .

[2] سورة البقرة /: ١٠٢ .

[3] سورة التوبة / ١٠٦.

[4] سورة الأحزاب / ٥١ .

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٢/٧٢، والكشف عن وُجوه القراءات ١/٥٠٦، وجامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، محمد بن بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م

(أَرْجَاهُ) بالألف، وهو مخفَّف (أَرْجَأَهُ) بالهمز إذا أخَّره ، فيقال في مضارعه المخفَّف: (أَرْجَيْتُهُ) بالياء، كقوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾[1] بالياء ، فأصل (مُرْجَوْنَ) (مُرْجَيُوْنَ)، والإرجاء حقيقته: التأخير إلى وقت مستقبل . يقال : أرجأت الأمر وأرجيْته مهموزاً ومخففاً، إذا أخَّرته[2]. والتخفيف لغة قريش والأنصار[3].

القراءة الثانية : قراءة التحقيق (مُرْجَؤُوْنَ) بهمز بعد الجيم، ونسبها إلى بقيَّة القرَّاء[4]. وخرَّجها على أنَّها أصل الفعل (أَرْجَأَ، يُرجئُ)، وهي لغة تميم، وسفلى قيس[5] كما قُرِئ ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ من قوله ﷻ: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾[6]. وذكر السمين الحلبي: أنَّهما لغتان يقال: (أَرْجَأْتُه)، و(أَرْجَيْتُه) كقولك: (أَعْطَيْتُهُ). ويحتمل أن يكونا أصلين بنفسِهما، وأن تكونَ الياءُ بدلاً من الهمزة، ولأنَّه قد عُهِد تحقيقُها كثيراً كـ (قَرَأْتُ وقَرَيْتُ)، و (توضَّأْتُ وتوضَّيْتُ)[7].

٢١/١١، والحجَّة في القراءات السبع /١٥٩، والمحكم ٣٣٧/٧، ٣٥٣، والبحر المحيط ٩٧/٥، وإتحاف فضلاء البشر ٩٨/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٥١٩/٢، والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللغويَّة /٥٥٣.

[1] سورة الأحزاب من آية / ٥١ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٢ / ٧٢ .

[3] يُنظَر : الكشف عن وُجوه القراءات ١ / ٥٠٦ .

[4] ابن عامر ، ورواية عن ابن كثير، وعاصم في رواية أبي بكر ، وأبي عمرو ويعقوب.

[5] يُنظَر : الكشف عن وُجوه القراءات ١ / ٥٠٦ ، وجامع البيان ١١ / ٢١ ، والحجَّة في القراءات السبع / ١٥٩، والمحكم ٧ / ٣٣٧، ٣٥٣ ، والبحر المحيط ٥ / ٩٧ ، وإتحاف فضلاء البشر٩٨/٢، ومعاني الأخفش، ومعاني القرآن وإعرابه ٢ / ٥١٩ ، والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللغويَّة / ٥٥٣ .

[6] سورة الأحزاب من آية / ٥١ . يُنظَر : التحرير والتنوير ١١ / ٢٨ .

[7] يُنظَر : الدُّرُّ المصُون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦ هـ) تحقيق: د. أحمد محمَّد الخرَّاط، دار القلم، دمشق (د.ت) ٤١٠/٥.

٧. ومن القراءات التي ذكرها ابن عاشور في تحقيق الهمزة المفردة، وتخفيفها قراءة (ٱلذِّئْبُ) من قوله ﷻ : ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[1] ، و في قوله : ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[2] فقد ذكر ابن عاشور، فيها قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة التحقيق (ٱلذِّئْبُ) بتحقيق الهمزة، ونسبها إلى الجمهور، وهم ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر، وحمزة[3]. وخرَّجها على الأصل، فاشتقاقه من (تَذَاْءَبَتِ الرِّيْحُ) إذا هبَّت من كلِّ جهة ، وقال الأصمعي: إنَّ اشتقاق (تَذَاءَبَت) من (الذَّبِّ)؛ لأنَّ الذئب يفعله في عدوه ، ولذا عُدَّ (تَذَاءَبَت الرِّيْحُ) من المجاز في الأساس، لكن قيل عليه: إنَّ أَخْذَ الفعل من الأسماء الجامدة كـ(إبْل) قليل مخالف للقياس، ويجمع على ذُؤْبَان و أَذْؤُب، وذِئَابٌ[4] .

القراءة الثانية : قراءة التخفيف (**الذِيْبُ**) بتخفيف الهمزة ياء، ونسبها إلى ورش عن نافع، والسوسي عن أبي عمرو، والكسائيّ[5]، وقال نصر : سمعت أبا عمرو لا يهمز، قال: وأهل وأهل الحجاز يهمزون[6]. وقد نفى ابن عاشور صحَّة ما نسبه بعض المفسِّرين[7] لخلف، وأبي

---

[1] سورة يوسف / ١٣ – ١٤ .

[2] سورة يوسف / ١٧ .

[3] يُنظَر: الحجَّة للقرَّاء السبعة ٤٠٧/٤، والسبعة /٣٤٦، وإتحاف فضلاء البشر /٢٦٣، والتيسير /١٢٨، والبحر المحيط ٢٨٦/٥، والدُّرُّ المصون ٤٥٢/٦.

[4] يُنظَر : روح المعاني ٨ / ٤٥٣ .

[5] يُنظَر : الحجَّة للقرَّاء السبعة ٤٠٧/٤، والسبعة /٣٤٦، وإتحاف فضلاء البشر /٢٦٣، والتيسير /١٢٨، والبحر المحيط ٢٨٦/٥، والدُّرُّ المصون ٤٥٢/٦.

[6] يُنظَر : الحجَّة للقرَّاء السبعة ٤٠٧/٤، والمحرَّر الوجيز ٣ / ٤٨٣ .

[7] كالألوسي ؛ حيث نقل قراءة الكسائي ، وخلف ، وأبي جعفر ، والأعمش . وغيرهم (الذِيْبُ) بابدالها ياءاً لسكونها وانكسار ما قبلها ، وعدّه قياسا في مثل ذلك ، وذكر أنَّ بعضهم قد همزه على الأصل كابن كثير ، ونافع في رواية

جعفر من أنَّهم خفَّفوا الهمزة، وأنَّه لا يعرف في كتب القراءات. وذكر عن البيضاوي أنّ أبا عَمرو حقَّق الهمزة في الوقف، وأنّ حمزة حقَّقها في الوصل، وفي الوقف لا يهمز[1].

جاء عن أبي علي الفارسيّ: أنَّ عبيد الله حدثه عن نصر عن أبيه قال: سمعت أبا عمرو يقرأ: ((فَأَكَلَهُ الذِّيْبُ)) لا يهمز. قال: وأهل الحجاز يهمزون. وروى عباس بن الفضل عن أبي عمرو أنَّه لا يهمز. وروى ورش عن نافع أنَّه لم يهمز، وقال ابن جمّاز: أبو جعفر، وشيبة ونافع: لا يهمزون (الذيب). ثمَّ نقل عن أبي بكر: أنَّ هذا وهم، إنَّما هو أبو جعفر وشيبة لا يهمزانه، ونافع يهمز. كذا قال إسماعيل بن جعفر عنهم، وروى المسيّبي وأبو بكر بن أبي أويس وقالون، وإسماعيل ويعقوب ابنا جعفر بن أبي كثير عن نافع أنَّه همز. وأنَّ أبا سعيد عبد الرحمن بن محمد الحارثي البصري كريزان[2] أخبره عن الأصمعي قال: سألت نافعا عن (الذئب والبئر)، فقال: إن كانت العرب تهمزها فاهمزها[3].

وقال أبو علي: إنَّ (الذِّئْبَ) مهموز في الأصل، وقالوا: ((تَذَأْءَبَتِ الرِّيْحُ)) إذا جاءت من كلّ جهة، كأنَّ المعنى أنَّها أتت كما يأتي الذئب. ونقل قول ذي الرمّة:

غَـــدَا كَـــأَنَّ بِـــهِ جنّـــاً تذاءبُـــهُ مِـــنْ كُـــلِّ أَقْطَـــارِهِ يَخْشَـــى وَيَرْتَقِـــبُ[4]

أي: يأتيه من جميع جهاته، فإذا خفّفت الهمزة منه قلبت ياء، وكذلك (البير)، ولو وقعت في ردف لقلبتها قلبا إلى الياء، كما تقلب ألف (رال) في قول امرئ القيس:

وصُـــمٌّ صِـــلابٌ مـــا يَقِـــين مـــن الـــوَجَى كـــأنَّ مكـــانَ الـــرَّدْفِ منـــه علـــى رَالِ[5]

قالون ، وأبي عمرو وقفاً ، وابن عامر ، وحمزة درجاً وأبدلا وقفاً ، ولعل ذلك لأنَّ التقاء الساكنين في الوقف وإن كان جائزاً إلاَّ أنَّه إذا كان الأول حرف مد يكون أحسن . يُنظَر : روح المعاني ٨ / ٤٥٣ .

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٢ / ٢٣٢ ، والكشَّاف ٣ / ١٤٩ ، وأنوار التنزيل ١ / ٢٧٧ ، والمحرَّر الوجيز ٣ / ٤٨٣، وإرشاد العقل السليم ٣ / ٤٠٩، والدُّرُّ المصون ٤٥٢/٦.

[2] تُنظَر : ترجمته في طبقات القرَّاء ١/ ٣٧٩.

[3] يُنظَر : الحجَّة للقرَّاء السبعة ٤٠٧/٤- ٤٠٨، والسبعة /٣٤٦.

[4] يُنظَر : ديوانه ١/ ٩٥، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٤٠٨/٤ ، والدُّرُّ المصون ٤٥٢/٦.

[5] يُنظَر : ديوانه /٣٦، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٤٠٩/٤.

وقد جمعوا فقالوا في العدد القليل: (أَذْؤُب)، وقالوا: (ذِئْب وذُؤْبَان)، كما قالوا (زقّ وزقّان). قال ذو الرُّمَّة :

وأَزْوَرَ يَمْطُو في بلادٍ بعيدةٍ تعاوى به ذُؤْبانه وثعالِبُهْ [1]

وثعالبه وقالوا: ذئاب، قال ساعدة بن جؤية:

وَلَكِنَّمَا أَهْلِيْ بِوَادٍ أَنِيْسُهُ ذئابٌ تَبَغَّى النَّاسَ مَثْنَى ومَوْحَدُ [2]

فإن خفّفت الهمزة أبدلت منها الياء فقلت: ذياب[3]. والقراءتان لغتان بمعنى واحد.

٨. ومن القراءات التي ذكرها ابن عاشور في تحقيق الهمزة المفردة، وتخفيفها قراءة (شَطْئَهُ) من قوله ﷻ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾[4]، فقد ذكر فيها قراءتين:

---

[1] يُنظَر : ديوانه ٢/ ٨٤٨، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٤٠٩/٤، والبحر المحيط ٢٧٦/٥، والدُّرُّ المصون ٤٥٢/٦.

[2] يُنظَر : ديوان الهذليين ٢٣٧/١، والكتاب ١٥/٢، وابن يعيش ٦٢/١، والعيني ٣٥٠/٤، وشرح أشعار الهذليين ١١٦٦/٣، والحجَّة للقرَّاء السبعة ١٧١/٢، ٤٠٩/٤. والدُّرُّ المصون ٥٦٤/٣. وأنشده سيبويه شاهدا على تركه صرف (مثنى وموحد)؛ لأنَّهما صفتان للذئاب معدولتان عن (اثنين اثنين)، و (واحد واحد).

[3] يُنظَر : الحجَّة للقرَّاء السبعة ٤٠٩/٤.

[4] سورة الفتح / ٢٩ .

القراءة الأولى: قراءة تحقيق الهمزة (شَطْأَهُ) بإسكان الطاء وبتحقيق الهمز مفتوحة، ونسبها إلى الجمهور[1].

القراءة الثانية: تخفيف الهمزة (شَطَاهُ) بفتح الطاء بعدها ألف على تخفيف الهمزة ألفا، ونسبها إلى ابن كثير. والصحيح أنَّ هذه القراءة (شَطَاهُ) بفتح الطاء بعدها ألف، تنسب إلى زيد بن علي، وعيسى الكوفي، وأنس، ونصر بن عاصم، وابن وثَّاب[2]. وأمَّا القراءة التي تنسب إلى ابن كثير فهي قراءة تحقيق الهمزة (شَطَأَهُ) بفتح الطاء وبتحقيق الهمز مفتوحة، وقرأ بها ابن ذكوان عن ابن عامر، وابن محيصن[3]. والقراءتان لغتان بمعنى واحد.

ووجَّه ابن عاشور (الشطْءُ) بهمزة في آخره وسكون الطاء أنَّه من أشطأ الزرع، إذا أخرج فروعا. بمعنى فراخ الزرع وفروع الحبّة، وأنَّ في (أَخْرَجَ شَطْأَهُ) اسْتِعَارَة الإِخْرَاجِ إِلَى تَفَرُّعِ الْفِرَاخِ مِنَ الْحَبَّةِ؛ لِمُشَابَهَةِ التَّفَرُّعِ بِالْخُرُوجِ، وَمُشَابَهَةِ الأَصْلِ الْمُتَفَرَّعِ عَنْهُ بِالَّذِي يُخْرِجُ شَيْئًا مِنْ مَكَانٍ[4].

وفيها لغاتٌ أخرى قُرِئَ بها في الشاذِّ: منها قراءة (شَطاءَه) بالمدِّ، وتُنْسَب إلى أبي حيوةَ. وقراءة (شَطَاه) بألفٍ صريحةٍ بعد الطاءِ، وتُنْسَب إلى زيد بن علي، فاحتملَتْ أَنْ تكونَ بدلاً من الهمزةِ بعد نقلِ حركتِها إلى الساكنِ قبلَها على لغةِ مَنْ يقولُ: المراةُ والكَماةُ بعد النقلِ، وهو

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٦ / ٢٠٨، والنشر ٣٧٥/٢ ، والحجَّة في القراءات السبع /٣٣٠، والسبعة في القراءات /٦٠٤، وغرائب القرآن ٣٨/٢٦، والجامع لأحكام القرآن ٢٩٥/١٦ ، والبحر المحيط ١٠٢/٨، وزاد المسير ٤٤٨/٧، وحاشية الجمل ١٧٢/٤، وفتح القدير ٦٦/٥، ومعجم القراءات، للخطيب ٦٩/٩.

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٦/ ٢٠٨، والمحتسب ٢٧٧/٢، والتبيان في إعراب القرآن ١٦٦٩/٢، والكشَّاف ١٤٢/٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٩٥/١٦ ، والبحر المحيط ١٠٢/٨، والمحرَّر الوجيز ٤٧٧/١٣، وزاد المسير ٤٤٨/٧، ومجمَّع البيان ٧٦/٢٦ ، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، الخفاجي: شهاب الدين، أحمد بن محمد بن عمر(١٠٦٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م ٧٠/٨، وروح المعاني ١٢٦/٢٦، وفتح القدير ٦٦/٥، وحاشية الجمل ١٧٢/٤، ومعجم القراءات، للخطيب ٧٠/٩.

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٦ / ٢٠٨، والنشر ٣٧٥/٢ ، والحجَّة في القراءات السبع /٣٣٠، والسبعة في القراءات /٦٠٤، وإتحاف فضلاء البشر /٣٩٦، والعنوان /١٧٧، وغرائب القرآن ٣٨/٢٦، والجامع لأحكام القرآن ٢٩٥/١٦، والبحر المحيط ١٠٢/٨، التبصرة /٦٨٠-٦٨١، وزاد المسير ٤٤٨/٧، والتيسير /٢٠٢، ومجمَّع البيان ٧٦/٢٦، والتبيان ٣٣٣/٩، والكشف عن وجوه القراءات ٢٨٢/٢، والتذكرة في القراءات الثمان /٥٦١، وروح المعاني ١٢٦/٢٦، وحاشية الجمل ١٧٢/٤، وفتح القدير ٦٦/٥، ومعجم القراءات، للخطيب ٦٩/٩.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٦/ ٢٠٨.

مقيسٌ عند الكوفيين، واحتملَ أَنْ يكونَ مقصوراً من الممدود. وقراءة (شَطَه) بالنقل والحَذْفِ ويخرَّج على القياسُ، وتُنْسَب إلى أبي جعفر ونافعٍ في روايةٍ. وقراءة (شَطْوَه) بأبدال الهمزة واواً، لغةً مستقلَّةً، وتُنْسَب إلى الجحدري. وخرَّج السمين الحلبي هذه القراءات الشاذَّة على أنَّها لغاتٌ في فراخِ الزَّرْع. يُقال : شَطَأَ الزَّرْعُ وأَشْطَأ، أي: أخرجَ فِراخَه. ثمَّ نقل خلافاً مشهوراً في اختصاص ذلك بالحِنْطة فقط، أو بها وبالشعيرِ فقط، أو بعدم اختصاصها[1]، وذكر قول الشاعر :

أَخْـــرَجَ الشَّـــطْءَ عَلَـــى وَجْـــهِ الثَّـــرَى وَمِـــنَ الأَشْـــجَارِ أفنـــانُ الثَّمَـــرْ[2]

٩. ومنها قراءة (**ٱلْأُولَىٰ**) من قوله ﷻ: ﴿**وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ** ﴿٥٠﴾﴾[3]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة (**ٱلْأُولَىٰ**) ثلاث قراءات:

القراءة الأولى: قراءة تحقيق الهمزة (**عَادًا ٱلْأُولَىٰ**) بإظهار تنوين (عاداً)، وكسر التنوين لالتقاء الساكنين، وتحقيق الهمزة بعد اللام، ونسبها إلى الجمهور، ولم يعدِّدهم، وهم ابن كثير، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف. وعدَّها الزجَّاج أجود اللغات، وهي الأكثر[4].

القراءة الثانية: قراءة تخفيف الهمزة بحذفها (عَادَ لُّوْلَى)، وخرَّجه على حذف همزة (**ٱلْأُولَىٰ**) بعد نقل حركتها (الضمَّة) إلى اللام المعرَّفة، وإدغام نون التنوين من (عاداً) في لاَم (لُوْلَى)، وذلك حالة الوصل، ونسبها إلى ورش عن نافع، وأبي عمرو، وقرأ بها أبوجعفر، ويعقوب، والأعمش،

---

[1] يُنظَر : الدُّر المصون ٧٢٣/٩.

[2] لم أعرف قائله. يُنظَر: الدُّر المصون ٧٢٣/٩، والجامع لأحكام القرآن ٢٩٤/١٦، والبحر المحيط ١٠٢/٨، واللباب في علوم الكتاب ٥١٦/١٧.

[3] سورة النجم / ٥٠ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٥٣/٢٧، وجامع البيان ٤٦/٢٧، والنشر ٤١٢/١، والحجَّة في القراءات السبع /٣٣٧، والسبعة في القراءات /٦١٥، وإتحاف فضلاء البشر /٤٠٤، ومعاني القرآن، للفرَّاء ١٠٢/٣، ومعاني القرآن، للزجَّاج ٧٧/٥، وحجَّة القراءات /٦٨٧، والجامع لأحكام القرآن ١٨١/١٧، والبحر المحيط ٦٩/٨، والمبسوط /٤٢٠، التبصرة /٦٨٧، وزاد المسير ٨٤/٨، والتيسير /٣٠٤، ومجمَّع البيان ٧٦/٢٦، والتبيان ٣٣٣/٩، والكشف عن وجوه القراءات ٢٨٢/٢، وإعراب القرآن، للنحَّاس ١٨٨/٤، والتذكرة في القراءات الثمان /٥٧٠، وروح المعاني ٧٠/٢٧، وحاشية الجمل ٢٣٨/٤، وفتح القدير ١٤١/٥، ومعجم القراءات، للخطيب ٢٠٢/٩.

وابن محيصن، وابن جماز، وإسماعيل بن جعفر، ومحمَّد بن إسحاق المسيبي عن أبيه عن ورش، وأبونشيط عن قالون، وابن ذكوان، وابن سعدان[1]. ووصف الزجَّاج هذه القراءة بأنَّها تلي القراءة الأولى (**عَادًا ٱلْأُولَىٰ**) في الجودة. وقال عن هذه القراءة (عَادَ لُّوْلَى)، أنَّها جاءت بضم اللام وطرح الهَمْزَةِ، وكان يجب في القياس إذا تحرَّكت اللام أن تسقطَ ألف الوَصْلِ؛ لأنَّ أَلِفَ الوَصْلِ اجْتُلِبَتْ لسكون اللام، ثمَّ جوَّز ثُبُوتَهَا؛ لأنَّ ألف لامِ المِعْرِفَةِ لا تسقط مع ألف الاستفهام، فخالفت ألفات الوَصْلِ. وذكر أنَّ من العرب من يقول: (لُولى) يريد (الأولى)، فطرح الهمزة لتحرَّك اللام. وذكر قراءة أخرى (عاداً لُّوْلى)، على هذه اللغَةِ، بإدغِامَ التنوين في اللام. ثمَّ قال: إنَّ الأكثرَ (عَادَنِ الأُوْلَى) بكسر التنوين[2].

ويمكن أن نوجِّه هذه القراءة توجيهاً صوتيًّا حديثاً، فالتوجيه الصوتي الحديث لتخفيف الهمزة يعتمد على الحذف أساساً له في عمليات التخفيف كلِّها، فلا قلب، ولا إبدال، بل حذف فحسب. وإنَّ التخفيف بقلب الهمزة حرفاً من أحرف العلَّة، بحسب التوجيه الصوتي الحديث، ينظر إليه أنَّه تخلُّص من نبر التوتُّر الهمزي، وينقل فيه إلى نبر الطول، أو نبر التضعيف على وفق ما تقتضيه الكلمة الواقع فيها التخفيف[3].

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٧ / ١٥٣، وجامع البيان ٤٦/٢٧، والنشر ٤١٢/١-٤١٣، والحجَّة في القراءات السبع /٣٣٧، والسبعة في القراءات /٦١٥، والخصائص ٩١/٣، وإتحاف فضلاء البشر /٤٠٣، ومعاني القرآن، للفرَّاء ١٠٢/٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٧٧/٥، وحجَّة القراءات /٦٨٧، والجامع لأحكام القرآن ١٨١/١٧، والبحر المحيط ٦٩/٨، والمبسوط /٤٢٠، التبصرة /٦٨٧، وزاد المسير ٨٤/٨، والتيسير /٣٠٤، ومجمَّع البيان ٧٦/٢٦، والتبيان ٣٣٣/٩، والكشف عن وجوه القراءات ٢٨٢/٢، وإعراب القرآن، للنحَّاس ١٨٨/٤، والمقتضب، أبوالعباس محمَّد بن يزيد المبرَّد (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م ٢٥٤/١، والتذكرة في القراءات الثمان /٥٧٠، وروح المعاني ٧٠/٢٧، وحاشية الجمل ٢٣٨/٤، وفتح القدير ١٤١/٥، ومعجم القراءات، للخطيب ٢٠٢/٩-٢٠٣.

[2] يُنظَر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٧٧.

[3] يُنظَر : القراءات القرآنيَّة في ضوء علم اللغة الحديث /١٠٩، وظاهرة التخفيف في اللغة العربيَّة /٦٩.

ففي (**عَادًا ٱلْأُولَىٰ**) قراءتان لتخفيف الهمزة (عَادَنِ لُوْلَى)، و(عَادَ لُّوْلَى) ويمكن تمثيل التخفيف في (عَادَنِ لُوْلَى) على النحو الآتي:

- يتمُّ حذف الهمزة مع قمَّتها (المصوِّت القصير) التي تمثِّل همزة (أل) التعريف.
- يتمُّ نقل الصامت إلى المقطع الذي حذفت منه الهمزة مع قمَّتها.
- يتمُّ تشكيل مقطع مزيد بعد الانتقال.
- يتمُّ انشطار المقطع المزيد إلى مقطع قصير ذي قمَّة مختلبة وهي الكسرة، لعدم الاعتداد بحركة اللام الطارئة، وإلى صامت وهو اللام.
- يتمُّ حذف الهمزة، وتبقى قمَّتها (همزة أولى)، فينتقل الصامت وهو اللام إلى المقطع المحذوف قاعدته، فيكون (عَادَنِ لُوْلَى).

والذي تمَّ هو إعادة للتشكيل المقطعي. أمَّا كميَّة المقطع فهي ثابتة لم تتغيَّر، ونبر التوتُّر لم يبرح مكانه، إلاَّ أنَّ الكلمة تخلَّصت من نبر توتُّر الهمزة فقط.

ويمكن تمثيل ذلك بالكتابة الصوتيَّة[1] على النحو الآتي:

/ع . | د . ن |+ /ء . ل| ء .|ل . / /ع .|د ـــ/+/ o ل|ء .| ل . /

←/ع . | د . ن ل|ء . |ل .| مقطع مزيد (يُقسم)

/ع . | د . |ن . ل|ء .|ل . / (تعاد التشكيلة المقطعيَّة)

قمَّة مختلبة X

---

[1] **رموز صوتية** : أولاً : الصوائت (الحركات) (vouls) : الفتحة القصيرة: ـَ ، الكسرة القصيرة ـِ، الضمَّة القصيرة ـُ ، الفتحة الطويلة: ـً ، الكسرة الطويلة ـٍ ، الضمَّة الطويلة ـٌ .

رموز المقاطع الصوتيَّة: (ص ح) مقطع قصير، (ص ح ح) مقطع طويل مفتوح، (ص ح ص) مقطع طويل مغلق، (ص ح ح ص) مقطع مديد مغلق بصامت، (ص ح ص ص) مقطع مديد مغلق بصامتين (مقطع مزيد)، (ص) صامت، (ح) صائت، (صَ) نصف صائت، (X) علامة حذف، (O) المجموعة الخالية. يُنظَر : أصوات العربيَّة بين التحوّل والثبات، د. حسام سعيد النعيمي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة بغداد، الجمهورية العراقية، ط١ ١٩٨٩م /١٠٦، وعلامات الترقيم في العربيَّة/٩٨، وظاهرة التخفيف في اللغة العربيَّة /٤٧.

/ع. | د. |ن. ل | O. |ل. /

/ع. | د. |ن. | ل. |ل. / [1]

وفي قراءة (عَادَ لُّوْلَى) يمكن تمثيل التخفيف بنفس الخطوات السابقة، مع بعض التعديلات التي تتَّفق مع طبيعة التغيير، ويمنك وصفها على النحو الآتي:

- يتم حذف قمَّة المقطع الثاني، وتحلّ محلّه اللام المجلوبه للإدغام.
- يتمّ إبقاء اللام المجلوبة من غير قمَّة لها، فتجد سبيلاً إلى المقطع الذي قبلها؛ لتكوِّن منه قمَّة.
- لا يبقى للصامت وجود؛ لأنَّه أدغم في اللام (الإدغام الكبير)، ويعاد التشكيل المقطعي.

ويمكن تمثيل ذلك بالكتابة الصوتيَّة على النحو الآتي:

/ع. | د. |ن. | ل. | /ع. | د. |ن O|ل. | ل. /

/ع. | د. ن|ل. | ل. | / ع. | د. O |ل. | ل. /

ل لأجل الإدغام

/ع. | د. ل|ل. | ل. |[2]

ل لأجل الإدغام الكبير

هذا أنموذج للدراسة الصوتيَّة الحديثة، وأكتفي به في بحثي هذا؛ لأنَّ ابن عاشور لم يتطرَّق له، وكذا فإنَّ وقت البحث وسعته لا تسمح بذلك، حيث سيؤدِّي إلى تضخُّم الرسالة، وسيحتاج إلى مزيدٍ من الوقت والجهد؛ فلذا وذاك أكتفي بهذا الأنموذج، وإن شاء الله أواصل ذلك بعد المناقشة.

---

[1] يُنظَر : ظاهرة التخفيف في اللغة العربيَّة /٤٧.

[2] يُنظَر : ظاهرة التخفيف في اللغة العربيَّة /٤٧- ٤٨.

القراءة الثالثة: قراءة تحقيق الهمزة (عَادَ لُؤْلَى) بإسكان همزة (الأُوْلَى) بعد نقل حركتها إلى اللام المعرِّفة (عَادَ لُؤْلَى)، وخرَّجها على لغة من يبدل الواو الناشئة عن إشباع الضمة همزاً[1].

وللسمين الحلبي بحث جميل في هذه القراءة أحببت أن ألخِّصه هنا؛ لفائدته حيث قال:

اعلَمْ أنَّ هذه الآيةَ الكريمةَ مِنْ أشكلِ الآياتِ نَقْلاً وتوجيهاً، وقد يَسَّر اللَّهُ تعالى تحريرَ ذلك كلِّه بحولِه وقوتِه فأقول: إنَّ القرَّاءَ اختلفوا في ذلك على أربعِ رُتَبٍ.

الأولى: قراءة ((عادَاً الأُوْلَى)) بالتنوين مكسوراً وسكونِ اللام وتحقيقِ الهمزةِ بعدها، هذا كلُّه في الوصلِ، ونسبها إلى ابن كثير وابن عامر والكوفيين، فإذا وقفوا على ((عاداً))، وابتدؤوا بـ((الأُوْلى)) فقياسُهم أَنْ يقولوا ((الأُوْلى)) بهمزةِ الوصلِ وسكونِ اللامِ وتحقيقِ الهمزة.

الثانيةُ: قراءة ((عَاداً لُؤْلَى)) بإدغامِ التنوين في اللامِ، ونَقْلِ حركةِ الهمزةِ إلى لام التعريفِ، وهمزِ الواوِ، في الوصل، ونسبها إلى قالون. وأمَّا في حالة الابتداءِ بـ((الأُوْلى)) فله ثلاثة أوجه؛ الأول: ((الُوْلَى)) بهمزة وصل، ثمَّ بلامٍ مضمومة، ثم بهمزةٍ ساكنة. الثاني: (لُؤْلَى) بلامٍ مضمومةٍ، ثم بهمزةٍ ساكنةٍ. الثالث: كابتداءِ ابنِ كثير ومَنْ معه.

الثالثة: قراءة ((عاداً لُّوْلى)) بإدغامِ التنوين في اللام، ونَقْلِ حركةِ الهمزةِ إليها كقالون، إلاَّ أنَّه أبقى الواوَ على حالِها غيرَ مبدلةٍ همزةً، هذا في الوصل، ونسبها إلى ورش. وأمَّا في الابتداءِ بها فله وجهان: ((ألُّوْلَى)) بالهمزةِ والنقلِ، و ((لُؤلَى)) بالنقلِ دونَ همزِ وصلٍ، والواوُ ساكنةٌ على حالِها في هذَيْن الوجهَيْن.

الرابعة: قراءة أبي عمروٍ، كقراءة وَرْشٍ وَصْلاً وابتداءً سواءً بسواءٍ، إلاَّ أنَّه يزيدُ عليه في الابتداءِ بوجهٍ ثالثٍ، وهو وجهُ ابنِ كثير ومَنْ ذُكِرَ معه، فقد تحصَّل أنَّ لكلّ مِنْ قالون وأبي عمرو في الابتداء ثلاثةَ أوجهٍ، وأنَّ لورشٍ وجهين. وأشار إلى أنَّ ذلك بحاجة إلى تأمُّل؛ لإنَّ تحريرَه صعبُ المأخذِ من كتب القراءات[2].

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٧ / ١٥٣ .

[2] يُنظَر : الدرُّ المصون ١٠/١٠٧-١٠٨.

ثمَّ تحدَّث عن توجيه هذه القراءات، وقال: إنَّه يتوقَّف على معرفةِ ثلاثةِ أصولٍ، الأول: حكمُ التنوينِ إذا وقع بعدَه ساكنٌ. الثاني: حكمُ حركةِ النقلِ. الثالث: أصلُ ((أُوْلَى)) ما هو؟ ثمَّ فصَّل في ذلك قائلاً: أمَّا الأولُ فحكمُ التنوينِ الملاقي أنْ يُكْسَرَ لالتقاءِ الساكنين؛ نحو: ((**قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢**))[1] بكسر دال ((**أَحَدٌ**))، أو يُحْذَفَ تشبيهاً بحرفِ العلةِ، كقراءةِ ((**قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢**)) [2] بضمِّ دال ((**أَحَدٌ**))، وكقولِ الشاعر:

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ وَلاَ ذَاكِرَ اللَّهَ إلاَّ قَلَيْلاً[3]

وهو قليلٌ جداً، وقد مضى تحقيقُه. وأمَّا الأصل الثاني: فإنَّ للعرب في الحركة المنقولةِ مذهبين: الاعتدادَ بالحركةِ، وعدمَ الاعتداد بها، وهي اللغةُ العالية. وأمَّا الأصل الثالثُ: فـ(أُوْلَى) تأنيثُ أَوَّل.

ثمَّ تحدَّث عن قراءة ابنِ كثير ومَنْ معه، فوجَّهها على صرف (عاداً)؛ إمَّا لأنَّه اسمٌ للحيِّ، أو الأبِ فليس فيه ما يمنعُه، وإمَّا لأنَّه كان مؤنثاً اسماً للقبيلةِ أو الأمِّ، إلاَّ أنَّه مثلُ هِنْد ودَعْد، فيجوزُ فيه الصرفُ وعدمُه، فيكونُ كقول الشاعر:

لم تَتَلَفَّعْ بفَضْلِ مِئْزَرِها دَعْدٌ ولم تُسْقَ دعدُ في العُلَبِ[4]

---

[1] سورة الإخلاص /١-٢.

[2] سورة الإخلاص /١-٢.

[3] البيت ينسب لأبي الأسود الدؤلي. يُنظَر : ديوانه /١٢٣، والكتاب ١٦٩/١، ومجالس ثعلب، لأبي العبَّاس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١هـ) تحقيق: عبدالسلام محمَّد هارون، دار المعارف، بمصر، (د.ت) /١٢٣، وأمالي الشجري ٣٨٣/١، ولسان العرب (عتب)، والإنصاف في مسائل الخلاف /٦٥٩، وابن يعيش ٢٣٤/٩، ورَصْف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، (٧٠٢هـ) تحقيق: أحمد بن محمد الخراط، مطبوعات مجمَّع اللُّغة العربيَّة، دمشق ،ط، ١٣٩٤هـ /٤٩، وشواهد المغني /٩٣٣، والدُّرُّ المصون ٥٢٠/٣، ١٠٩/١٠.

[4] ينسب البيت إلى جرير. يُنظَر: ديوانه /٨٢، والكتاب ٢٢/٢، والخصائص ٦١/٣، والجامع لأحكام القرآن ٤٢٩/١. وينسب أيضاً لابن قيس الرقيّات، ويوجد في ملحق ديوانه /١٧٨، والدُّرُّ المصون ٣٩٥/١، ١٠٩/١٠.

فصرفَها أولاً ومَنَعَها ثانياً، ولَمْ يَنْقُلوا حركةَ الهمزةِ إلى لام التعريف فالتقى ساكنان، فكسروا التنوينَ لالتقائِهما على ما هو المعروفُ من اللغتين وحذفوا همزةَ الوصلِ من "الأُوْلى" للاستغناءِ عنها بحركة التنوين وَصْلاً فإذا ابتدَؤوا بها احتاجُوا إلى همزة الوصل فأَتَوْا بها فقالوا: الأُوْلى كنظيرِها من هَمَزاتِ الوصلِ. وهذه قراءة واضحة لا إشكال فيها، ومن ثمَّ اختارها الجَمُّ الغَفيرُ[1].

وأمَّا قراءة مَنْ أدغم التنوينَ في لامِ التعريفِ ((عَاداً لُّوْلَى)) وهما نافعٌ وأبو عمرو مع اختلافِهما في أشياءَ، فوجْهُه الاعتدادُ بحركةِ النقل؛ وذلك أنَّ مِنَ العربِ مَنْ إذا نَقَل حركة الهمزةِ إلى ساكنٍ قبلَها كلامِ التعريفِ عامَلَها معاملَتَها ساكنةً، ولا يَعْتَدُّ بحركةِ النقلِ، فيكسرُ الساكَنَ الواقعَ قبلَها، ولا يُدْغِم فيها التنوينَ، ويأتي قبلها بهمزةِ الوصلِ، فيقول: لم يَذْهَبِ لَحْمَرُ، ورأيت زياداً لَعْجَم، من غيرِ إدغام التنوينِ، والحَمَرُ والَعْجَمُ بهمزة الوصلِ؛ لأنَّ اللامَ في حكمِ السكونِ، وهذه هي اللغةُ المشهورة. ومنهم مَنْ يَعْتَدُّ بها، فلا يكسِر الساكنَ الأولَ، ولا يأتي بهمزةِ الوصلِ، ويُدْغم التنوين في لام التعريف فيقولُ: (لم يَذْهَبْ لَحْمر) بإسكان الباء، ولَحْمَرُ ولَعْجَمُ من غيرِ همزٍ، وزيادُ لّعجم بتشديدِ اللامِ، وعلى هذه اللغةِ جاءَتْ هذه القراءةُ، هذا من حيث الإجمال[2].

وأمَّا من حيث التفصيلُ فأقول: أمَّا قالون فإنه نَقَلَ حركة الهمزةِ إلى لام التعريف، وإنْ لم يكنْ من أصلِه النقلُ لأجل قَصْدِه التخفيفَ بالإدغام، ولَمَّا نقل الحركةَ اعْتَدَّ بها، إذ لا يمكن الإدغامُ في ساكنٍ ولا ما هو في حُكْمِه.

وأمَّا همزُه الواوَ ففيه وجهان منقولان، أحدُهما: أَنْ تكونَ أُوْلى أصلُها عنده وُؤْلَى مِنْ وَأَل أي: نجا، كما هو قولُ الكوفيين، ثم أَبْدَلَ الواوَ همزةً؛ لأنَّها واوٌ مضمومةٌ، وهي لغةٌ مطردةٌ، فاجتمع همزتان ثانيتُهما ساكنةٌ فَوَجَبَ قلبُها واواً نحو: ((أُوْمِنُ))، فلمَّا حُذِفَتْ الهمزةُ الأولى بسببِ نَقْلِ حركتِها رَجَعَتْ الثانيةُ إلى أصلِها من الهمزةِ؛ لأنَّها إنَّما قُلِبت واواً من أجلِ الأُولى،

---

[1] يُنظَر : الدرُّ المصون ١٠/١٠٩-١١٠، واللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٢١٨.

[2] يُنظَر : الدرُّ المصون ١٠/١١٠، واللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٢١٩.

وقد زالَتْ، وهذا كما رأيتَ تكلُّفٌ لا دليلَ عليه. والثاني: أنَّه لَمَّا نَقَلَ الحركةَ إلى اللامِ صارَت الضمَّةُ قبل الواوِ كأنَّها عليها؛ لأنَّ حركةَ الحرفِ بين يديه، فأبدل الواوَ همزةً كقولِه:

أَحَبَّ المُؤْقِدِيْنَ إِلَيَّ مُوْسَى وَجَعْدَةُ إِذْ أَضاءَهُما الوُقُودُ[1]

وكقراءةِ ((يُؤْقنون)) من قوله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾[2]، وهمزِ ((السُّؤْقِ))، من قوله ﷻ: ﴿ رُدُّوهَا عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾[3]، و ((سُؤْقِه)) من قوله ﷻ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

---

[1] البيت لجرير مدح بها هشام بن عبد الملك ، وموسى وجعدة ولدا جرير ، يمدحهما بالكرم والاشتهار به ، فكنَّى عن الأوَّل بإيقاد نار القرى ، وعن الثاني بإضاءة الوقود لهما ، من قصيدة على بحر الوافر قال في مطلعها :

عَفا النَسرانِ بَعدَكَ وَالوَحيدُ وَلا يَبقى لِجِدَّتِهِ جَديدُ

وختمها بقوله : وَأَنَّكُمُ الحُماةُ بِكُلِّ ثَغرٍ إِذا اِبتَلَّت مِنَ العَرَقِ اللُبودُ

وهناك رواية أخرى لهذا البيت : لَحَبَّ المُؤقِدانِ إِلَيَّ موسى وَجَعدَةُ لَو أَضاءَهُما الوُقودُ

يُنظَر : ديوان جرير /١٤٧، والمحتسب ٤٧/١ ، ٢ / ١٤٩ ، وسرُّ صناعة الإعراب ١/ ٩٠، والخصائص ٢/ ١٧٥ ، ٣/ ١٤٦، ١٤٩، ٢١٩ ، وشرح شواهد الشافية / ٤٢٩ – ٤٣٠ ، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام: عبد الله بن يوسف، (٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، بيروت، دار الفكر، ط٥، ١٩٨٥م / ٨٩٧ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٣ / ٢٠٦، ٤٢٩/٤ – ٤٣٢، وشواهد الكشَّاف ٣٦٥/٤، والدُّرُّ المصون ١٠١/١، ١١١/١٠.

[2] سورة البقرة / ٤، و ١١٨، وسورة المائدة ٥٠، وسورة النمل /٣، ٨٢، والروم /٦٠، وسورة لقمان /٤، وسورة السجدة /٢٤، وسورة الجاثية /٤، وسورة الجاثية /٢٠، وسورة الطور /٣٦. قرأ بها أبو حيَّة النميري. يُنظَر: الشواذ /٢، والبحر المحيط ٤٢/١، والدُّرُّ المصون ١١١/١٠.

[3] سورة ص / ٣٣. قرأ بها قنبل. يُنظَر : البحر المحيط ٣٩٧/٧، والدُّرُّ المصون ١١١/١٠.

﴿مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾[1]، وهذا بناءً على الاعتدادِ بالحركةِ أيضاً. وليس في هذا الوجهِ دليلٌ على أصلِ ((أُوْلى)) عنده ما هو؟ فيُحتمل الخلافُ المذكورُ جميعُه. وأمَّا ابتداؤُه الكلمةَ من غير نَقْلٍ فإنَّه الأصلُ؛ ولأنَّه إنَّما نَقَلَ في الوصلِ لقَصْدِه التخفيفَ بالإدغام، ولا إدغامَ في الابتداءِ فلا حاجةَ إلى النقلِ. وأمَّا الابتداءُ له بالنقلِ فلأنَّه محمولٌ على الوصل ليجريَ اللفظُ فيهما على سَنَنٍ واحدٍ.

وعلةُ إثباتِ ألفِ الوصلِ مع النقلِ في أحدِ الوجهَينِ: تَرْكُ الاعتدادِ بحركةِ اللامِ على ما عليه القراءةُ في نظائرِه ممَّا وُجِدَ فيه النقلُ؛ إذ الغَرَضُ إنَّما هو جَرْيُ اللفظِ في الابتداءِ والوصلِ على سَنَنٍ واحدٍ، وذلك يَحْصُل بمجرد النقلِ وإنْ اختلفا في تقديرِ الاعتدادِ بالحركةِ وتركِه. وعلةُ تَرْكِ الإتيانِ بالألفِ في الوجهِ الثاني حَمْلُ الابتداءِ على الوصلِ في النقلِ والاعتدادِ بالحركةِ جميعاً. ويُقَوِّي هذا الوجهَ رسمُ ((الأولى)) في هذا الموضع بغيرِ ألفٍ. والكلامُ في همز الواوِ مع النقل في الابتداءِ كالكلامِ عليه في الوَصْل[2].

وأمَّا ورشٌ فإنَّ أصلَه أن ينقلَ حركةَ الهمزةِ على اللام في الوصلِ فنقل على أصلِه، إلاَّ أنه اعتدَّ بالحركةِ ليصِحَّ ما قَصَدَه في التخفيفِ بالإدغامِ، وليس من أصله الاعتدادُ بالحركة في نحو ذلك. ثمَّ قال: ألا ترى أنَّه يَحْذِفُ الألفَ في ((سِيْرَتَهَا الأُولَى))[3]، و ((وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى))[4]، ولو اعْتَدَّ بالحركةِ لم يَحْذِفْها. وأمَّا ما جاء عنه في بعضِ الرواياتِ: ((قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ))[5]، فإنه وجهٌ نادرٌ مُعَلَّلٌ باتِّباعِ الأثرِ والجَمْعِ بين اللغتين: والابتداءُ له بالنَّقْلِ على أصلِه في ذلك أيضاً، والابتداءُ له بألفِ الوصلِ على تَرْكِ الاعتدادِ بالحركةِ، إذْ لا حاجةَ إلى قَصْد ذلك في الابتداءِ، وتَرْكِ الإتْيانِ له بالألف على الاعتدادِ له بالحركة حَمْلاً للابتداءِ على الوصل وموافقةَ الرسمِ أيضاً،

---

[1] سورة الفتح / ٢٩. يُنظَر : البحر المحيط ١٠٣/٨، والدُّرُّ المصون ١٠١/١، ١١١/١٠.

[2] يُنظَر : الدرُّ المصون ١١٢/١٠، واللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٢٢٠.

[3] سورة طه / من آية ٢١.

[4] سورة الأعلى / من آية ١١.

[5] سورة البقرة / من آية ٧١. يُنظَر : الدرّ المصون ٤٣٣/١، ١١٢/١٠.

لا يُبْتَدأ له بالأصل، إذ ليس مِنْ أصلِه ذلك، و ((الأَوْلَى)) في قراءتِه تَحْتَمل الخلافَ المذكورَ في أصلِها[1].

وأمَّا أبو عمروٍ فالعلةُ له في قراءتِه في الوصلِ والابتداءِ كالعلةِ المتقدمةِ لقالون، إلاَّ أنَّه يُخالفه في همزِ الواو؛ لأنَّه لم يُعْطِها حكمَ ما جاوَرَها، وليسَتْ عنده مِنْ وَأل بل مِنْ غيرِ هذا الوجهِ، ويجوز أَنْ يكونَ أصلُها عندَه مِنْ وَأَل أيضاً إلاَّ أنَّه أَبْدَلَ هذا الموضوع، ويجوز أَنْ يكونَ أصلُها عندَه مِنْ وَأَل تَرْكِ النَّقلِ، وقد عاب هذه القراءةَ[2] أبوعثمانَ المازني[3]، وأبو العباس المبرّد[4]، ذهاباً منهما إلى أنَّ اللغةَ الفَصيحة عدمُ الاعتدادِ بالعارِضِ، ولكن لا التفاتَ إلى رَدِّهما لثبوتِ ذلك لغةً وقراءةً، وإن كان غيرُها أَفْصَحَ منها. وقد ثَبَتَ عن العرب أنَّهم يقولون: الحَمَر لَحْمَر بهمزةِ الوصلِ وعَدَمِها مع النقل، واللَّهُ أعلمُ[5].

وقرأ أُبَيٌّ ((عادَ الأُول))، غيرَ مصروفٍ ذهاباً إلى القبيلةِ أو الأمِّ، ففيه العلَمِيَّةُ والتأنيثُ، ويَدُلُّ على التأنيثِ قولُه: ((الأُوْلَى)) فوصَفَها بوَصْفِ المؤنث[6].

كما قُرِىء (فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ) من قوله ﷻ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

---

[1] يُنظَر : الدرّ المصون ١١٢/١٠.

[2] قراءةَ الإدغام .

[3] يُنظَر : المنصف ٣١١/١، والدُّرُّ المصون ١١٣/١٠.

[4] أشار إليها في المقتضب، ولم يعبها. يُنظَر : المقتضب ٢٥٤/١، والدُّرُّ المصون ١١٣/١٠.

[5] يُنظَر : الدرّ المصون ١١٣/١٠.

[6] يُنظَر : الدرّ المصون ١١٣/١٠.

ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾[1]. والقراءات لغات مشهورة من لغات العرب جاءت بمعنى واحد.

١٠. ومن القراءات التي ذكرها ابن عاشور في تحقيق الهمزة المفردة، وتخفيفها قراءة (يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) من قوله ﷻ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾[2] ، فذكر قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة التخفيف (يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ) كلتيهما بألف بعد التحتية بدون همز، ونسبها إلى الجمهور[3]. وذكر السمين الحلبي عدة تخريجات لهذه القراءة، منها: أن تكونَ الألفُ بدلاً من الهمزة الساكنة، إلاَّ أنَّ فيه أنَّ مِنْ هؤلاءِ مَنْ ليس أصلُه قَلْبَ الهمزةِ الساكنةِ وهم الأكثرُ. ولا ضَيْرَ في ذلك. ومنها: أَنْ تكونَ ألفُهما زائدتين، ووزنُهما (فَاْعُوْل) مِنْ (يَجَّ ومَجَّ) . وخُرِّجت على أَنْ يكونَ (مَاجُوْج) مِنْ (مَاجَ يَمُوْجُ)، أي: اضطرب ومنه المِوْجُ فوزنُه (مَفْعول)، وأنَّ الأصل: (مَوْجُوج). ونسبه إلى أبي حاتم. وقال: إنَّ فيه نظراً من حيث ادِّعاء قَلْبِ حَرْفِ العلة وهو ساكنٌ. وأنَّ شذوذَه كشذوذِ (طائيّ) في النسب إلى (طيِّئ). وعلى القولِ بكونِهما عربيين مشتقين فَمَنْعُ صرفِهما للعَلَميَّةِ والتأنيثِ بمعنى القبيلة[4].

القراءة الثانية : قراءة التحقيق (يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) بهمزة ساكنة، ونسبها إلى عاصم[5]، وهي لغة بني أسد إحدى قبائل تميم[1]. واختلفوا في اشتقاقِهما: فقيل: إنَّ اشتقاقَهما مِنْ أَجيج

---

[1] سورة الفتح / ٢٩ .

[2] سورة الكهف / ٩٤.

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٦ / ٣٤، والسبعة /٣٩٩، والنشر ٣٩٠/١، ٣٩٤، والتيسير /١٤٥، والحجَّة /٤٣٣، والبحر المحيط ١٦٣/٦، واللّباب في علوم الكتاب ٥٦٣/١٢، والدُّرُّ المصون ٥٤٥/٧ .

[4] يُنظَر : الدّرّ المصون ٥٤٥/٧.

[5] وقرأ بها الأعرج والأعمش ويعقوب في رواية. يُنظَر: التحرير والتنوير ٣٤/١٦، والسبعة /٣٩٩، والنشر ٣٩٠/١، ٣٩٤، والتيسير /١٤٥، والحجَّة /٤٣٣، والبحر المحيط ١٦٣/٦، واللّباب في علوم الكتاب ٥٦٣/١٢، والدُّرُّ المصون ٥٤٥/٧ .

النار وهو التهابُها وشِدَّةُ تَوَقُّدِها. وقيل : مِنَ الأَجَّة. وهو الاختلاطُ أو شدةُ الحَرِّ. وقيل: من الأجِّ، وهو سُرْعةُ العَدْوِ. ومنه قوله:

فَرَاحَتْ وَأَطْرَافُ الصَّوَى مُحْزَئِلَّةٌ تؤجُّ كَمَا أجَّ الظَّلِيْمُ المنَفَّرُ[٢]

وقيل : من الأُجاجِ، وهو الماءُ المِلْحُ الزُّعاق. ووزنهما (يَفْعُوْل)، و(مَفْعُول)[٣].

ونقل السمين الحلبي الاختلاف بين المفسرين في أنَّه اسم عربيٌّ أو معرّبٌ، فقال: إنَّه قيل: إنَّهما اسمان أعجميان لا اشتقاقَ لهما، ومُنعا من الصرف للعلَميَّة والعُجْمة. ويحتمل أَنْ تكونَ الهمزةُ أصلاً والألفُ بدلٌ عنها، أو بالعكسِ؛ لأنَّ العربَ تتلاعب بالأسماءِ الأعجمية. وقيل: بل هما عربيَّان[٤].

وذكر ابن عاشور هذا الاختلاف ورجَّح أنَّه اسم وضعه القرآن حاكى به معناه في لغة تلك الأمَّة المناسب لحال مجتمعهم، فاشتقَّ لهما من مادَّة الأجّ، وهو الخلط، حيث إنَّ تلك الأمَّة كانت أخلاطاً من أصناف، وهذا الذي أميل إليه[٥].

وهناك قراءة ثالثة: ((آجوج)) لم يذكرها ابن عاشور قرأ بها رؤبة وأبوه العجاج[٦] .

١١. وممَّا جاء كذلك قراءة (لَا يَلِتْكُم) من قوله ﷻ : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾[١]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة (لَا يَلِتْكُم) قراءتين:

---

[١] يُنظَر : البحر المحيط ٦ / ١٦٣ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢ / ٢٢٥، والدُّرُّ المصون ٥٤٥/٧.

[٢] لا يُعْرَفُ قائله. يُنظَر : السبعة /٣٩٩، والنشر ٣٩٠/١، ٣٩٤، والتيسير /١٤٥، والحجَّة /٤٣٣، والبحر المحيط ١٦٣/٦، والدُّرُّ المصون ٥٤٥/٧، واللّباب في علوم الكتاب ٥٦٣/١٢.

[٣] يُنظَر : الدّرّ المصون ٥٤٥/٧.

[٤] يُنظَر : الدّرّ المصون ٥٤٥/٧.

[٥] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٦ / ٣٤ .

[٦] يُنظَر : الدّرّ المصون ٥٤٥/٧.

القراءة الأولى: قراءة تحقيق الهمزة (لا يَأْلِتْكُمْ)، ونسبها إلى أبي عمرو ويعقوب وأبي جعفر ونافع، وقرأ بها اليزيدي والحسن[٢]، ووجَّهها على أنَّها مِن (أَلَتَهُ، يَأْلِتُهُ، يَأْلُتُهُ، أَلتاً) بالفتح في الماضي، والكسرِ والضم في المضارع، مثل : (أَمَرَهُ) في لغة غطفان وأسد، وقوله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ ﴾[٣]. ولأبي عمرو في تحقيق الهمزة فيها، وتخفيفها ألفا روايتان، فالدُّوري رُوِيَ عنه تحقيق الهمزة (يَأْلتكم) ، والسُّوسيُّ رُوِيَ عنه تخفيفها (يَالتكم). حيث إنَّه يُبْدل الهمزةَ ألفاً على أصلِه[٤].

جاء في لسان العرب : أنَّ (ليت) من لاتَه حَقَّه يَليتُه لَيْتاً، ومن أَلاتَه نَقَصه، وجعل الأُولى أَعلى، ثمَّ ذكر قوله ﷻ : ﴿ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔاًۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾[٥].

وعن الفرَّاء: أنَّ معناه لا يَنْقُصْكم ولا يَظْلِمْكم من أَعمالكم شيئاً، وأنَّه من لاتَ يَلِيتُ، والقُرَّاءُ مجتمعون عليها[٦].

---

[١] سورة الحجرات / ١٤ .

[٢] يُنظَر : السبعة /٦٠٦، والمشكل ٢٨٤/٢، وإتحاف فضلاء البشر /٣٩٨، والبحر المحيط ١١٧/٨، والتيسير /٢٠٢، والجامع لأحكام القرآن ٣٤٨/١٦، والحجة /٦٧٦، والكشَّاف ٥٠/٣، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٤/٣، واللباب في علوم الكتاب ٥٦١/١٧، والدُّرُّ المصون ١٣/١٠.

[٣] سورة الطور / ٢١ .

[٤] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٦ / ٢٦٦ ، وغرائب القرآن ٧ / ٣٦، والكشَّاف ٥٠/٣، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٤/٣، والبحر المحيط ١١٧/٨، والدُّرُّ المصون ١٣/١٠.

[٥] سورة الحجرات / من آية ١٤. يُنظَر : لسان العرب (ألت) ٨٦/٢.

[٦] يُنظَر : معاني القرآن، للفرَّاء ٤/٣.

وعن الزَّجَّاج: أنَّ من قرأ (يَألِتْكُم) دليله، قوله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾[1]، ومعناه وما نقصناهم.

وأنَّ من قرأ (لاَ يَلِتْكمْ)، أنَّه من (لاَتَ يَلِيْتُ)، يقال: (لاَتَه يَلِيتُهُ). وَ(أَلاَتَهُ يُليتُه) إذا نقصه أيضاً، والمعنى (يَألِتْكُم) و (يَلِتْكمْ) واحد.

ووصف قراءة (لاَ يَلِتْكمْ) أنَّها الأكثر، وقراءة (يَألِتْكُم) بأنَّها جيِّدة بليغة[2].

القراءة الثانية : قراءة تخفيف الهمزة بحذفها (يَلِتْكُم)، ونسبها إلى الجمهور[3]. وخرَّجها على أنَّها من (لاَتَهُ، يَلِيْتُه، لَيْتاً) مثل (بَاعَهُ، يَبِيْعُه، بَيْعاً) في لغة أهل الحجاز، فالمحذوفُ عينُ الكلمةِ ووزنُها (يَفِلْكُمْ)، وقيل : هي مِنْ (وَلَتَه، يَلِتُهُ)، ك (وَعَده يَعِدُه)، فالمحذوفُ فاؤُها ووزنها (يَعِلْكُمْ). ويُقَال أيضاً: (أَلاَتَه يُلِيْتُهُ)، ك(أَبَاعَهُ يُبِيْعُهُ)، و(آلَتَهَ يُؤْلِتُهُ)، ك(آمَنَ يُؤْمِنُ). وكلُّها لغاتٌ في معنى: نَقَصَه حَقَّه . قال الحطيئة العبسي :

أَبْلِغْ سَراةَ بني سعدٍ[4] مُغَلْغَلَةً جَهْدَ الرسالةِ لا أَلْتاً ولا كَذِبا[5]

وقال رؤبة :

---

[1] سورة الطور / من آية ٢١ .

[2] يُنظَر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٩، لسان العرب ٢/ ٨٦.

[3] يُنظَر : السبعة /٦٠٦، والبحر المحيط ١١٧/٨، والتيسير /٢٠٢، والجامع لأحكام القرآن ٣٤٨/١٦، والحجة /٦٧٦، والدُّرُّ المصون ١٣/١٠.

[4] وورد: وبني كعب، وبني ثعلٍ.

[5] يُنظَر: ديوانه /١٣٥، ولسان العرب (ألت) ٨٦/٢، والدُّرُّ المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين الدين السيوطي (٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م ٧/ ٥٨٤، والدُّرُّ المصون ١٤/١٠، واللباب في علوم الكتاب ٥٦١/١٧، والنكت والعيون، أبوالحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (٤٥٠هـ)، الشهير بالماوردي، دار الكتب العلمية،بيروت، (د.ت) ٥/ ٣٣٨، ٣٨٢، وروح المعاني ١٦٨/٢٦، ومجاز القرآن، أبو عبيدة معمَّر بن المثنَّى التَّيميِّ (٢١٠هـ)، تحقيق: محمَّد فؤاد سَزْكِين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م ١١٦/١، والإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١ ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ٢/ ١٠٠.

وليلـــــــةٍ ذاتِ نـــــــدىً سَـــــــرَيْتُ ولم يَلِتْـــــني عـــــن سُـــــراها ليـــــتُ[1]

أي : لم يَمْنَعْني ويَحْبِسْني .

والقراءتان لغتان بمعنى لا يَنْقُصُكُمْ. وقراءة (لاَ يَلِتْكمْ) أكثر قراءة وبلاغة من (يَألِتْكُم)، وقراءة (يَألِتْكُم) قراءة جيِّدة وبلغية أيضاً، فبأيِّ القراءتين قرأ القارئ فمصيب، فهما قراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان بمعنى واحدٍ؛ لاتِّفاق معنييهما واستفاضتهما في منطق العرب[2].

١٢. وممَّا جاء كذلك قراءة (الْبَرِيَّةِ) من قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ ﴾[3] ذكر ابن عاشور في قراءة (الْبَرِيَّةِ) قراءتين:

القراءة الأولى : قراءة تحقيق الهمزة (الْبَرِيْئَةِ) بهمز بعد الياء، ونسبها إلى نافع وابنِ ذكوان عن ابن عامر[4]. ونسب إثبات الهمزة إلى أهل الحجاز، وخرَّجها على أنَّها من (فعيلة)، من برأ اللَّهُ، إذا خلق[5].

وأصل بريئة ((فعيلة بمعنى مفعولة، من قولهم: برأ الله الخلق : أي أنشأه وأوجده، وخُفِّفت الهمزة بإبدالها ياء ثم أدغمت الياء في الياء))[6]. وذكر الخضري مثل ذلك في (بريئة وبرايا) فقال

---

[1] يُنظَر : ديوانه /١٣٥، ولسان العرب (ألت) ٨٦/٢ ، و الدر المنثور ٧/ ٥٨٤، والدُّرُّ المصون ١٤/١٠، واللباب في علوم الكتاب ١٧/ ٥٦١، والنكت والعيون ٥/ ٣٣٨، ٣٨٢، و روح المعاني ٢٦/ ١٦٨، ومجاز القرآن ١١٦/١، والإتقان في علوم القرآن ٢/ ١٠٠.

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٦٦/٢٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٩، وغرائب القرآن ٣٦/٧، واللباب في علوم الكتاب ٥٦١/١٧.

[3] سورة البيِّنة / ٦ –٧ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٠ / ٤٨٤، والسبعة /٦٩٣، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٤٢٨/٦، وإعراب القراءات ٥١٣/٢، والنشر ٤٧٠/١، والجامع لأحكام القرآن ١٤٥/٢٠، وحجَّة القراءات /٧٦٩، والتيسير /٢٢٤، والبحر المحيط ٤٩٩/٨، والدُّرُّ المصون ٧١/١١، واللباب في علوم القرآن ٤٤١/٢٠.

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٠ / ٤٨٤، والتبيان تفسير غريب القرآن /٤٧٠، والجامع لأحكام القرآن ١٤٥/٢٠ .

[6] شرح شافية ابن الحاجب ١ / ٢٨ .

إنَّها : ((من برأ بمعنى خلق إلاَّ أنَّ همزة برئية أبدلت ياء وأدغمت في الياء تخفيفاً))[1]. وذكر الفرَّاء أنَّ البريئة: من برأ الله الخلق أي خلقهم، وابتدعهم واخترعهم، ومنه قوله ((مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ)) من قوله ﷻ : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢﴾[2]، وأنَّ أصلها الهمز، وقد تركت العرب همزها ونظيره النبي والذريَّة. وجاء عن ابن سيدة: أنَّ تخفيف (البَرِيَّة) تخفيفٌ بَدَلِيٌّ، ولو كان قياسيًّا لَخُفِّفَ مرَّةً وحُقِّقَ أُخْرَى، ولكنَّه تخفيفٌ بَدَلِيٌّ، فلا يُقال (بَرِيئةٌ) إلاَّ على استكراه، وخلافٍ للجمهور، كما أنَّ تخفيف النَّبِيِّ تخفيف بَدَلِيٌّ؛ إذ لا يقال (النَّبِئ) بالهمز إلاَّ على اللُّغة الرديئة التي نسبها سيبويه إلى الحجازيين. ونقل قول أبي عبيد: أنَّ ثلاثة أحرف تركت العربُ الهمزَ فيها وأصلها الهمز، وهي : البَرِيَّةُ والنَّبِيُّ والذُّرِّيَّةُ. ثمَّ قال: إنَّ قوله: ((تركت العرب الهمز فيها وأصلها الهمز)) دليل على أنَّه تخفيف بدليٌّ، وليس بقياسي؛ إذ لا يحصر ما تخفيف الهمز فيه قياسي لاطراده، ثمَّ أنَّه عَدَّدَ الأحرفَ التي هذا أمرها، فقال: النبيُّ: أصلها من النبأ، وقد نَبَّأْتُ أَخْبَرْتُ، والخابيةُ: أصلها الهمزُ من خَبَأْتُ، والبَرِيَّةُ: أصلها من بَرَأَ اللهُ الخلق، وقد صرَّح سيبويه[3] بأنَّ تخفيف النبي والبرية تخفيفٌ بدليٌّ؛ بدلالة ضُروبُ تصريفها. وجاء عن أبي عبيد: أنَّ يونس قال: إنَّ أَهلَ مَكَّةَ يُخالِفُون غَيْرَهُم من العَرَبِ، يَهْمِزُون البريئَةَ والنَّبِئَ والذُّرِّيئَةَ، وذلك قَلِيلٌ في الكلام[4].

---

[1] حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، الخضري: محمد الدمياطي، (١٢٨٧هـ)، تحقيق: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م ٣ / ٢٢٨ .

[2] سورة الحديد /٢٢ .

[3] يُنظَر : الكتاب ٣/٤٦٠ -٤٦١، ٥٤٧.

[4] يُنظَر : المخصَّص ، ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللُّغويالأندلسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ٤/ ٢٠٠، ٢٢٦/٥، والجامع لأحكام القرآن ١٤٥/٢٠، وفتح البيان في مقاصد القرآن ٣٣٦/١٥، والدُّرُّ المصون ٧١/١١، واللباب في علوم القرآن ٤٤١/٢٠، والجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم صافي (١٣٧٦هـ)، دار الرشيد مؤسسة الإيمان، دمشق، ط٤، ١٤١٨ هـ ٥٥/٣، والمحكم والمحيط الأعظم ٢٨٦/١٠، وفتح القدير ٥٨١/٥.

ونقل ابن عاشور عن سيبويه: أنَّه ليس أحد من العرب إلاَّ ويقول: (تنبَّأ مسيلمة) بالهمز، غير أنَّهم تركوا الهمز في (النبيّ) كما تركوه في: (الذَّرِيَّة والبَرِيَّة) إلا أهل مكَّة فإنَّهم يهمزونها، ويخالفون العرب في ذلك[1].

القراءة الثانية : قراءة تخفيف الهمزة (الْبَرِيَّةِ) بياء تحتية مشدَّدة دون همزة، ونسبها إلى بقيَّة العشرة[2]، وخرَّجها على أنَّ الهمزة سُهِّلت بعد الكسرة ياء، وإدغام الياء الأولى في الياء الثانية تخفيفاً[3]. وقيل : إنَّ أصل البَرِيَّةِ دونَ همزةٍ مشتقَّةٍ مِنْ البَرا، وهو الترابُ، فهي أصلٌ بنفسِها، وبهذا تكون القراءتان مختلفتي الأصلِ متَّفقتي المعنى[4]. قال الفرَّاء : وإذا أخذت (البَرِيَّة) من البرى وهو التراب، فأصلها غير الهمزة؛ تقول منه: براه اللّه يبروه برواً؛ أي خلقه. إلاَّ أنَّ ابنَ عطيَّةَ غَضَّ مِنْ هذا فقال : ((وهذا الاشتقاقُ يَجْعَلُ الهمزةَ خطأً، وهو اشتقاقٌ غيرُ مَرْضِيّ))[5]. يعني أنَّه إذا قيل بأنَّها مشتقةٌ من البَرا وهو الترابُ، فمَنْ أين يجيْءُ في القراءةِ الأخرى؟ وجاء عن القشيريُّ أيضاً: أنَّ من قال (البَرِيَّة) من (البرى)، وهو التراب، قال: لا تدخل الملائكة تحت هذه اللفظة[6]. وهذا غيرُ لازم؛ لأنَّهما قراءتان مُسْتقلَّتان، لكلٍ منهما أصلٌ مستقلٌ، فقيل: مِنْ بَرَأَ، أي: خَلَق، وهذه مِنْ البَرا؛ لأنَّهم خُلِقوا مِنْه، والمعنى بالقراءتين شيءٌ واحدٌ، وهو جميعُ الخَلْقِ. ولا يُلْتَفَتُ إلى مَنْ ضَعَّف الهمزَ من النحاةِ والقُرَّاءِ لثبوتِه متواتِراً[7].

---

[1] يُنظَر : الكتاب ٣ /٤٦٠ ، ٥٥٥ ، والتحرير والتنوير ٣٠ / ٤٨٤ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٠ / ٤٨٤، والسبعة /٦٩٣، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٤٢٨/٦، وإعراب القراءات ٥١٣/٢، والنشر ٤٧٠/١، والجامع لأحكام القرآن ١٤٥/٢٠، وحجَّة القراءات /٧٦٩، والتيسير /٢٢٤، والبحر المحيط ٤٩٩/٨، والدُّرُّ المصون ٧١/١١، واللباب في علوم القرآن ٤٤١/٢٠.

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٠ / ٤٨٤ .

[4] يُنظَر : الدُّرُّ المصون ٧١/١١، واللباب في علوم القرآن ٤٤١/٢٠.

[5] المحرَّر الوجيز ٥٠٨/٥. يُنظَر : الدّرّ المصون ٧١/١١.

[6] يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٤٥، والدُّرُّ المصون ٧١/١١، واللباب في علوم القرآن ٤٤١/٢٠.

[7] يُنظَر : الدّرّ المصون ٧١/١١، واللباب في علوم القرآن ٤٤١/٢٠.

وقيل: البرية: من بريت القلم، أي قدرته؛ فتدخل فيه الملائكة. ولكنَّه قول ضعيف؛ لأنَّه يجب منه تخطئة من همز[1]. وجاء عن اللِّحْيانِيِّ: أنَّ العَرَب اجْتَمَعَت على تَرْكِ هَمْزِ (البريئَةَ والنَّبِئَ والذُّرِّيئَةَ) ولم يَسْتَثْنِ أهلَ مَكَّةَ[2].

فالقراءتان مختلفتا الأصلِ، بمعنى واحد، وكلتا القراءتين صحيحة، ولا يُلْتَفَتُ إلى مَنْ ضَعَّف قراءة التحقيق من النحاةِ والقُرَّاءِ لثبوتِها متواتِرة[3].

١٣. ومن القراءات التي ذكرها ابن عاشور في تحقيق الهمزة المفردة، وتخفيفها قراءة (**كُفُؤًا**) من قوله ﷻ : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾[4] حيث أورد قراءة نافع وأبي عمرو وأبي بكر عن عاصم (**كُفُؤًا**) بضم الكاف وضم الفاء وتحقيق الهمزة. وذكر قراءة أبي جعفر (**كُفُوًا**) بضم الكاف وضم الفاء وتسهيل الهمزة . ثمَّ ذكر أنَّه يُقَال: (كُفْء) بضم الكاف وسكون الفاء وبالهمز ، وبه قرأ حمزة ويعقوب، ويقال : (كُفُوًا) بالواو عوض الهمز، وبه قرأ حفص عن عاصم وهي لغات ثلاث فصيحة[5] .

وتُسكَّن الهمزة إذا وقفْتَ عليها وقبلها كَسْرة فتقلَبُ ياءً ، كما يقال في بِئْر بِيْر . وفي نَبِيٍّ وبَرِيَّةٍ ألزمها أهل التحقيق البَدَل وليس كُلُّ شيء نحوهما يُفعَل به ذا إنما يُؤْخذ بالسَّمْع، وبعض أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نَبِيء وبَرِيئة وذلك قليل رَديء والبدل ها هنا كالبدل في مِنْساة وليس بدل التَّخْفيف وإن كان اللفظ واحداً[6] .

---

[1] يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ١٤٥/٢٠، والدُّرُّ المصون ٧١/١١، واللباب في علوم القرآن ٤٤١/٢٠، وفتح القدير ٥٨١/٥.

[2] يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٤٥، والدُّرُّ المصون ٧١/١١، واللباب في علوم القرآن ٤٤١/٢٠، و المحكم والمحيط الأعظم ١٠/ ٢٨٦.

[3] يُنظَر : الدّرّ المصون ٧١/١١.

[4] سورة الإخلاص / ٤ .

٥ يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٠ / ٦٢٠ .

[6] المخصَّص ٣ / ٢٩٦ .

ثانياً : الهمزتان المجتمعتان في كلمة

إذا التقت همزتان في كلمة، أولاهما متحرِّكة والثانية ساكنة، فالوجه قلب الهمزة الثانية إلى حرف لين، فتبدل حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها:

فإن كان ما قبلها مفتوحاً أبدلت ألفاً نحو (آدم) فإنَّ أصلها (أَأْدم) ، و (آتى) فإنَّ أصلها (أَأْتى) ، وإذا كان ما قبلها مضموماً أبدلت واواً نحو (أُوتي) فإنَّ أصلها (أُؤْتِي)، (أوذي) فإنَّ أصلها (أُؤذي) ، وإذا كان ما قبلها مكسوراً أُبدلت ياء نحو (إيماناً) فإنَّ أصلها (إِئْماناً). ولا خلافاً بين القرَّاء والنُّحاة في هذه القاعدة. وقد سمع أبو زيدٍ من يقول: ((اللهمَّ اغفر خطائِئِى))، بتحقيق الهمزتين، وقال همزها أبو السمح ورداد ابن عمِّه، وهو شاذٌّ، ومخالف لما عليه القرَّاء والنُّحاة، وممَّن يحقِّقهما ابن أبي إسحاق، وقال سيبويه: قد يتكلَّم ببعضه العرب، ووصفه بالرداءة[1].

وأمَّا إذا التقت همزتان الأولى منهما مفتوحة والثانية متحرِّكة بإحدى الحركات الثلاث، الفتحة أو الضمَّة أو الكسرة، فقد ورد خلاف بين القرَّاء في كيفية النطق بالهمزة الثانية.

ففي (إِنَّكُمْ) من قوله ﷻ : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[2] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[3] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[4] قرأ نافع وأبو جعفر وحفص

---

[1] يُنظَر : الكتاب ٥٥٢/٣، والقراءات القرآنيَّة، عبد الصبور شاهين.

٢ سورة الأعراف / ٨١ .

٣ سورة النمل / ٥٥ .

٤ سورة العنكبوت / ٢٩ .

(إِنَّكُمْ) بهمزة واحدة مسكورة على الخبر ، والباقون (أَإِنَّكُمْ) بزيادة همزة مفتوحة قبل الهمزة المكسورة على الاستفهام المقتضي للتوبيخ والتقريع . واختار القراءة الأولى أبو عبيد والكسائي وغيرهما، واختار الخليل وسيبويه القراءة الثانية. والقراءة الثانية قرأها كلٌّ حسب مذهبه في الهمزة الثانية: من تحقيق وتسهيل وإدخال وتركه ؛ فابن كثير ، ورويس يسهلان بلا إدخال، وأبو عمرو بالتسهيل مع الإدخال، وهشام بالتحقيق والإدخال، وهذا من المواضع السبعة التي يدخل فيها هشام قولاً واحدا، والباقون بالتحقيق بلا إدخال، وهم ابن ذكوان وشعبة والأخوان وخلف وروح[1] .

ومثله (إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا) من قوله ﷻ : ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾﴾[2] قرأ نافع وابن كثير وحفص (إِنَّ لَنَا) بهمزة واحدة مكسورة على الخبر المستأنف، وهو بيان لتلك الفاحشة، فكأنَّهم قاطعون بالجعل، وأنَّه لابدّ لهم منه، فأجابهم فرعون بقوله : ((نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ المقربين)) أي إنَّ لكم لأجراً، وإنَّكم مع هذا الأجر المطلوب منكم لمن المقرّبين لدينا. والباقون بهمزتين (أَإِنَّ لَنَا) الأولى مفتوحة والثانية مكسورة على الاستفهام ، فاستفهموا فرعون عن الجعل الذي سيجعله لهم على الغلبة، ومعنى الاستفهام التقرير. وقرأ الباقون الهمزتين كلّ على أصله ؛ فالبصري يسهِّل الثانية مع الإدخال، وهشام يحقِّقها مع الإدخال كذلك؛ لأنَّ هذا من المواضع السبعة التي يدخل فيها بلا خلاف. وابن ذكوان وشعبة والأخوان وخلف وروح يحقِّقونها بلا إدخال، ورويس يسهلها بلا إدخال[3].

---

[1] يُنظَر : البدور الزاهرة / ١٣٤ ، وفتح القدير ٤/ ٥٨١ .

٢ سورة الأعراف / ١١٣ .

[3] البدور الزاهرة / ١٣٥ ، و فتح القدير ٢/٢٦٤ .

وهذا جدول يوضِّح حالات النطق بالهمزة الثانية المتحرِّكة عند القرَّاء :

القارئ	الهمزة الثانية في الكلمة الواحدة		
	مفتوحة (أأنت)	**مضمومة (أُولقي)**	**مكسورة (أئنا)**
ابن كثير	التسهيل دون إدخال[1]	التسهيل دون إدخال	التسهيل دون إدخال
قالون	التسهيل مع الإدخال	التسهيل مع الإدخال	التسهيل مع الإدخال
أبو عمرو	التسهيل مع الإدخال	التسهيل مع الإدخال	التسهيل مع الإدخال وعدمه
هشام	التسهيل والتحقيق مع الإدخال	التحقيق مع الإدخال وعدمه[2]	التحقيق مع الإدخال وعدمه[3]
ورش	التسهيل ، الإبدال ألفاً[4]	التسهيل دون إدخال	التسهيل دون إدخال
سائر القراء	التحقيق	التحقيق دون إدخال	التحقيق دون إدخال

على أنَّ ثمَّة استثناءات لبعض القرَّاء ، فمثلاً : قرأ القرَّاء ما خلا شعبة وحمزة والكسائي بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية من (أَأعجمي) فصلت[5].

نماذج للهمزتين المتواليتين في كلمة واحدة

(**أَأَنْذرتَهم**) من قوله ﷻ : ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦** ﴾[6] ، و (**أَأَلِد**) من قوله ﷻ : ﴿ **قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى** ﴾

---

[1] أي إدخال حرف مد بين الهمزتين .

[2] هذا في موضع آل عمران : ((أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ)) آية /٧٣ ، أمَّا في موضعي ص والقمر فله أيضاً التسهيل مع الإدخال . يُنظَر : الوافي في شرح الشاطبيَّة في القراءات السبع ، عبدالفتاح عبدالغني القاضي ، (ت ١٤٠٣هـ) مكتبة السوادي ، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م / ٦٥ .

[3] إلاَّ في المواضع السبعة التي يدخل فيها هشام قولا واحدا ، فله فيها التحقيق مع الإدخال ، إلا موضع (فصِّلت) ، فله فيه التحقيق والتسهيل مع الإدخال . الوافي / ٦٥ ، والبدور الزاهرة / ١٣٤ .

[4] ثمَّة تفصيل في الإبدال عند ورش ، يُنظَر : الوافي في شرح الشاطبية / ٦١.

[5] يُنظَر : مجلة الجامعة الإسلامية مج١٣،ع ٢٣ . الهمز بين القراء والنُّحاة ، لأكرم علي حمدان .

[6] سورة البقرة / ٦ .

شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ ﴾[1] ، (أَئِمة) من قوله ﷻ : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[2] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾[4] ، وفي قوله ﷻ : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[5] ، وفي قوله ﷻ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[6] .

قراءات في الهمزتين المجتمعتين في كلمة واحدة

ذكر ابن عاشور في الهمزتين المجتمعتين في كلمة واحدة ، قراءات عدَّة منها :

١. قراءة (**أَأَنْذرتَهم**) من قوله ﷻ : ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾** ﴾[7] فقد ذكر فيها قراءات عدَّة :

القراءة الأولى : قراءة (آنْذَرْتَهُمْ) بهمزتين أولهما محقَّقة والثانية مسهَّلة نسبها إلى ابن كثير. وهي قراءة لنافع ، ويعقوب ، وأبي عمرو في رواية ، والأصبهاني ، وورش، وهشام،

---

[1] سورة هود / ٧٢ .

[2] سورة التوبة / ١٢ .

[3] سورة الأنبياء / ٧٣ .

[4] سورة القصص / ٥ .

[5] سورة القصص / ٤١ .

[6] سورة السجدة / ٢٤ .

[7] سورة البقرة / ٦ .

ورويس، والأزرق في رواية ، وجاء عن مكّي : أنَّهم يمدُّون غير أنَّ مَدَّ ابن كثير أنْقَصُ قليلاً، ويرى الزمخشري أنَّ التخفيف أعرب وأكثر[1].

القراءة الثانية : قراءة (أَأَنْذَرْتَهم) بهمزتين أولهما محقَّقة والثانية مسهَّلة مع إدخال ألف بيْن الهمزتين، ونسبها إلى قالون عن نافع ، وورش عنه في روايَة البغداديين، وأبي عمرو، وأبي جعفر كذلك، ووصف القراءتين بأنَّهما لغة حجازية، وهي لغة قريش وسعد بن بكر أيضاً، واختار هذه القراءة سيبويه ، والخليل[2].

القراءة الثالثة : قراءة (**ءَأَنذَرْتَهُمْ**) بتحقيق الهمزتين ، نسبها إلى حمزة، وعاصم، والكسائي، وعدَّها لغة تميم. وقرأ بها ابن عامر، وابن ذكوان ، وهشام ، وروح، وخلف، والحسن،

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٥١/١، والبحر المحيط ١٧٥/١، والسبعة في القراءات /١٣٤، وإتحاف فضلاء البشر /١٢٨، والعنوان /٤٤، والمكرَّر/٩، والتبصرة في القراءات السبع، مكي بن أبي طالب القيسي، ت. محمَّد غوث الندوي، نشر الدار السلفيَّة، الهند، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م /٢٧٦ ، والكشَّاف ٨٨/١، والمهذَّب ٤٧/١، ومعاني القرآن وإعرابه ٧٧/١، والتهذيب ٦٨٥/١٥، والمحرَّر الوجيز ١٥٣/١، ومعجم القراءات، للخطيب ٣٦/١ .

٢ يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٥١/١، والكتاب ٥٥١/٣، وإعراب القرآن، للنحَّاس ٢٧/١، والمحرَّر الوجيز ١٥٢/١، وإتحاف فضلاء البشر /١٢٨، والحجَّة في القراءات السبع /٦٥، والحجَّة للقرَّاء السبعة ١٨٣/١ ، والمبسوط /١٢٣ ، والنشر ٣٦٣/١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨٥/١، والكشف عن وجوه القراءات ٧٤/١ ، ولسان العرب ، حرف الهمزة : ((وكان الخليل يرى تخفيف الثانية، فيجعل الثانية بين الهمزة والألف ، ولا يجعلها ألفا خالصة ، قال : ومن جعلها ألفاً خالصة فقد أخطأ))، وفي الأزهية /١٩ : ((يدخل بين الهمزتين ألفاً (أأأنذرتهم)، فتصير الهمزة الأولى مع الألف همزة بمدَّ (آأنذرتهم)، ثمَّ تُليَّن الهمزة الثانية ، وتترك نبرتها ، وتشمُّ حركتها بلا نبرة ، وهذا يعني أنَّه ينطق بحركة مختلسة اختلاساً شديداً))، وشرح المفصَّل ١١٩/٩ ، ومعاني الحروف، الرّمَّاني: أبو الحسن، علي بن عيسى، (٣٨٤هـ)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة ،ط٢، ١٩٨٦م /٥٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٧٧/١، والمهذَّب ٤٧/١ ، والبحر المحيط ١٧٥/١، والسبعة في القراءات /١٣٦، والكافي في القراءات السبع، لأبي عبد الله محمَّد بن شريح الرّعيني الأندلسيّ (٤٧٦هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبدالسميع الشافعي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م /٢٢ ، ومعجم القراءات، للخطيب ٣٦/١ ، وإرشاد المبتدي /٢٠٨ .

وابن عبَّاس، والأعمش ، وابن أبي إسحاق . واختارها أبو عبيدة، وهي بعيدة عند الخليل، وسيبويه[1].

القراءة الرابعة : قراءة (أأنْذَرْتَهُمْ) بإبدال الهمزة الثانية ألفاً محضة، ونسبها إلى أهل مصر عن ورش، ونقل تلحين الزمخشري[2] لهذه القراءة ، وأنَّه يضعّف رواية المصريين عن ورش، وقال إنَّ هذا اختلاف في كيفية الأداء فلا ينافي التواتر، فقد وافق أبا حيَّان حيث ردَّ اعتراض الزمخشري، وصوَّب هذه القراءة[3].

فقد قال الزمخشري: ((فإن قلت : ما تقول فيمن يقلب الثانية ألفاً؟ قلت: هو لاحن خارج عن كلام العرب خروجين : أحدهما الإقدام على جمع الساكنين على غير حدّه، وحدّه أن يكون الأوّل حرف لين والثاني حرفا مدغماً نحو قوله : الضالِّين ، وخويصة[4]. والثاني: إخطاء طريق التخفيف؛ لأنَّ طريق تخفيف الهمزة المتحرّكة المفتوح ما قبلها أن تخرج بين بين، فأمَّا القلب ألفاً فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس))[5].

ودافع أبو حيَّان عن هذه القراءة، وردَّ تلحين الزمخشري لها قائلاً: ((وقد أنكر هذه القراءة الزمخشري، وزعم أنَّ ذلك لحن ، وخروج عن كلام العرب من وجهين: أحدهما: الجمع بين

---

١ يُنظَر : التحرير والتنوير ١/ ٢٥١ ، وإعراب القرآن ، للنحَّاس ٢٧/١ ، والكشَّاف ٨٨/١ ، والمحرَّر الوجيز ١٥٤/١، والمبسوط /١٢٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨٥/١ ، والكشف عن وجوه القراءات ٧٣/١ – ٧٥، ومعاني الحروف /٥٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٧٧/١ ، والتهذيب ٦٨٥/١٥ ، ومجمَّع البيان ٨٨/١، والبحر المحيط ١/ ١٧٥ ، والسبعة في القراءات /١٣٦ ، والكافي في القراءات السبع /٢٢ ، والتبيان في تفسير القرآن ٦٠/١ – ٦١ ، والبيان ٥٠/١، ومعجم القراءات ، للخطيب ٣٦/١ ، وإرشاد المبتدي /٢٠٨ .

٢ يُنظَر : الكشَّاف ٨٨/١.

٣ يُنظَر : التحرير والتنوير ١/ ٢٥١ ، البحر المحيط ١/ ١٧٥ ، وحاشية الشهاب ٢٧٣/١ ، والمكرَّر /٩ ، والتبصرة في القراءات السبع /٢٧٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٧٧/١ ، ومعجم القراءات، للخطيب ٣٦/١ .

٤ قوله «و خويصة» مسلم من رواية زياد بن رباح عن أبي هريرة رضى اللَّه عنه : «بادروا بالأعمال ستا ...» فذكره. وفيه «و خويصة أحدكم». يُنظَر : حاشية الإمام العلامة أحمد بن محمد، المعروف بابن المنير وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى تذييل، المذيَّلة بالكشَّاف ٤٨/١.

٥ الكشَّاف ٨٨/١.

ساكنين على غير حَدِّه . الثاني : أنَّ طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل بَيْنَ بَيْنَ لا بالقلب ألفاً ؛ لأنَّ ذلك هو طريق الهمزة الساكنة ، وما قاله هو مذهب البصريين ، وقد أجاز الكوفيون الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي أجازه البصريون . وقراءة ورش صحيحة النقل ، لا تُدْفَع باختيار المذاهب، ولكن عادة هذا الرجل[1] إساءة الأدب على أهل الأداء ونَقَلَة القرآن))[2] .

والصحيح أنَّ هذه القراءة صحيحة، لثبوتها متواترة، وللقرَّاء في نحوها عَمَلٌ كثيرٌ وتفصيلٌ منتشر[3].

والهمزة وأم مجرّدتان لمعنى الاستواء، فالهمزةُ في ((أأنذرتَهُمْ)) الأصلُ فيها الاستفهامُ وهو هنا غيرُ مرادٍ، إذ المرادُ التسويةُ، والهمزة هنا للتعدية، ومعنى الاستفهام هنا غيرُ مرادٍ، فلفظهُ لفظُ الاستفهامِ ومعناه الخبرُ، وإنَّما جرى عليه لفظُ الاستفهام؛ لأنَّ فيه التسويةَ التي هي في الاستفهامِ، ألا ترى أنَّك إذا قلتَ مُخْبراً: ((سواءٌ عليَّ أقمت أم قَعَدْتَ))، وإذا قلتَ مستفهماً: ((أَخَرَجَ زيدٌ أم قامَ))؟ فقد استوى الأمران عندكَ، هذان في الخبر وهذان في الاستفهام، وعَدَمُ عِلْمِ أحدِهما بعينِه، فَلمَّا عَمَّتْهُما التسويةُ جرى على الخبر لفظُ الاستفهامِ لمشاركتِه إياه في الإبهام، فكلُّ استفهامٍ تسويةٌ وإنْ لم تكن كلُّ تسويةٍ استفهاماً. وقد جاء هذا المعنى عن سيبويه، حيث قال: جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك: ((اللهم اغفر لنا أيتها العصابة)) يعني أنَّ هذا جرى على صورة الاستفهام ولا إستفهام،كما أنَّ ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء[4]. وكما جرِّد الأمر والنهى لذلك عن معنييهما في قوله تعالى: ((استغفر لهم أو لا تستغفر لهم)) من قوله ﷻ : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً

---

[1] يقصد الزمخشري .

[2] البحر المحيط ١/ ١٧٥ . ويُنظَر : الكشَّاف ١١٩/١، والدُّرُّ المصون ١١٠/١، ومعجم القراءات ، للخطيب ٣٦/١ .

[3] يُنظَر : الدر المصون ١١٠/١.

[4] يُنظَر : الكتاب ١٧٠/٣.

فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾

﴾[1]، كأنَّه قيل: إنَّ الذين كفروا مستوٍ عليهم إنذارك وعدمه[2]. و(أم) هنا عاطفةٌ وتُسَمَّى متصلةً، ولكونها متصلةً شرطان، أحدُهما: أن يتقدَّمها همزةُ استفهامٍ أو تسويةٍ لفظاً أو تقديراً، والثاني: أن يكونَ ما بعدها مفرداً أو مؤولاً بمفرد كهذه الآية، فإنَّ الجملةَ فيه بتأويلِ مفردٍ، وجوابُها أحدُ الشيئين أو الأشياء، ولا تُجَاب بـ(نَعَمْ) ولا بـ(لا). فإنْ فُقِدَ شرطٌ سُمِّيتْ منقطعةً ومنفصلةً. وتُقَدَّر بـ بل والهمزةِ، وجوابُها نعم أَوْلا، ولها أحكامٌ أُخَرُ[3].

وهناك قراءات لم يذكرها ابن كثير ، منها : قراءة التسهيل بَيْنَ بَيْنَ نقلها البغداديون عن ورش على القياس[4].

وجاء عن الأخفش: أنَّ في (أَأَنْذرتهم) ألفان ألف (أَنْذَرت)، وهي مقطوعة؛ لأنَّه يقول (يُنْذِرُ)، فالياء مضمومة، ثمَّ جُعِلَتْ معها ألف الاستفهام، فلذلك مُدِّدت، وخفِّفت الآخرة منهما، لأنَّه لا يلتقي همزتان[5].

وجاء عنه في موضعٍ آخر: أنَّ إذا اجتمعت همزتان شتَّى ليس بينهما شيء، فإنَّ إحداهما تخفَّف في جميع كلام العرب إلاَّ في لغة وصفها بالشذوذ والقلَّة؛ وعلَّل ذلك أنَّ العرب إذا اجتمعت همزتان في كلمة واحدة أبدلوا الآخرة منهما أبداً، فجعلوها إن كان ما قبلها مفتوحاً ألفا

---

١ سورة التوبة /٨٠ .

[2] يُنظَر : الكشَّاف ٨٨/١، والدُّرُّ المصون ١/ ١٠٥،١٠٩، واللباب في علوم الكتاب ١/ ٣١٣، وإرشاد العقل السليم ١/ ٣٦، وأنوار التنزيل ١٣٥/١، روح المعاني ١/ ١٢٨، ونواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي) ٣٤١/١، وتفسير الراغب الأصفهاني ٨٧/١.

[3] يُنظَر : الكشَّاف ٨٨/١، والدُّرُّ المصون ١/ ١٠٥،١٠٩، واللباب في علوم الكتاب ١/ ٣١٣، وإرشاد العقل السليم ١/ ٣٦، وأنوار التنزيل ١٣٥/١، روح المعاني ١/ ١٢٨، ونواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي) ٣٤١/١، وتفسير الراغب الأصفهاني ٨٧/١.

[4] يُنظَر : التهذيب ٦٨٥/١٥، ولسان العرب، حرف الهمزة، وإعراب النحَّاس ١٣٥/١، والحجة للفارسي ٢٠٥/١، والكشَّاف ٨٨/١، والتبصرة في القراءات السبع /٢٧٧، وحاشية الشهاب ٢٧٣/١، ومعجم القراءات، للخطيب ٣٦/١.

[5] يُنظَر : معاني القرآن، للفرَّاء ٢٠/١.

ساكنة نحو: (آدم)، و (آخر)، و (آمن)، وإن كان ما قبلها مضموما جعلت واوا نحو: (أُوْزُزْ)، إذا أمرته أن يَؤُز، وإن كان ما قبلها مكسورا جعلت ياء نحو: (إِيْتِ)، وكذلك إنْ كانت الآخرة متحركة بأي حركة كانت، والأُولى مضمومة أو مكسورة، فالآخرة تتبع الأولى، فأمَّا المفتوحة فلا تتبعها الآخرة إذا كانت متحركة؛ لأنَّها لو تبعتها جعلت همزة مثلها. ولكن تكون على موضعها، فإن كانت مكسورة جعلت ياء، وإن كانت مضمومة جعلت واوا، وإن كانت مفتوحة جعلت أيضا واوا؛ لأنَّ الفتحة تشبه الألف. وأنت إذا احتجت إلى حركتها جعلتها واوا ما لم يكن لها أصل في الياء معروف، فهذه الفتحة ليس لها أصل في الياء، فجعلت الغالب عليها الواو نحو: (آدم)، و (أوادم). فلذلك جعلت الهمزتان إذا التقتا وكانتا من كلمتين شتّى مخفَّفة إحداهما، ولم يبلغ من استثقالهما أن تجعلا مثل المجتمعتين في كلمة واحدة. ولأنَّ اللتين في كلمة واحدة لا تفارق إحداهما صاحبتها، وهاتان تتغيران عن حالهما وتصير كل واحدة منها على حيالها أثقل منهما في كلمتين؛ لأَنَّ ما في الكلمتين كلُّ واحدة على حيالها فتخفيف الآخرة أقيس، كما أبدلوا الآخرة حين اجتمعتا في كلمة واحدة، وقد تخفف الأولى[1].

ثمَّ قال: وأمَّا (أَأَنْذَرْتَهُمْ) فإنَّ الأولى لا تُخفَّف؛ لأنَّها أوَّل الكلام. والهمزة إذا كانت أوَّل الكلام لم تخفف؛ لأنَّ المخفَّفة ضعفت حتى صارت كالساكن فلا يبتدأ بها. وقد قال بعض العرب (آإذا) و (آأنذرتهم) و (آأنا قلت لك كذا وكذا، فجعل ألف الاستفهام إذا ضُمَّت إلى همزة يفصل بينها وبينها بألف؛ لئلاَّ تجتمع الهمزتان. كل ذا قد قيل وكل ذا قد قرأه الناس[2].

٢. (إِنَّكُمْ) من قوله ﷻ: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾[3] ذكر ابن عاشور قراءة التخفيف (إِنَّكُمْ) بهمزة واحدة مكسورة بصيغة الخبر المستأنف على تقدير همزة استفهام حذفت للتّخفيف، ولدلالة ما قبلها عليها، ونسبها إلى نافع، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبي جعفر، وعدَّ البيان راجعاً إلى

---

[1] يُنظَر: معاني القرآن، للفرَّاء ٣٢/١.

[2] يُنظَر: معاني القرآن، للفرَّاء ٣٣/١.

٣ سورة الأعراف / ٨١ .

الشيء المنكَر بهمزة الإنكار في ((أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ)) من الآية السابقة: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾[1]، وبه يعرف بيان الإنكار[2].

وذكر النَّحَّاس أنَّ قراءة التخفيف (إِنَّكُمْ) اختيار أبي عبيد، وأنَّه احتجّ هو والكسائي جميعاً بقوله عزّ وجل: ((أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ)) من قوله ﷻ: ﴿ جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[3]، ولم يقل: (أفهم)، وبقوله: ((أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ)) من قوله ﷻ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[4]، ولم يقل: (انقلبتم). وأنَّه حُكِي عن محمَّد بن يزيد أنَّه كان يذهب إلى قول أبي عبيد والكسائي، ووصف هذا أنَّه من أقبح الغلط؛ لأنَّهما شبّها شيئين بما لا يشتبهان، لأنَّ الشرط وجوابه بمنزلة شيء واحد، فلا يكون فيهما استفهامان،

---

[1] سورة الأعراف / ٨٠ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٣١/٨، وجامع البيان ١٠٧/٨، والكشف عن وجوه القراءات ٤٦٨/١، والجامع لأحكام القرآن ٢٤٥/٧، والبحر المحيط ٣٣٤/٤، وإتحاف فضلاء البشر/٤٨، ٢٢٦، والسبعة في القراءات /٢٨٥، والحجَّة في القراءات السبع /١٥٨، والنشر ٣٦٨/١، ٣٧١، والمبسوط /٢١٠، والمحرَّر الوجيز ٥٧٠/٥، وغرائب القرآن ١٦٤/٨، وحجَّة القراءات /٢٨٧، وإعراب القرآن، للنحَّاس ٦٢/٢، والكافي في القراءات السبع /٩٧، والتبصرة في القراءات السبع /٥١١، والمكرر/٤٤، والعنوان /٩٦، والتيسير /١١١، والتبيان في تفسير القرآن ٤٥٦/٤ – ٤٥٧، والتبيان في إعراب القرآن ٥٨١/١، وحاشية الجمل ١٦٢/٢، وروح المعاني ١٧٠/٨، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٩٢/١، ١٩٣، ومعجم القراءات ، للخطيب ١٠٠/٣، وفتح القدير ٢٣٢/٤، وإرشاد المبتدي /٣٣٣.

[3] سورة الأنبياء /٣٤.

[4] سورة آل عمران /١٤٤.

كالمبتدأ وخبره، فلا يجوز: ((أفإن متّ أفهم الخالدون))، كمالا يجوز: ((أزيد أمنطلق))، وقصّة لوط ﷺ فيها جملتان، فلك أن تستفهم عن كل واحدة منهما، ويجوز الحذف من الثانية لدلالة الأولى عليها إلاَّ أنَّ الاختيار تخفيف الهمزة الثانية، ونسب هذا القول إلى الخليل وسيبويه[1].

وذكر ابن عاشور قراءة التحقيق : (أإنّكم) بهمزتين على صِيغة الاستفهام، والبيان للإنكار، وبه يعرف بيان المنكرَ، وأنَّ القراءتين مستويتان ونسبها لبقيّة القرَّاء، ولم يسمِّهم، وهم ابن عامر وأبوبكر عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف وروح وابن ذكوان، وهي اختيار الخليل وسيبويه[2].

وهناك قراءات لم يذكرها ابن عاشور، وهي: قراءة (أَبِنَّكُمْ) بتحقيق الأولى على الاستفهام وتليين الثانية بين الهمزة والياء، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ورويس، وورش، ويعقوب.

وقراءة (آبِنَّكُمْ) بتحقيق الأولى وتليين الثانية، وفصل بينهما بألف، قرأ بها أبو عمرو، وزيد.

وقراءة (آإِنَّكُم) بتحقيق الهمزتين مع ألف بينهما، قرأ بها هشام، وهي رواية الحلواني عنه، ورُوِيت عن أبي عمرو[3] .

---

[1] يُنظَر : إعراب القرآن ، للنحَّاس ٦٢/٢.

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٣١/٨، ومجمَّع البيان ١٠٧/٨، والكشف عن وجوه القراءات ٤٦٨/١، والجامع لأحكام القرآن ٢٤٥/٧، والبحر المحيط ٣٣٤/٤، وإتحاف فضلاء البشر /٤٨، ٢٢٦، والسبعة في القراءات /٢٨٥، والحجَّة في القراءات السبع /١٥٨، والنشر ٣٦٨/١، ٣٧١، والمبسوط /٢١٠، والمحرَّر الوجيز ٥٧٠/٥، وغرائب القرآن ١٦٤/٨، وحجَّة القراءات /٢٨٧، وإعراب القرآن ، للنحَّاس ٦٢/٢، والكافي في القراءات السبع /٩٧، والتبصرة في القراءات السبع/٥١١، والمكرر/٤٤، والعنوان /٩٦، والتيسير/١١١، والتبيان في تفسير القرآن ٤٥٦/٤– ٤٥٧، والتبيان في إعراب القرآن٥٨١/١، وحاشية الجمل ١٦٢/٢، وروح المعاني ١٧٠/٨، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٩٣،١٩٢/١، ومعجم القراءات،للخطيب ١٠٠/٣، وفتح القدير٢٣٢/٤، وإرشاد المبتدي /٣٣٣.

[3] يُنظَر : مجمَّع البيان ١٠٧/٨ ، والكشف عن وجوه القراءات ٤٦٨/١، والجامع لأحكام القرآن ٢٤٥/٧، والبحر المحيط ٣٣٤/٤، وإتحاف فضلاء البشر /٤٨ ، ٢٢٦ ، والسبعة في القراءات /٢٨٥، والحجَّة في القراءات السبع /١٥٨، والنشر ١/ ٣٦٨، ٣٧١، والمبسوط /٢١٠، والمحرَّر الوجيز ٥٧٠/٥، وغرائب القرآن ١٦٤/٨، وحجَّة القراءات /٢٨٧، وإعراب القرآن، للنحَّاس ٦٢/٢، والكافي في القراءات السبع /٩٧ ، والتبصرة في القراءات السبع /٥١١،

وقال ابن الأنباري : ((ومن قرأ بتحقيق الأولى وتليين الثانية بغير مدَّة فقد استثقل اجتماع همزتين، وليَّن الثانية؛ لأنَّه بها وقع الاستثقال... ومن قرأ بتليين الثانية بعد مدَّة فإنَّه أراد التخفيف من جهتين : إدخال المدَّة، وجعل الهمزة بَيْنَ بَيْنَ، ومن قرأ بحذف همزة الاستفهام فللتخفيف، وحَذْفُ همزة الاستفهام ليس بقويّ في القياس))[1].

٣. قراءة (**أَئِمَّةَ**) من قوله ﷻ : ﴿ **وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾** ﴾[2] ذكر ابن عاشور فيها عدَّة قراءات منها :

القراءة الأولى : قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف (**أَئِمَّةَ**) بتحقيق الهمزتين، ولم يخرِّج هذه القراءة[3].

قال العكبري: ((فَمَنْ حَقَّقَ الْهَمْزَتَيْنِ أَخْرَجَهُمَا عَلَى الأَصْلِ))[4]، وأكدَّها مكِّي بن أبي طالب حيث قال: ((ولا يجوز ذلك، إلاَّ في (**أَئِمَّةَ**) جمع إمام، فإنَّ الثانية ساكنة في الأصل،

والمكرر/٤٤، والعنوان /٩٦ ، والتيسير /١١١ ، والتبيان في تفسير القرآن ٤/٤٥٦–٤٥٧، والتبيان في إعراب القرآن ١/٥٨١، وحاشية الجمل ٢/١٦٢، وروح المعاني ٨/١٧٠، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/١٩٢، ١٩٣، ومعجم القراءات ، للخطيب ٣/١٠٠، وفتح القدير ٤/٢٣٢، وإرشاد المبتدي /٣٣٣ .

[1] البيان ١/٣٦٧ – ٣٦٨ . يُنظَر : معجم القراءات ، للخطيب ٣/١٠٠ .

[2] سورة التوبة / ١٢ ، وذكرت (أئمَّة) أيضاً في أربع أماكن أخرى ، وهي : في قوله ﷻ : ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الأنبياء /٧٣، وفي قوله ﷻ: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾ القصص /٥، وفي قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ القصص /٤١، وفي قوله ﷻ: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ السجدة /٢٤.

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٠ / ١٣٠ .

[4] التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٣٧ .

ولكن لما أُلقيت عليها حركة الميم الأولى تحرَّكت بالكسر ، فجاء تحقيقها على المشابهة بـ (أَئِذَا) وبه قرأ الكوفيون وابن عامر))[1].

وذكر أبو حيَّان أنَّ قراءة تحقيق الهمز قراءة مشهورة، وإن لم تكن مقبولة عند البصريين[2]، ويروي بعض علماء العربيَّة أنَّ العرب لا تحقِّق همزتين مجتمعتين؛ حيث ورد عن سيبويه أنَّ أهل التحقيق يخفِّفون إحدى الهمزتين إذا التقتا، وكانت كل واحدةٍ منهما من كلمة، ويستثقلون تحقيق الهمزتين، كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة. وذكر أنَّه ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحقّقا، بل يخفِّفون الأولى، ويحقِّقون الآخرة، ونسب هذا القول إلى أبي عمرو، وأنَّ من العرب من يحقِّق الأولى ويخفّف الآخرة، وأمَّا أهل الحجاز فيخفّفون الهمزتين؛ لأنّه لو لم تكن إلاّ واحدة لخفِّفت[3].

وقد وصف ابن جنِّي كذلك قراءة تحقيق الهمزتين إذا التقتا بالشذوذ؛ لأنَّ الأولى عنده زائدة[4].

والقراءة الثانية : قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، ورويس عن يعقوب (أَيِمَّةَ) بتسهيل الهمزة الثانية بين الهمزة والياء[5]. وقال سيبويه عن قراءة تسهيل الهمزة بين بين: ((واعلم أنَّ الهمزة التي يحقِّق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز، وتجعل في لغة أهل التخفيف بين بين، تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً ، والياء إذا كان ما قبلها مكسوراً، والواو إذا كان ما قبلها مضموما))[6] .

فمجمل رأي القرَّاء والنحويين القدماء هو أنَّ مخرج همزة بين بين مخرج الحرف الذي منه حركتها، فتصير ألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً ، وواواً إذا كان ماقبلها مضموماً، وياءً إذا سُبقت

---

[1] التبصرة في القراءات السبع – مكي بن أبي طالب القيسي – ت د. محي الدين رمضان . الكويت ١٩٨٥م /٧١ .

[2] يُنظَر : البحر المحيط ٦ / ١٢٥ .

[3] يُنظَر : الكتاب ٣ / ٥٤٩ ، ٥٥٣ ، ٣٧٦/٤ .

[4] يُنظَر : سرُّ صناعة الإعراب ١ / ٧٢ ، وإعراب القرآن، النحَّاس ٢ / ٧ ، الخصائص ٣ / ١٤٣ .

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٠ / ١٣٠، والدُّرُّ المصون ٢٣/٦.

[6] الكتاب ٣ / ٥٥٣ – ٥٥٤ .

بكسرة[1]. ويرى المحدثون غير ذلك ؛ فهم يرون أنَّ هذا الصوت ليس بهمزة بل هو صوت ليِّن قصير ، وهو حركة الهمزة ، من ضمَّة أو فتحة أو كسرة ، وهو من وسائل إضعاف الهمزة، ونطقها نطقاً وسطاً بين نطقها الشديد ، ونطق الحركة[2].

ويرى العكبري أنَّه لا يجوز أن تسهَّل بين بين كما سُهِّلت همزة (أَئِذَا) ؛ لأنَّ الكسرة هنا منقولة[3]، و في (أَئِذَا) أصلية[4].

والقراءة الثالثة : قراءة هشام عن عامر ، وأبي جعفر (**آئِمَّةَ**) بمَدّ بين الهمزتين[5].

ولم تُقرأ بتسهيل الثانية على القياس ، ولكن ترك ذلك لتتحرَّك بحركة الميم في الأصل[6] .

وقد اعترض على قراءة (**أَئِمَّةَ**) بتحقيق الهمزتين، بعض النحويين والمفسِّرين؛ لأنَّ فيه الجمع بين همزتين في كلمة واحدة، وعلى قراءة (أَيِمَّةَ)، كما سبق؛ حيث قاسوا آيات القرآن الكريم على قواعد النحو، فالبصريون مثلاً يستصعبون اجتماع الهمزتين[7]، مع إنَّها قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وابن أبي أويس عن نافع ، و (**أَئِمَّةَ**) عندهم لغة واحدة هي (**أَيِمَّةَ**) بهمزة واحدة بعدها ياء[8]. وقد اعترض عليهم في ذلك الزمخشري فقال: ((وأما التصريح بالياء فليس بقراءة، ولا يجوز أن تكون. ومن صرح بها فهو لاحن محرِّف))[9]، مع أنَّها قراءة رأس البصريين النُّحاة (أبي عمرو بن العلاء)، وقارئ مكَّة ابن كثير، وقارئ مدينة الرسول ﷺ نافع،

---

[1] يُنظَر : شرح المفصَّل ٩ / ١٠٧ ، والمنهج الصوتي في توجيه القراءات / ٧٦ .

[2] يُنظَر: الأصوات اللغويَّة /٩٢، ودروس في علم أصوات العربيَّة /١٢٤، والقراءات القرآنيَّة في ضوء علم اللغة الحديث /١٠٥.

[3] لأنَّ أصله (أأمة) على وزن أفعلة جمع إمام ، أدغموا الميم في الميم فنقلت حركتها إلى الهمزة قبلها ، يُنظَر: تفسير البحر المحيط ٦ / ١٢٥ .

[4] يُنظَر : التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٣٧-٦٣٨ .

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٣٠/١٠ .

[6] يُنظَر : التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٣٧-٦٣٨ .

[7] يُنظَر : الكتاب ٣ / ٥٤٩ ، ٥٥٣ ، ٣٧٦/٤ .

[8] يُنظَر : معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٤٨٠ .

[9] الكشَّاف ٢ / ٢٣٨ - ٢٣٩ .

ولكنَّ هذا دأبه في تلحين المقرئين[1]، وهذا يدلُّ على أنَّ بعض النحويين يستهينون بالنقل المتواتر للقراءات، وهذا مخالف لقواعد القراءات، فأئمَّة القرَّاء ((لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربيَّة، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردَّها قياس عربيَّة، ولا فشوُّ لغة؛ لأنَّ القراءة سنَّة متَّبعة يلزم قبولها والمصير إليها))[2].

وهذا الاعتراض على قراءة (**أَئِمَّةَ**) بتحقيق الهمزتين، من بعض النحويين والمفسِّرين؛ لأنَّ فيه الجمع بين همزتين في كلمة واحدة، وعلى قراءة (أَيِمَّةَ) ،كما سبق؛ حيث قاسوا آيات القرآن الكريم على قواعد النحو خطأ من وجهة نظري؛ لأنَّ القرآن الكريم هو كلام الله المعجز لأساطين البيان والبلاغة ، وأنَّه أصل اللغة، ومنه تستنبط قواعدها، وعلى ضوء آياته تضبط اللغة، وتصحَّح هيئاتها. ومع هذا فهذه القراءة وغيرها من القراءات التي اعترضوا عليها وشكَّكوا فيها لم تخالف قواعد العربيَّة، بل لها في وجوه العربيَّة ما يؤيدها.

---

[1] يُنظَر : تفسير البحر المحيط ٦ / ١٢٥ .

[2] النشر ١/١٠ – ١١. يُنظَر : منجد المقرئين /٦٥، والقراءات القرآنيَّة في تفسير فتح القدير / ٣٨ – ٣٩ ، والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللغويَّة / ٥٥٤ – ٥٥٥.

ثالثاً : الهمزتان المجتمعتان في كلمتين

وهي أن تباشر همزة قطع في نهاية كلمة همزة قطع أخرى في بداية كلمة تالية ، حال الوصل . وأمثلة هذا النوع من التقاء الهمزتين تنقسم إلى قسمين :

القسم الأوَّل : **أن تكون الهمزتان متفقتين في الحركة** : وحركتهما يمكن أن تكون الفتحة، نحو: (شاءَ أَن) من قوله ﷻ : ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾[1] ، ويمكن أن تكون الكسرة ، نحو : (هؤلاءِ إن) من قوله ﷻ : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[2] ويمكن أن تكون الضمَّة ، نحو : (أولياءُ أُولئك) من قوله ﷻ : ﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ ﴾[3] .

وفيما يلي جدول يوضِّح حالات النطق بالهمزتين المتتاليتين من كلمتين في الحالات الثلاث، وما يطرأ عليهما من تغيير في النطق عند القرَّاء :

القارئ	الهمزتان من كلمتين		
	مفتوحتان (جاءَ أَحدهم)	مكسورتان (هؤلاءِ إن)	مضمومتان (أولياءُ أُولئك)
أبو عمرو	حذف الأولى وتحقيق الثانية	حذف الأولى وتحقيق الثانية	حذف الأولى وتحقيق الثانية
قالون والبزي	حذف الأولى وتحقيق الثانية	تسهيل الأولى بينها وبين الياء	تسهيل الأولى بينها وبين الواو
ورش وقنبل	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية أو إبدالها ألفاً	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية أو إبدالها ياء	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية أو إبدالها واواً
باقي القراء	تحقيق الهمزتين	تحقيق الهمزتين	تحقيق الهمزتين

١ سورة الفرقان / ٥٧ .

٢ سورة البقرة / ٣١ .

٣ سورة الأحقاف / ٣٢ .

القسم الثاني : **أن تكون الهمزتان مختلفتين في الحركة** : وقد وقع منها في القرآن خمسة نماذج[1] :

١. مفتوحة يليها مكسورة ، نحو : (شُهَدَآءَ إِذْ) من قوله ﷻ : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[2].

٢. مفتوحة يليها مضمومة ، نحو : (جَآءَ أُمَّةً) من قوله ﷻ : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[3] .

٣. مضمومة يليها مفتوحة ، نحو : (ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ) من قوله ﷻ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[4] .

٤. مكسورة يليها مفتوحة ، نحو : (ٱلنِّسَآءِ أَوْ) من قوله ﷻ : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ

---

[1] يُنظَر : النطق بالقرآن ١/٢٢٣- ٢٢٥، للوقوف على جميع المواضع التي جاءت فيها الهمزتان مختلفتين .

٢ سورة البقرة / ١٣٣ .

٣ سورة المؤمنين / ٤٤ .

٤ سورة البقرة / ١٣ .

حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٣٥﴾ ﴾[1] .

٥. مضمومة يليها مكسورة ، نحو : (يَشَآءُ إِلَىٰ) من قوله ﷻ : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾ ﴾[2] .

وقد تنوَّع أداء القرَّاء في هذه الأوضاع أيضاً، فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبوجعفر ورُويس بتحقيق الأولى وتخفيف الثانية، فأتوا بها بين بين في النموذجين الأول والثاني، وقلبوها واواً محضة في النموذج الثالث وياء محضة في النموذج الرابع. وأمَّا القسم الخامس، فقد اختلف فيه، فذهب جمهور القرَّاء (القدماء منهم) إلى إبدال الثانية واواً محضة مكسورة. وأمَّا جمهور القرَّاء المتأخرين، ومعهم جماعة النحو كالخليل وسيبويه، فإنَّهم يجعلونَها بين بين (أي بين الهمزة والياء). والتوجيهان صحيحان، إلاَّ أنَّ الأوَّل آثر في النقل، والثاني أوجه في القياس[3]. وقرأ باقي القرَّاء، وهم ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ورُوح بتحقيق الهمزتين في جميع النماذج ، وانفرد ابن مهران عن روح بالتسهيل[4].

هذا العرض لأحوال النطق بالهمزة في قراءات القرَّاء يبيَّن أنَّ عدداً من القرَّاء غير يسير تبنَّى قراءة التحقيق التي تتعارض تماماً مع مذاهب النُّحاة البصريين الذين يرون أنَّه إذا التقت همزتان في كلمة وجب عدم تحقيقهما .

---

١ سورة البقرة / ٢٣٥ .

٢ سورة البقرة / ١٤٢ .

[3] النطق بالقرآن ٢٢٥/١ – ٢٢٦ .

[4] السابق ٢٢٦/١ .

وهنا نجد أنفسنا أمام خلاف واسع بين القرَّاء وهؤلاء النُّحاة ، نتج عن هذه القراءات، حيث توالت الهمزتان في مواضع كثيرة في القرآن ، سواء أكان ذلك في كلمة واحدة أم في كلمتين .

نماذج للهمزتين المجتمعتين في كلمتين :

(هَٰٓؤُلَآءِ إِن) من قوله ﷻ : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[1] ، (شُهَدَآءَ إِذْ) من قوله ﷻ: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[2] ، و (جَآءَ أَحَدَكُمُ) من قوله ﷻ : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[3] .

حقَّق الهمزتين في هذه المواضع كلٌّ من عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ورُوح. وقد ردَّ كثير من النُّحاة هذه القراءة ، وعدَّوها من وهم القرَّاء .

---

[1] سورة البقرة / ٣١ .

[2] سورة البقرة / ١٣٣ .

[3] سورة الأنعام / ٦١ .

تَخْفِيْفُ الْهَمْزَةِ

التخفيف لغة : التخفيفُ ضدُّ التثقيل واستخفَّه خلاف اسْتَثْقَلَه ، ومنه قَولَهُ تعالَى: ﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾[1] ، وفي الحديث كان إذا بعث الخُرَّاصَ قال خَفِّفُوا الخَرْصَ فإنَّ في المال العريّة والوصيّة ، وهو من خَفَّ يَخِفُّ خِفَّة، فهو خفيف، خَفَّ الْقَوْمُ عَن وَطَنِهِم، خُفُوفاً : ارْتَحَلُوا مُسْرِعِينَ ، وقيل : ارْتَحَلُوا عَنْهُ، فلم يَخُصُّوا السُّرْعَةَ، كقول الشاعر:

خَفَّ الْقَطِينُ فَرَاحُوا مِنْكَ أَو بَكَرُوا وأَزْعَجَتْهُم نَوىً في صَرْفِهَا غِيَرُ[2]

وقيل : خَفُّوا خُفُوفاً : إِذَا قَلُّوا ، وخَفَّتْ زَحْمَتُهم[3].

التخفيف اصطلاحاً :

التخفيف مصطلح متداول في الدراسات اللغويَّة؛ فاستخدم في المستوى النَّحوي للدَّلالة على: تسكين الحرف، وعلى ذهاب تشديد الحرف صراحة، كقولهم في المثل: ((وَيْلٌ للشَّجِيْ ، مِنَ الْخَلِيْ))[4] بإسكان الياء فيهما[1]، وللدلالة على عدم تضعيف الحرف وتشديده[2]، وللدلالة

---

[1] سورة البقرة / من آية ١٧٨ .

[2] البيت يروى للأخطل. يُنظَر: ديوان الأخطل /٧٣، والأغاني، أبو الفرج، علي بن الحسين الأصفهاني، (٣٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م ١٩٥/٦، ٢٩٨/٨، ٣٠٣،٣٠٤،٣٠٥، ٦٧/١١، والمثل السائر ٢٢٥/٢، المعاني الكبير في أبيات المعاني، ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، (٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م /١٢٧، ومعاهد التنصيص /٩١، ٩٢، والجيم /١١٧، والعباب الزاخر/٤٠٣، ولسان العرب (خفف) ٧٩/٩، وتهذيب ٨/٧، وغريب الحديث للحربي ٨٥٤/٢، والعين (خفف) ١٤٤/٤، ومعجم ما استعجم ١٧٠/١. ونسبه الزبيدي في التاج للأعشى، تاج العروس (خفف) ٢٣٦/٢٣.

[3] يُنظَر : لسان العرب (خفف) ٩/ ٧٩ ، وتاج العروس (خفف) ٢٣/ ٢٣٦ ، و المخصَّص ٣ / ٣٤٦ .

[4] المثل من قول أكثم بن صيفي، ويروى: ((ما يلقى الشجي من الخلي))، والأولى أشهر. يُنظَر: الأمثال، لأبي عبيد /٢٨٠، والفاخر /٢٤٨، وجمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م ٢٦٧/٢، وفصل المقال /٣٩٥، والوسيط /١٧٦، ومجمَّع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، (د.ت) ٢٦٠/٣، ٤٣٣، والمستقصى في أمثال العرب،

على عدم التضعيف والتقليل معاً[٣]. واستُخْدِم في المستوى الصوتي للدلالة على حالة من حالات الهمز ، المقابل للتحقيق ، بجعلها صوتاً يكون بينها وبين حرف حركتها (التسهيل)، أو (بَيْنَ بَيْنَ

أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دارالكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م ٣٣٨/٢، واللسان (خلا، شجا) ٢٣٩/١٤، ٤٢٤.

[١] وجاء عن ابن قتيبة في باب ما جاء خفيفاً والعامَّة تشدِّده: (وَرَجُلٌ شَجٍ) إذا غَصَّ بلقمةٍ (وَامرأة شَجِيَةٌ) وَوَيْلٌ لِلشَّجِي من الخَلِيِّ، الشجى خفيف والخليُّ مشدَّد. وكذلك أيضاً قال يعقوب: شج مخفف ولا يشدَّد. وإنِّي لأعجب من إنكار التشديد في هذه اللفظة، لأنَّه لا خلاف بين اللغويين في أنَّه يقال: شجوت الرجل أشجوه، إذا حزنته، وشجى يشجى شجا، إذا حزن، فإذا قلنا: شج بالتخفيف كان اسم الفاعل من شجي يشجى، فهو شج، كقولك: عمي يعمى عمى، فهو عم، فإذا قلنا: شجيّ بالتشديد كان اسم المفعول من شجوته أشجوه، فهو مشجو وشجي، كقولك: مقتول وقتيل، ومجروح وجريح: ويل الشجي من الخلي، فإنَّه نصب الفؤاد لشجوه مغموم، وقال آخر: ((من لعين بدمعها مولية ولنفس بما عراها شجية))، فقد طابق السماع فيه القياس، كما ترى. وهذا النص بتصرّف يسير في الاقتضاب ١٨٥/٢، وبتمامه عن أبي سهل الهروي في شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢٨١/٥، وحاشيته على شرح بانت سعاد ٥٤٤/١. ويُنظَر: أدب الكاتب /٣٧٩، و وإصلاح المنطق /٢٤٢، وإعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير– دمشق– بيروت)، ط٤، ١٤١٥ هـ ٥/ ٥٣٨، وزهرة التفاسير ٧/ ٣٨٥٢، و١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن /١٠٧.

[٢] قال سيبويه : ((اعلم أنَّ التضعيف يثقل على ألسنتهم وأن اختلاف الحروف أخفّ عليهم من أن يكون من موضع واحد، ألا ترى أنَّهم لم يجيئوا بشيءٍ من الثلاثة على مثال الخمسة نحو ضربَّبٍ، ولم يجئ فَعَلَّلٌ ولا فَعُلَّلٌ إلا قليلاً، ولم يبنوهن على فعالل كراهية التضعيف؛ وذلك لأنَّه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثمَّ يعودوا له، فلما صار ذلك تعباً عليهم أن يداركوا في موضع واحد، ولا تكون مهلة كرهوه، وأدغموا لتكون رفعةً واحدة، وكان أخفَّ على ألسنتهم ممَّا ذكرت لك)) . الكتاب ٤/ ٤١٧ .

[٣] قال سيبويه : (((هذا باب دخول فَعَّلْتُ على فَعَلْتُ لا يشركه في ذلك أَفْعَلْتُ) تقول: كَسَرْتُها وقَطَعْتُهَا، فإذا أردت كثرة العمل قلت : كَسَّرْتُهُ وقَطَّعْتُهُ ومَزَّقْتُهُ ... واعلم أنَّ التخفيف في هذا جائز كلُّه عربيّ، إلاَّ أنَّ فَعَّلْتَ إدخالُها ههنا لتبيين الكثير. وقد يدخل في هذا التخفيف)) وعلَّق على ذلك السيرافي بقوله : يريد أنَّ التخفيف قد يجوز أن يراد به القليل والكثير . فإذا شدَّدت دلَّلت به على الكثير. الكتاب ٤/ ٦٤ .

) ، أو بإبدالها صوتاً من أصوات اللين (ألفاً ، أو واواً ، أو ياءً)، أوبحذفها مع حركتها، أوبحذفها بعد نقل حركتها إلى ما قبلها (النقل)[1].

والتخفيف لغة أهل الحجاز وبخاصَّة مكَّة والمدينة، قال أبو زيد : أهل الحجاز وهذيل وأهل مكَّة وأهل المدينة لا ينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر فقال : ما آخذ من قول تميم إلاَّ بالنبر وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا[2]. وذلك أنَّ النطق بالهمزة المسهلة – على اختلاف ألوانه – لايحتاج إلى كبير عناء، وكذلك فهو يتناسب مع الطبيعة الحضريَّة التى تمتاز بالرقَّة والسهولة فى كل شيء، كما أنَّ البيئة الحضريَّة تقرب فيها المسافات فلا حاجة إلى رفع الصوت وإبرازه[3]، فمال الحضريون إلى التسهيل الذي يتفق مع طبيعتهم. وأمَّا قول عيسى بن عمر (وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا) فربَّما كان معناه أنَّهم حين يضطرُّون إلى التحدث باللغة المشتركة فإنَّهم يلتزمون سماتها التى منها تحقيق الهمز، أو يكون الاضطرار هنا وقوع الهمزة فى أوَّل الكلام، وهي في هذه الحالة لابدَّ من تحقيقها عند جميع العرب[4]، وأقوى ما اضطر

---

[1] يُنظَر : الكتاب ١٦٣/٢ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٣٠٠/١ ، والخصائص ٥٧/١ – ٥٨ ، والإيضاح في شرح المفصَّل، ابن الحاجب: أبو عمرو ، عثمان بن عمر (٦٤٦هـ)، تحقيق: موسى بناي العكيلي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي، بغداد،ط١، ١٩٨٢م ٣٠٧/٢، وشرح الشافية ٧٧/٣، وشرح الأشموني ٣٣٧/٣– ٣٣٨، والمصطلح الصوتي عند علماء العربيَّة في ضوء علم اللغة المعاصرة، د. عبدالقادر مرعي خليل، منشورات جامعة مؤتة، ط١، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م /١٨٤– ١٨٥، وظاهرة التخفيف في اللغة العربيَّة /١٧.

[2] يُنظَر : لسان العرب (المقدمة) ٢٦/١ .

[3] يُنظَر : الظواهر اللغوية فى لغة الإمام الشافعى، د٠صلاح عيطة، ط،مطبعة الرضا، الأولى،١٤١٠هـ–١٩٨٩م/٧٦ .

[4] يُنظَر : خصائص لهجتى تميم وقريش، د٠ الموافى /٦٢، ودراسات في فقه اللغة د٠ صبحى الصالح /٧٨، وفصول في فقه العربية د٠ رمضان عبد التواب، ط٠ الخانجى، الثالثة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م /٨٤ .

الحجازيين إلى الهمز نزول القرآن الكريم به، قال علي بن أبي طالب ﷺ: نزل القرآن بلغة قريش وليسوا بأصحاب نبر ولولا أنَّ جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي ﷺ ما همزنا[1].

والذي يهمنا هنا هو التخفيف الصوتي : فهو عبارة عن تغييرات صوتيَّة تمسُّ بنية الكلمة من غير أن تلحقها ضرراً بدلالتها[2].

ومن خلال هذا التعريف يمكن أن نقسِّم تخفيف الهمزة إلى الحالات الآتية :

(١) التخفيف بجعلها صوتا يكون بينها وبين حرف حركتها (التسهيل)، أو (بَيْنَ بَيْنَ)، أو(التليين) .

(٢) التخفيف بإبدالها حرف مدّ أو لين (ألفاً أو واواً أو ياءً) .

(٣) التخفيف بحذفها مع حركتها ، أوحذفها بعد نقل حركتها إلى ما قبلها (النقل) .

تسهيل الهمزة (التخفِيف) :

التسهيل : وله عند القرَّاء معنيان : الأوَّل : مطلق التغيير في الهمزة ، فيشمل الحذف والإبدال والتسهيل بين بين . وهو مرادف لمعنى التخفيف .

والثاني: معنى خاص ، هو التسهيل بين بين . ويعني حقيقة التسهيل، وهو: تليين لفظ الهمزة فلا هي محقَّقة من مخرجها ولا هي مبدَّلة إلى حرف مد ، وإنَّما بين بين ، أي: بين مخرجها ومخرج حرف المد المجانس لحركتها ، أو هو : نشوء حرف بين همزة، وبين حرف المدَّ. وعرَّفه الإمام الشاطبي بقوله :

وَالابْـــدَالُ مَحْـــضٌ وَالْمُسَـــهَّلُ بَـــيْنَ مَـــا هُـــوَ الْهَمْـــزُ وَالحَـــرْفُ الَّـــذِي مِنـــهُ أُشْـــكِلاَ[3]

---

[1] يُنظَر : حياة اللغة العربية حفنى بك ناصف /١٣، والعرب والعربية، السيد عبد الرحمن العيدروسى /١٣٥، واللهجات العربية فى كتاب المصباح المنير د. فتحى الدابولى، ط. التركى، الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م /٤٣، ودراسات في اللهجات العربية والقراءات القرآنية، د. فتحى الدابولي، ط. التركي، الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م /١٤٢.

[2] يُنظَر : لهجة تميم وأثرها في العربيَّة الموحّدة /١٤٨ ، ولهجة قبيلة أسد /٨٢ ، وظاهرة التخفيف في اللغة العربيَّة /١٨ .

[3] يُنظَر : حرز الأماني / ٣٨ ، وإبراز المعاني من حرز الأماني (٢١٣) ١/ ٢٠٦ .

قال ابن أبي السدَّاد شارحاً قول أبي عمرو في (التيسير) : فإنَّ الحرميين وأبا عمرو وهشاماً يسهِّلون الثانية : ((اعلم أنَّ التسهيل يستعمل مطلقا ومقيَّدا ، فاذا أطلق فالمراد به جعل الهمزة بين بين ، أي : بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها ، فإن كانت محرَّكة بالفتح جعلت بين الهمزة والألف ، ومعناه أن يلفظ بها نوعا من اللفظ يكون فيها شبه من لفظ الهمزة ولا تكون همزة خالصة ، وشبه من لفظ ألف خالصة .

وكذلك إن كانت محرَّكة بالكسر جعلت بين الهمزة والياء على التفسير المتقدِّم، وإن كانت مضمومة جعلت بين الهمزة والواو على ما تقدَّم .

وهذا كلَّه تحكمه المشافهة ، ويقال في ذلك كلَّه تسهيل وتليين، ويقال تسهيل على مذاق الهمزة، ويقال همزة بين بين ، والمراد ما تقدَّم .

فإن قُيِّد التسهيل فالمراد به إذ ذاك المعنى الذي يقتضيه التقييد، فيقال تسهيل بالبدل، وتسهيل بالنقل ، وتسهيل بالحذف))[1] .

والألقاب التي يترجم بها عن التسهيل بالمعنى المطلق هي أربعة عند ابن أبي السداد، ولكن أبا عمرو قال في الإيضاح في الهمزتين :

والعلماء من القرَّاء والنحويين يترجمون عن همزة بين بين بست تراجم، كلّها تؤدّي عن معنى واحدا، وهي مخفَّفة ، ومسهَّلة ، ومليَّنة ، ومذابة ، ومدغَّمة ، ومبدَّلة[2].

ونجد عبارات أبي عمرو عن التسهيل في سائر كتبه التي ينقل عنها المنتوري وابن القاضي في باب الهمزتين، لاتزيد كلَّما ذكر التسهيل على ما تقدَّم من أنَّها مخفَّفة، أو مسهَّلة بين بين، أو

---

[1] الدر النثير لابن أبي السداد / ٢٤٣ – ٢٤٤. يُنظَر : التيسير / ٣١ – ٣٢ ، ٣٤ ، والتعريف في اختلاف الرواة عن نافع ٢١٦ – ٢١٧ ، ٢٣٥ ، وجامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة، الإمارات، ط١، ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧م / ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٨٠ .

[2] نقله المنتوري في شرح الدرر اللوامع في أول باب الهمز ، والتحديد لأبي عمرو الداني (مخطوط) . وساقه علم الدين السخاوي بأكثر ألفاظه في جمال القراء . يُنظَر جمال القراء : ٥٣٣/٢ .

مليَّنة، أومذابة ، أومدغَّمة ، أومبدَّلة ، ولا تجد من بينها عبارة يمكن حملها ولو بنوع من الاحتمال على ما ذكره أبو وكيل ميمون الفخار من جواز إبدالها هاء.

والمعنى : أنَّ التسهيل يأتي في الهمزات المتحرِّكة ، فالهمزة المتحرِّكة بالفتح تُسهَّل بين الهمزة والألف ، كتسهيل الهمزة الثانية في نحو : (ءأنذرتهم) من قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ ﴾[1] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠ ﴾[2]، والهمزة المتحرِّكة بالضمِّ تسهَّل بين الهمزة والواو ، كتسهيل الهمزة الثانية في نحو : (أأنزل) من قوله ﷻ : ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ٨ ﴾[3] ، و (قل أؤنبئكم بخير) من قوله ﷻ : ﴿ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥ ﴾[4] :

حيث قرأ الحرميان (نافع وابن كثير) بتحقيق الهمزة الأولى وتليين الثانية، فجعلوها بين الهمزة والواو الساكنة ، فتصير في اللفظ كالواو المضمومة المختلسة الضمَّة من غير اشباع، وذكر ابن عاشور في قراءة (أَؤُنَبِّئُكُم) قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمر، وأبي جعفر، ورُويس عن يعقوبَ : (أُونّبئكم) بتسهيل الهمزة الثانية واوًا، وقراءة ابن عامر، وحمزة، وعاصم ، والكسائي ، ورَوح عن يعقوب ، وخلفٌ : بتخفيف الهمزتين[5]. والهمزة المتحرِّكة بالكسر تُسهَّل بين الهمزة والياء ، كتسهيل الهمزة الثانية في نحو: (أئنكم) من قوله ﷻ : ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ

---

[1] سورة البقرة / ٦ .

[2] سورة يس / ١٠ .

[3] سورة ص / ٨ .

[4] سورة آل عمران / ١٥ .

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣/ ١٨٤ .

بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[1] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[2] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[3] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ ﴾[4]، ونلاحظ في الأمثلة الثلاثة: أنَّ الهمزة المسهَّلة بين الهمزة والألف كانت صورتها في الرسم الألف، والمسهَّلة بين الهمزة والواو كانت صورتها في الرسم الواو ، والمسهَّلة بين الهمزة والياء كانت صورتها في الرسم الياء، وهذا في الأغلب الأعم مع وجود بعض الهمزات خرجت عن هذا القياس في عموم القران. ولذلك قالوا : إنَّ سبب زيادة الألف في رسم (لا أذبحنه) من قوله ﷻ : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾[5] ، هو الدلالة على تسهيل الهمزة فيها بين الهمزة والألف، في قراءة حمزة . والتسهيل لابدَّ معه من التلقي من أفواه المشايخ المتقنين، وأهم ما ينبغي التنبيه عليه :

١. الهمزة المسهَّلة همزة محرَّكة تبقى في حيزها ، ولا مدَّ فيها مطلقاً ، ولا يزاد زمن حركتها في حال التسهيل عن حال التحقيق .

---

[1] سورة الأنعام / ١٩ .

[2] سورة النمل / ٥٥ .

[3] سورة العنكبوت / ٢٩ .

[4] سورة فصلت / ٩ .

[5] سورة النمل / ٢١ .

٢. لا تبدَّل الهمزة المسهَّلة هاء ، وهذا من الأخطاء الجليَّة التي يقع فيها بعض المبتدئين وفيه تحريف، والفرق بين الإبدال و التسيهيل واضح تماماً في السمع والنطق : ففي الإبدال العمل في مخرج الحرف المبدل، أمَّا التسهيل فالعمل في مخرجين معا مخرج الهمزة و مخرج حرف المد المجانس لحركتها فلا علاقة بين الهاء و الهمزة المسهَّلة .

٣. لا يكون العمل في مخرج الهمزة فقط ، ولذا فهي لا تخرج محقَّقة .

وذكر ابن عاشور في هذه القراءات قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم وأبي جعفر (إِنَّكُمْ لَتَأْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ) بهمزة واحدة على الإخبار المستعمل في التوبيخ. وقراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم ويعقوب وخلف (أَإِنَّكُم) بهمزتين: همزة الاستفهام وهمزة (إنّ) ، وقراءة الجميع (أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُوْنَ الرِّجَالَ) بهمزتين. ونقل عن الكشاف: قول أبي عبيد : وجدت الأوَّل ، أي (إِنَّكُمْ لَتَأْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ) في الإمام بحرف واحد بغير ياء، أي بغير الياء التي تكتب الهمزة المكسورة على صورتها ، ورأيت الثاني (أي) (أَيِنَّكُمْ لَتَأْتُوْنَ الرِّجَالَ) بحرفي الياء والنون، ويعني الياء بعد همزة الاستفهام والنون نون إنَّ. ولعله يعني بالإمام مصحف البصرة أو الكوفة فتكون قراءة قرَّائهما رواية مخالفة لصورة الرسم[١].

والتسهيل هو الأصل في تغيير الهمز ؛ لأنَّ فيه بقاء أثر الهمزة ، ويليه الإبدال؛ لأنَّه وإن لم يبق للهمزة أثر فقد عُوِّض عنها حرف آخر ، يليه النقل ؛ لأنَّ فيه بقاء حركة الهمزة، ويليه الحذف ، لأنَّه إزالة تامَّة للهمزة[٢].

---

[١] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٠/ ٢٤٠ .

[٢] يُنظَر :الإضاءة في بيان أصول القراءة /٢٤ .

الهمزات المسهَّلة في قراءة حفص :

سهَّل حفص همزة قطع واحدة وثلاث همزات وصل، أمَّا القطع، (وهي موضع خلاف بين القراء) ففي قراءة ((ءاعجمي)) من قوله ﷻ: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾[1]، وأصلها (أعجمي) بهمزة قطع واحدة دخلت عليها همزة قطع أيضاً فاجتمعت همزتان مفتوحتان فقرأ حفص بتسهيل الهمزة الثانية بين الهمزة و الألف ، فكما سبق و ذكرنا أنَّ له فيها الإبدال مع المدِّ المشبع للساكنين ، فله وجه أخر وهو تسهيل الهمزة الثانية بين الهمزة والألف، والوجه المقدَّم هو وجه الإبدال لموافقته للرسم حيث رسمت الهمزة الثانية ألفاً محضة، ويضع علماء الضبط علامة الهمزة المسهَّلة فوق ألف ((ءأعجمى))؛ لأنَّ حفصاً ليس له إلاَّ وجه واحد فقط: هو التسهيل، وعلامة الضبط الدالَّة على تسهيل الهمزة عبارة عن دائرة مصمتة، أي مسدود الوسط توضع فوق الألف. ويجب الاحتراز عند التسهيل لحفص أو لغيره من القرَّاء من الوقوع في الأخطاء الثلاثة التي ذكرناها آنفا ، فلا تمطّ حركة الهمزة، ولا تبدَّل الهمزة هاء، ولا تحقَّق الهمزتان.

وهناك عدد من القرَّاء كانوا يميلون إلى الفرار من الهمز، وهذا أكثر ما يكون واضحاً في اجتماع الهمزتين، سواء أكان ذلك في كلمة أم في كلمتين، فقد رأينا كثيراً من القرَّاء يتخلَّصون من إحدى هاتين الهمزتين؛ إمَّا بتسهيلها أو بإبدالها أو حذفها. ومن ذلك أنَّ العرب ألزمت الثانية البدل في نحو (آدم) و (آخر)، ولما كسّروا وحقّروا جعلوا هذه المبدَّلة بمنزلة ما لا أصل له في الهمز، فقالوا: (أواخر) و (أويخر)، فأبدلوا منها الواو. ومن ذلك أنَّا لم نجد كلمة عينها همزة ولامها كذلك، كما وجدنا ذلك في سائر أخوات الهمزة من الحروف الحلقيَّة، كقولهم: يَدُعُّ اليتيم، وألحَّ في الطلب، ونحوه. ومنه أنّهم ألزموا باب (رزيئة) و (خطيئة) عمَّا يودي إلى اجتماع همزتين فيه، فقالوا خطايا ورزايا. ومنه أنّهم إذا بنوا اسم فاعل من (شاء) و(جاء) قالوا: (شاءٍ) و (جاءٍ)، فرفضوا الجمع بينهما في هذا الطرف كما رفضوه أولاً في آدم

[1] سورة فصلت / ٤٤ .

وآخر، إلى غير ذلك ممَّا يبيِّن كراهة العرب اجتماع الهمزتين، وميلهم إلى التخلُّص منه[1]. كما أنَّ من القرَّاء من أخذ بتسهيل الهمز المفرد في الكلمة الواحدة نحو تسهيل نافع (يؤمنون) وأمثاله، وقراءة أبي السوار الغنوي (هياك نعبد وهياك نستعين) بالهاء في موضع الهمزة فيهما، وهي لغةٌ قليلةٌ، وأكثر ما تقعُ في الشعر[2].ويمكن أن يعترض على ذلك بأنَّ تارك الهمز في (يؤمنون) يهمز (الكأس) و (الرأس) و(البأس). ويجيب ابن خالويه عن ذلك بأنَّ هذه أسماء، والاسم خفيف، وتلك أفعال والفعل ثقيل، فهمز لمَّا استخفّ وحذف لمَّا استثقل[3].

ومن القرَّاء من يهمز إذا أدرج ولا يهمز إذا وقف ، ويطرح حركة الهمزة على الساكن قبلها أبداً ، فيقرأ إذا وقف (مويلا) و (أصحاب المشئمة) و (منهنَّ جُزَا) ؛ لأنَّ هذه الأحرف في السواد كذلك، فأمَّا قوله (هزُوا) و (كفوا) فبالواو؛ لأنَّها ثابتة في السواد. ومنهم من يحذف الهمزات ساكنها أو متحرِّكها وينقل الحركة إلى الساكن قبلها، فيقرأ: (قَدَ افْلَحَ)، (فلن يُقْبَلَ مِنَ احدِهِمْ) . والحجَّة له في ذلك أنَّ الهمزة المتحرِّكة أثقل من الساكنة، فإذا طرحت الساكنة طلباً للتخفيف ،كانت المتحرِّكة بالطرح أولى[4].

والقراءة بالتسهيل منتشرة في القراءات واللغة، وهي إنَّما تعكس ظاهرة لهجيَّة واسعة الانتشار في بعض القبائل العربية كقريش وما جاورها، كهذيل وسعد بن بكر وكنانة، فإنَّ هذه القبائل كانت تميل إلى التخفيف. وقد نقل الرضي عن أمير المؤمنين علي ﷺ قوله: ((نزل القرآن بلسان قريش، وليسوا بأصحاب نبر ، ولولا أنَّ جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي ﷺ ما همزنا))[5].

---

[1] يُنظَر : الحجَّة للقرَّاء السبعة ١/٢٧٥-٢٨٤ .

[2] يُنظَر : الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر (د.ت) /١٢٤، ومختصر في شواذ القراءات /١، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/١١٤.

[3] يُنظَر : الحجَّة في القراءات السبع / ٤١ .

[4] المصدر السابق / ٤١ .

[5] شرح شافية ابن الحاجب ٣/٣٢ .

(١) تخفيف الهمزة بجعلها صوتا يكون بينها وبين حرف حركتها (التسهيل)

كلُّ همزة متحرِّكة وقبلها متحرِّك تُقلَب صوتاً يكون بينها وبين حرف حركتها – إلاَّ أن تكون مفتوحة وقبلها ضمَّة تُقلب واواً ، وإن كانت مفتوحة وقبلها كسرة تُقلب ياءً، نقل ابن سيدة عن ابن علي أنَّ سيبويه يذهب إلى أنَّ كلَّ همزة متحرِّكة إذا كان قبلها فتحةٌ جاز قلبها ألِفاً في الشِّعر، وإن لم يكن مسموعاً في الكلام ، وكلّ همزة متحرِّكة وقبلها كسرة يجوز قلبها ياءً في الشِّعر، وإن لم يكن مسموعاً في الكلام[١] – وحرف حركتها هو الألف إن كانت مفتوحة، والواو إن كانت مضمومة ، والياء إن كانت مكسورة[٢]، وهذا ما يُسمَّى بين بين المشهور[٣]؛ بحيث تكون بين الهمزة وبين حرف حركتها ، فلا هي همزة خالصة، ولا هي حرف حركتها ، فهي قريبة من الساكن ، وإن كانت متحرِّكة في الأصل كما يرى سيبويه والبصريون، وذهب أهل الكوفة إلى أنَّها ساكنة[٤]، ومخرجها الموضع الواقع بين الحلق وجوف الفم؛ فلذا أُطلِق عليها بين بين ، فهي بين الحروف الحلقيَّة، والحروف الجوفيَّة (الألف والواو والياء)، وصوتها ضعيف جداً ، ويصعب وصفه ، ولذا ظنَّ بعض المحدثين أنَّها ساقطة أساساً، ولا تَمُتُّ إلى الهمزة بصلة ، بل هي صوت ليِّن قصير يُسمَّى عادة حركة الهمزة (من فتحة أو ضمَّة أو كسرة) . والحقيقة هي أنَّها موجودة ، ولكن لا يظهر سرُّها، ولا ينكشف حالها إلاَّ بالمشافهة[٥].

---

[١] يُنظَر : المخصَّص ٣ / ٢٩٦ ، والنكت في تفسير كتاب سيبويه، الشنتمري: الأعلم، أبو الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى (٤٧٦هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ط١، ١٩٨٧م /٩٧٣.

[٢] يُنظَر : سرّ صناعة الإعراب ١ / ٥٣ – ٥٤ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٣ / ٣٠ – ٣١ ، وشرح مفصل الإعراب ١٠٧/٩ .

[٣] وليس بين بين البعيد ؛ فبين بين البعيد هو أن يكون بينها وبين حرف حركة ما قبلها .

[٤] يُنظَر : الكتاب ٣ / ٥٤٩ – ٥٥٠ ، وسرُّ صناعة الإعراب ١ / ٥٣ – ٥٤ ، والمقتضب ١ / ١٥٩ – ١٦٠، والنكت في تفسير كتاب سيبويه / ٩٧٣ ، وشرح مفصل الإعراب ٩ / ١٦٣ .

[٥] يُنظَر : الكتاب ٥٤١/٣-٥٥٦، وشرح المفصَّل ٩ / ١١٢، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٧٠ – ١٢١، وشرح الهداية ٤١/١-٧٠، والموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ١٨٥ – ١٩٢ ، واللهجات العربيَّة في التراث/٣٢٣،

وتسهيل الهمزة بين بين هو أن ينطق بالهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، فينطق بالمفتوحة بينها وبين الألف، نحو: (ءَأَنْتُم)، وبالمكسورة بينها وبين الياء، نحو: (أَئِنَّكُم)، وبالمضمومة بينها وبين الواو نحو : (أَبْنَاؤُكُم)[1]، وربَّما عبَّر عنه بعضهم بالتليين، نحو ما نجد عند الأهوازي في وجيزه[2]، والخوارزمي في تخميره[3]، ويرى بعض المعاصرين أنَّه ليس من الصواب أن يقال: هذه همزة مسهَّلة، أو هذه بين بين، أوهذه همزة مقلوبة، معلِّلاً ذلك بأنَّه لا وجود للهمزة في هذه الحالات؛ لأنَّ وضع الحنجرة لدى النطق بهذه الحالات يتغيَّر إلى وضع آخر غير وضع الهمزة[4]، وهذا رأي له، ولكن الناظر في أقوال العلماء القدماء يرى بأنَّه لا غضاضة في التسمية، فإنَّ وصفهم الهمزة بأنَّها مسهَّلة مثلاً خروج بِها عن الهمزة الأصليَّة. ولا خلاف بين القرَّاء والنُّحاة القدماء في أنَّه ينبغي ألاَّ يتعسَّف في إخراجها، بل يجب أن ُتخرج بلطافة ورفق. وقد حذَّر ابن الجزري من أن ينطق بها القارئ كالمتهوِّع، وبخاصَّة إذا وليها مجانس أو مقارب نحو: (أعوذ، أحطت، اهدنا)[5]. ومن هنا فقد نقل بعضهم عن شعبة راوي عاصم قوله : كان إمامنا يهمز (مؤصدة) فأشتهي أن أسدَّ أذني إذا سمعته يهمزها))[6].

حكم التسهيل في الهمز المزدوج :

والأصوات اللغويَّة / ٧٣ ، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث /١٠٥، والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللغويَّة / ٥٦١ – ٥٦٢ .

[1] الوافي في شرح الشاطبية / ٦٠ – ٦١ ، ومقدمات في علم القراءات ، د. محمَّد أحمد القضاة ، ود. أحمد خالد شكري، و د. محمد خالد منصور ، دار عمار ، عمان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م / ١٣٣ .

[2] يُنظَر : الوجيز للأهوازي / ١٩ – ٩٣ .

[3] يُنظَر : شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ٢٦٣/٤ ، وغرائب القرآن ١/ ٨٧ .

[4] يُنظَر : أثر القراءات في الأصوات / ١٦٨ .

[5] يُنظَر : النشر ٢١٦/١ .

[6] الجامع لأحكام القرآن ٤٨/٢٠. ويُنظَر : مجلة الجامعة الإسلامية مج١٣،ع ٢٣. الهمز بين القراء والنُّحاة، لأكرم علي حمدان.

حكم تسهيل الهمزة ، وهو تغييرها لقصد التخفيف ، وهو النطق بالهمزة الثانية بين الهمزة المتحرِّكة بحركتها محقَّقة ، وبين حرف العلَّة الموافق لحركتها ، قال المارغيني: التسهيل بَين بين، أي بينها – أي بين الهمزة المحقَّقة – وبين الحرف المجانس لحركتها ، فتكون المفتوحة بين الهمزة والألف ، والمضمومة بين الهمزة والواو ، والمكسورة بين الهمزة والياء، وقد اختلف الأئمَّة في كيفيَّة تسهيلها ، على أوجه هي :

الوجه الأول : أنَّ تسهيلها هو النطق بها .

الوجه الثاني : أنَّ حقيقة التسهيل هو النطق بها هاء خالصة ، في المفتوحة فقط، دون المضمومة والمكسورة .

الوجه الثالث : أنَّ حقيقة التسهيل هو النطق بها هاء خالصة مطلقاً، أي كيفما كانت حركتها . حُكِي هذا القول عن الداني تبعا لسيبويه ، وقال به آخرون تبعا للداني، وهو المحكي ممَّا جرى عليه العمل بفاس والمغرب .

الوجه الرابع : أنَّ حقيقة التسهيل هو النطق بها بين حال تحقيقها، وبين حرف العلَّة الموافق لحركتها. وهو ما لم يذكر المحقِّقون غيره ،كمكِّي بن أبي طالب، وابن الجزري، وهو مذهب أبي شامة والأكثرين، وغلَّط الأئمَّة كالصفاقسي ، والضباع من قال بغيره، ونصَّ المارغيني على أنَّه المعمول به في بلد احتج القائلون بنطقها (هاء) حال تسهيلها بما يأتي:

كون ذلك جائز لغة ، فقد نصَّ عليه الأئمَّة كسيبويه ، وابن عصفور، ومكِّي بن أبي طالب رحمهم الله جميعا. وإنَّ إمام الصنعة أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني قرأ به، قالوا: وبه قرأ الحافظ الداني تبعا لسيبويه ، وقال الحافظ : إنَّه شيخ هذه الطريقة ، وإمامها المقتدى فيها:

إِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا فَإِنَّ القَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ[1]

---

[1] البيت من بحر الوافر للُجَيم بن مصعب. قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في التصديق قولهم: (القَوْلُ مَا قَالَت حذام)، قال وسمعت غير أبي عبيدة يقول وأحسبه ابن الكلبي إنَّ هذا المثل للجيم بن صعب والد حنيفة وعجل–ابني لجيم– وكانت حذام امرأته، وقال فيها زوجها لجيم هذا البيت. يُنظَر: الأمثال لابن سلام /٤، وجمهرة الأمثال ١١٦/٢. ومجمَّع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ١٥٥/١، ١٨٠، ١٠٦/٢، ١٤٧. والخصائص ١٧٨/٢، والعباب الزاخر، الصاغاني ٢٧٨/١، والمزهر في

وردَّ الجمهور هذا القول ، وأدلَّته من عدة وجوه :

١. أنَّه لا يلزم من جواز الشيء في العربيَّة جوازه في القراءة ؛ لأنَّ القراءة مبناها على التلقِّي والسند المتواتر ، أمَّا اللغة فتبع .

٢. أنَّ أمر الإبدال مقصور على السماع، فما سمع إبداله جاز فيه إبداله، وما لم يسمع إبداله، لا يجوز إبداله، فلا يقاس ما لم يسمع على ما سمع، وفي مسألتنا هذه (وهي مسألة الهمز المزدوج) لم يسمع فيه بذلك، وأمَّا استدلالهم بأبي عمرو القائل به، فجوابه من أوجه:

أ. أين ذكره الداني ، إذ قد عزوه تعميماً من غير تعيين .

ب. ما صفة ذكر الداني له ، هل ذكره من باب الفائدة ، أو استطرادا في البحث، أو عزاه عزوا، أو ذكره مذهبا له حال كونه آخذا به ، مقرِّرا له ، إذ لا يسلَّم للدلالة على ما ذكروه إلا الاحتمال الأخير .

ج. ثمَّ على فرض صحَّة هذا الاحتمال، يبقى أمر القراءة مبناه على الرواية والتلقِّي والمشافهة، بعد تواتر ذلك، فإذا عدم لم يقبل، ولا يتصور أن يقول به إمام كالداني.

علوم اللغة ٤٠٣/٢، والعين (باب الحاء والذال والميم معهما) ٢٠٤/٣، ولسان العرب (وقش) ٣٠٥/٦، (حذم) ١١٨/١٢، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت (د.ت) ٨٦/١ ، وتاج العروس (حذم) ٤٥٠/٣١، وتهذيب اللغة (حرث) ٩١/٢، وشرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبوحامد، عز الدين(٦٥٦هـ)، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ٣٠/٩، والعقد الفريد ، لأبي عمر أحمد بن محمَّد بن عبد ربِّه بن حبيب بن حدير بن سالم الأندلسي (٣٢٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م ٢٨١/١، ٣٩٦، والكامل في اللغة، محمَّد بن يزيد المبرّد، أبوالعباس (ت٢٨٥هـ)، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣ ، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م ٥٤/٢، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/ ١٣١، والجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط١، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م /١٧٨، والمستقصى في أمثال العرب ٣٤٠/١، وحياة الحيوان الكبرى، كمال الدين محمَّد بن موسى بن عيسى الدميري، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م ١١١/٢، وشرح كتاب الأمثال (فصل المقال في شرح كتاب الأمثال)، أبو عبيد البكري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م /٤١، ٤٢، ٣٨٥، والمحاسن والمساوئ، إبراهيم البيهقي /١٩٧، وروح المعاني ٢/ ٧٢ .

د. أنَّه قول لم يشتهر ولم يُعرف .

قال الصفاقسي: وبعض القاصرين يجعل التسهيل هاء محضة، وهو لحن لا تحلّ القراءة به. وقال الضباع: وليتحرَّز فيه (أي التسهيل) عن قلب الهمزة هاء ، فقد غلط قوم فأخرجوه من مخرجه (أي مخرج الهاء) ، وعلى القارئ التمكُّن من نطق الهمزة المسهَّلة صحيحة عن طريق التلقِّي من أفواه القرَّاء المتقنين[1] ، فالحاصل ممَّا تقدَّم أنَّ الوجه الصحيح في التسهيل هو ما عليه أكثر الأئمَّة وجمهورهم ، وما عليه المحقِّقون ، وهو الوجه الرابع، والله تعالى أعلم[2].

قراءات جاءت فيها الهمزة صوتاً يكون بينها وبين حرف حركتها (التسهيل)

ذكر ابن عاشور في تفسيره عدَّة قراءات جاءت فيها الهمزة صوتاً يكون بينها وبين حرف حركتها (التسهيل) أو (بين بين) منها :

١. قراءة (أَرَءَيْتَكُمْ) من قوله ﷻ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[3] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ

---

[1] يُنظَر : التعليقات المليحة والردود الصحيحة على نظم نصرة القائ بالهاء الصريحة ، من أبحاث في القراءات،ط١، ١٤١٤هـ ، للسالم محمَّد الشنقيطي / ٨٧ – ٨١ ، ومقدّمات في علوم القراءات / ١٣٣ .

[2] يُنظَر : التحبير في المعجم الكبير، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبوسعد (ت٥٦٢هـ) ، تحقيق: منيرة ناجي سالم، منشورات رئاسة ديوان الأوقاف،بغداد، ط١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م /٥٥ ، والرعاية / ٥٣، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عمَّا يقع لهم من الخطإ حال تلاوتهم لتلاوة كتاب ربهم المبين ، لأبي الحسن علي النوري الصفاقسي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م / ٢٩ – ٣٠ ، وفتح المعطي وغنية المقرئ في شرح مقدّمة ورش المصري، محمَّد بن أحمد المتولِّي، تحقيق: زيدان أبو المكارم حسن، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٦٦هـ /٢٣– ٢٤، والإضاءة في أصول القراءة، الضباع /٢٥، والنجوم الطوالع، شرح الدرر اللوامع، للشيخ إبراهيم المارغني التونسي، دار الطباعة الحديثة الدار البيضاء /٥٣.

[3] سورة الأنعام /٤٠.

أَنَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً هَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾[1]، وكذا في (قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ) من قوله ﷻ : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۦۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾[2]، حيث ذكر ابن عاشور عدَّة قراءات في (أَرَءَيۡتَكُمۡ) ، منها :

القراءة الأولى : قراءة تحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين (أَرَءَيۡتَكُمۡ) بجعل الهمزة الثانية بين الهمزة والألف، ونسبها إلى نافع في رواية عنه، وهي قراءة لقالون وورش وأبي جعفر[3]. وحمزة إذا وقف وافق نافعاً في تسهيل الهمزة بين بين، وحجَّتهم في تليين الهمزة الثانية كراهيَّة اجتماع همزتين في كلمة واحدة، فخفَّفوا الثانية بالتليين، وحقَّقوا الأولى، لأنَّها حرف جاء لمعنى[4].

القراءة الثانية : قراءة تحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية ألفاً (أَرَايْتَكُمْ) بتسهيل الهمزة ألفاً محضة (إبدالها ألفاً) وكذا (أَرَايْتُمْ) ، ونسبها إلى نافع في المشهور، وبها قرأ ورش من طريق الأزرق، ويطول مَدَّها؛ لسكونها وسكون ما بعدها، وحجَّته في ذلك أنَّه كره أن يجمع بين همزتين، فقد قرأ و((وَإِذَا رَأَيْتَ)) بالهمزة من قوله ﷻ : ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا

---

[1] سورة الأنعام /٤٧.

[2] سورة الأنعام /٤٦، وسورة يونس /٥٠، ٥٩، وسورة هود /٢٨، ٦٣، ٨٨، وسورة القصص /٧١، ٧٢، وسورة فاطر /٤٠، و وسورة فصِّلت ٥٢، وسورة الأحقاف /٤، ١٠، وسورة الملك /٢٨، ٣٠.

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٧/ ٢٢٣ ، والكشف عن وجوه القراءات ٤٣١/١ ، والنشر ٣٩٧/١ ، والحجَّة في القراءات السبع / ١٣٩ ، والتيسير / ١٠٢ ، وشرح الشاطبيَّة / ١٩١ ، وغرائب القرآن ١٠١/٧ ، والسبعة في القراءات / ٢٥٧ ، وإتحاف فضلاء البشر /٢٠٨، والكافي في القراءات السبع / ٨٩، والمبسوط / ١٩٣، والتبصرة في القراءات السبع / ٤٩٣ ، الجامع لأحكام القرآن ٤٢٣/٦، والبحر المحيط ١٢٩/٤ ، ومفاتيح الغيب ٢٢٢/١٢ – ٢٢٣ ، والتبيان في تفسير القرآن ١٣٢/٤، ومجمَّع البيان ٥٩/٧ ، والمحرَّر الوجيز ١٩٦/٥ ، وزاد المسير ٣٧/٣ ، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٢٤/٢.

[4] يُنظَر : التيسير / ١٠٢ ، وإتحاف فضلاء البشر / ٢٠٨، والكشف عن وجوه القراءات ٤٣١/١، والحجة في القراءات السبع /١٣٩، والتبصرة في القراءات السبع / ٤٩٤، ومعجم القراءات ، للخطيب ٤٢٤/٢.

فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[1]، ومن قوله ﷻ : ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾[2]، لأنَّه لم يتقدَّمه همزة الاستفهام فيترك الثانية. ولكن جعلها بَيْنَ بَيْنَ أَقْيَسُ في العربيَّة[3]. وقد ضعَّف أبوحيَّان هذا البدل، ووصفه بالضعف عند النحويين، إلاَّ أنَّه سُمِع من كلام العرب، حكاه قطرب وغيره[4].

وجاء عن مكي، بن أبي طالب: ((وقد رُوي عن ورش إبدالُ الهمزة ألفاً؛ لأنَّ الرواية عنه أنه يَمُدُّ الثانية، والمدُّ لا يتمكَّن إلا مع البدل، وحسَّن جوازُ البدلِ في الهمزة وبعدها ساكنٌ أنَّ الأولَ حرفُ مَدٍّ ولين، فإنَّ هذا الذي يحدث مع السكون يقومُ مقامَ حركةٍ يُتَوَصَّلُ بها إلى النطق بالساكن))[5].

القراءة الثالثة : قراءة تحقيق الهمزتين (أَرَءَيۡتَكُمۡ) بتحقيق الهمزة في الحالين، ونسبها إلى بقيَّة القرَّاء، ولم يصرِّح بهم كعادته ، وهم ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، وحجَّتهم في تحقيق الهمزة الثانية أنَّها عين الفعل وهي ثابتة في الفعل (رأيت)، فهم لم يختلفوا فيما كان من غير استفهام، فكذلك إذا دخل حرف الاستفهام فالحرف على أصله، ألا ترى أنَّهم لم يختلفوا في قوله: ((رأيت المنافقين))، من قوله ﷻ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ

---

[1] سورة الأنعام /٦٨.

[2] سورة الإنسان /٢٠ .

[3] يُنظَر : النشر ٣٩٧/١.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٧/ ٢٢٣، والنشر ٣٩٧/١، وإتحاف فضلاء البشر /٢٠٨، والجامع لأحكام القرآن ٤٢٣/٦، والبحر المحيط ١٢٩/٤، ومفاتيح الغيب ٢٢٢/١٢– ٢٢٣، والعنوان /٩٠، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٣٣٣/١، وحجَّة القراءات /٢٥٠، وإعراب القرآن ، للنحَّاس ٥٤٦/١، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٥٦/١، والمحرَّر الوجيز ١٩٦/٥،وزاد المسير ٣٧/٣،والتذكرة في القراءت الثمان /٣٢٣، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٢٤/٢.

[5] يُنظَر : الكشف عن وُجوه القراءات ٤٣١/١، والدُّرُّ المصون ٦١٦/٤، واللباب في علوم الكتاب ١٣٤/٨.

ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾[1]، و((رأيت الناس)) من قوله ﷻ: ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾[2]، فكذلك هنا[3].

القراءة الرابعة : قراءة تحقيق الأولى وتخفيف الثانية بحذفها (أَرَيْتَكُمْ) بإسقاط الهمزة الثانية التي هي عين الكلمة في كلِّ القرآن، ونسبها إلى الكسائي، وهي لغة، وقرأ بها عيسى بن عمر، وحسَّن الرازي هذا المذهب. وحجَّته في ترك الهمزة إجماع العرب على ترك الهمزة في المستقبل في قولهم: (ترى ونرى) فبني الماضي على المستقبل مع زيادة الهمزة في أولها. ولا تستعمل إلاَّ في الضرورة الشعريَّة، كقوله:

أُرِي عَيْنَيَّ مَا لَمْ تَرْأَيَاهُ كِلاَنَا عَالِمٌ بِالتُّرَّهَاتِ[4]

فإذا لم تكن في أولها همزة الاستفهام لم يترك الهمزة، مثل: (رأيت)؛ لأنَّ من شرطه إذا تقدمها همزة الاستفهام فحينئذ يستثقل الجمع بينهما. وأخرى وهي أنَّها كتبت في المصاحف بغير ألف[1].

---

[1] سورة النساء /٦١.

[2] سورة النصر /٢.

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٧/ ٢٢٣، والكشف عن وجوه القراءات ٤٣١/١، والنشر ٣٩٧/١، والحجَّة في القراءات السبع /١٣٩، وحجَّة القراءات /٢٥٠، والتيسير / ١٠٢ ، وشرح الشاطبيَّة / ١٩١ ، وغرائب القرآن ١٠١/٧، والسبعة في القراءات /٢٥٧، وإتحاف فضلاء البشر /٢٠٨، والكافي في القراءات السبع /٨٩، والمبسوط / ١٩٣، والتبصرة في القراءات السبع / ٤٩٣، الجامع لأحكام القرآن ٤٢٣/٦ ، والبحر المحيط ١٢٩/٤ ، ومفاتيح الغيب ٢٢٢/١٢ – ٢٢٣، والتبيان في تفسير القرآن ١٣٢/٤ ، ومجمَّع البيان ٥٩/٧ ، والمحرَّر الوجيز ١٩٦/٥، وزاد المسير ٣٧/٣، والتذكرة في القراءات الثمان / ٣٢٣، ومعجم القراءات ، للخطيب ٤٢٤/٢.

[4] البيت يُنسب إلى سُراقة البارقي. يُنظَر: لسان العرب (رأى)، والحجة في القراءات السبع /١٣٩، وقوله: ((ترأياه)) ردَّه إلى أصله، والعرب لم تستعمل (يرى، وترى)، و (نرى، وأرى) إلاَّ بإسقاط الهمزة تخفيفاً، فأمَّا في الماضي فإنَّها مثبتةٌ، وكان المازني يقول: الاختيار عندي أن أرويه ((لم ترياه)). يُنظَر: شواهد الشافية /٣٢٢، وشرح عبدالقادر البغدادي، وإعراب ثلاثين سورة، لابن خالويه /٧٥، والمحتسب ٦٩/١، وأمالي أبي القاسم الزجَّاجي /٥٧.

وقال أبوحيَّان : إنَّه جاء كلام العرب على ذلك. وذكر قول الراجز :

أَرَيْـــتَ مَـــا جَـــاءَتْ بِـــهِ أمْلُـــودا مُـــــرَجَّلاً وَيَلـــــــبسُ البُـــــــرُودَا

أقَائِلُنَّ أحْضِرُوا الشُّهودَا[٢]

وقال عمرو بن أبي ربيعة:

أَرَيْتَـــكَ إذ هُنَّـــا عَلَيْـــكَ أَلَمْ تَخَـــفْ رَقِيْبـــاً وَحَـــوْلِي مِـــنْ عَـــدُوِّك حُضَّـــرُ[٣]

وأنشد الكسائي لأبي الأسود:

أَرَيْـــتَ امـــرَأً كنـــت لم أَبْلُـــهُ أتـــاني فقـــال اتَّخِـــذْني خلـــيلا[٤]

وزعم الفرَّاء أنَّ هذه اللغة لغة أكثر العرب، وذكر الأزهري في تهذيبه أنَّها لغة العرب عامَّة ما عدا أهل الحجاز. وذهب النحَّاس إلى أنَّ هذا بعيد في العربيَّة، وإنَّما يجوز في الشعر[٥].

وذكر الفرَّاءُ: أنَّ للعرب في ((أرأيت)) لغتين ومعنيين :

---

[١] يُنظَر : الحجة في القراءات السبع /١٣٩، وحجة القراءات /٢٥٠.

[٢] يُنظَر : البيت لرؤبة أو لرجل من هذيل. يُنظَر: ملحقات ديوان رؤبة /١٧٣، وأشعار الهُذليِّين ٦٥١/٢، ومغني اللبيب ٣٣٩/٢، والخصائص ١٣٦/١، ولسان العرب (رأى)، والعيني١١٨/١، وخزانة الأدب، ولبّ لُباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي(١٠٩٣هـ)، تحقيق: محمد نبيل طريفي، وأميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م ٥/٦، ٤٤٦/١١، واللباب في علوم الكتاب ١٣٤/٨، والدُّرُّ المصون ٦١٦/٤.

[٣] يُنظَر : ديوانه /٩٦، والدُّرُّ المصون ٦١٦/٤، واللباب في علوم الكتاب ١٣٤/٨.

[٤] يُنظَر: ديوانه /٥٣، والأغاني ٣١٥/١٢، وخزانة الأدب ٢٧٩/١، ٤٠٤/١١، وشرح شافية ابن الحاجب ٣٧/٣، وشرح شواهد الشافية /٣١٤، واللباب في علوم الكتاب ٨/ ١٣٤ ، والدُّرُّ المصون ٦١٧/٤.

[٥] يُنظَر : التحرير والتنوير ٧/ ٢٢٣، والنشر ٣٩٧/١، وإتحاف فضلاء البشر /٢٠٨، والجامع لأحكام القرآن ٤٢٣/٦، والبحر المحيط ١٢٩/٤، ومفاتيح الغيب ٢٢٢/١٢ – ٢٢٣، والعنوان /٩٠، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٣٣٣/١، وإعراب القرآن، للنحَّاس ٥٤٦/١، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٥٦/١، والمحرَّر الوجيز ١٩٦/٥، وزاد المسير ٣٧/٣، والتذكرة في القراءت الثمان / ٣٢٣ ، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٢٤/٢.

أحدهما : رؤية العَيْنِ ، فإذا رأيت هذا عَدَّيْتَ الرؤية بالضمير إلى المخاطَبِ، تصرَّف سِائرِ الأفعال، تقول للرجل: ((أرأيتك على غير هذه الحالِ))، تريدُ : هل رأيت نفسك، ثمَّ تُثَنِّي وتَجْمَعُ، فتقول : ((أرَأيْتُمَاكُمَا ، أرَأيْتُمُوكُمْ ، أرَأيْتُكُنَّ)) .

والمعنى الآخر : أن تقول : ((أرأيتك)) وأنت تريد معنى ((أخبرني)) ، كقولك: أرأيتك إنْ فَعَلْتُ كذا ماذا تَفْعَلُ، أي : أخبرني، وتترك (التاء) – إذا أردت هذا المعنى– مُوَحَّدةً، على كل حالٍ تقول: ((أرأيتكما ، أرأيتكم ، أرأيتكنَّ)) ، وإنَّما تركَتِ العربُ (التاء) واحدةً؛ لأنَّهم لم يريدوا أن يكون الفِعْلُ واقعاً من المخاطَبِ على نفسه، فاكْتَفَوْا من علامةِ المخاطبِ بذكره في المكان، وتركوا (التاء) على التذكير والتوحيد إذا لم يكن الفَعْلُ واقعاً، والرُّؤيَةُ من الأفعال الناقصة التي يُعَدِّيها المخاطبُ إلى نفسه بالمكنى مثل: ظننتني ورأيتني، ولا يقولون ذلك في الأفْعَالِ التَّامةِ، لا يقولون خارجاً ؟ وذلك أنَّهم أرَادُوا الفَصْلَ بين الفعلِ الذي قد يُلْغَى، وبين الفعل الذي لا يَجُوزُ إلْغَاؤهُ ، ألا ترى أنك تقول : ((أنا أظُنُّ خَارجٌ)) فتلغي ((أظن))، وقد قال ﷻ : ﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ ﴾[1]، ولم يَقُل : رأى نَفْسَهُ[2].

و قد لخَّص ابن عادل كيفيَّة حذف همزة (**أَرَيْتَكُمْ**) في ثلاثة أوجه، وهي:

١. أنَّه اسْتُثْقِلَ الجَمَعُ بين همزتين في فعلٍ اتَّصَلَ به ضَمِيرٌ، فَخَفَّفَهُ بإسقاط إحدى الهمزتَيْنِ، وكانت الثانية أولى؛ لأنَّها حصل بها الثِّقَل ؛ ولأنَّ حذفها ثابِتٌ في مضارع هذا الفعل، نحو : أرى ، ويرى ، ونرى ، وترى ، ولأنَّ حذف الأولى يُخِلُّ بالتَّفَاهُمِ، إذ هي للاستفهام، ووصفه بأنَّه الوجه الظَّاهر.

٢. أنَّه أبْدَلَ الهمزة ألِفاً، كما فعل نَافِعٌ في رواية ورش، فالتقى ساكنان، فحذف أولهما وهو الألف.

---

[1] سورة العلق /٧.

[2] يُنظَر : معاني القرآن، للفرَّاء ٣٣٣/١، والدُّرُّ المصون ٦٢١/٤، واللباب في علوم الكتاب ٨/ ١٣٨.

٣. أنَّه أبْدَلَها ياءً ، ثم سَكَّنَهَا ، ثمَّ حذفها لالتقاء الساكنين ، ونسبه إلى أبي البقاء[١]، وفيه بُعْدٌ، ثم قال : ((وقَرَّب ذلك فيها حَذْفُها في مُسْتَقْبَلِ هذا الفعل)) يعني في يرى وبابه، ورجَّحَ بعضهم مذهبَ الكسائي بأنَ الهَمْزَةَ قد اجترِىءَ عليها بالحذف، ومنها: أنَّه لا يَدْخُلُهَا تَعْلِيقٌ، ولا إلغَاءٌ؛ لأنَّها بمعنى (أخبرني) لا يُعَلَّقُ عند الجمهور[٢].

وقال سيبويه : ((وتقولُ : أَرَأَيْتَكَ زَيْداً أبو مَنْ هو؟ وأَرَأَيْتَكَ عمراً أَعندك هو أم عند فلان؟ لا يَحْسُنُ فيه إلاَّ النَّصْبُ في (زيد)، ألا ترى أنَّك لو قلت : أرأيتَ أبو مَنْ أنت؟ أوأرأيت أزيدٌ ثَمَّ أم فلانٌ؟ لم يَحْسُنْ؛ لأنَّ فيه معنى أَخْبِرْنِي عن زيد، وهو الفعل لا يَسْتَغْنِي السكوتُ على مفعوله الأوّل، فدخولُ هذا المعنى فيه لم يَجعله بمنزلة أَخْبرني في الاستغناء[٣]، فعلى هذا أُجْرِيَ وصار الاستفهامُ في موضع المفعول الثاني))[٤]. وقال خالف سيبويه غَيْرَهُ من النحويين، وكثيراً ما تُعَلَّق ((أرأيت)) ، وفي القرآن من ذلك كثيرٌ.

ومنها: أنَّها تَلْحَقُهَا (التاء) فَيُلْتَزَمُ إفْرَادُهَا وتذكيرها، ويُسْتَغْنَى عن لحاقِ علامة الفُرُوعِ بها بِلحاقِهَا بالكافِ، بخلاف التي لم تُضَمَّنْ معنى (أخبرني) فإنها تُطَابِقُ فيها، كما تقدَّم ما يُرادُ بها.

ومنها: أنَّه يَلْحَقُها (كاف) هي حرفُ خطابٍ تُطابقُ ما يُرَادُ بها من إفرادٍ وتذكير وضِدَّيهما، وهل هذه (التَّاء) فاعل، و (الكاف) حرف خطاب تُبَيِّن أحوالَ التاء، كما تُبَيِّنه إذا كانت ضميراً، أو (التاء) حرف خطاب، و (الكاف) هي الفاعل، واستعير ضميرُ

---

[١] يُنظَر : الإملاء ٣٤١/١.

[٢] يُنظَر : اللباب في علوم الكتاب ٨/ ١٣٥.

[٣] يعني دخول معنى أخبرني في أرأيتك لم يمنعه من أن يكون له مفعولان، كما كان له قبل أن يدخل فيه معنى أخبرني. وقيل: أراد فدخول أخبرني في أرأيت لم يجعله مقتصراً به على مفعوله الأوَّل كما يجوز أن يقتصر على النون والياء في قولك أخبرني. وقال بعضهم: في النسخ غلط، وإنَّما أراد أن يقول بمنزلة رأيت في الاستغناء. يُنظَر: تعليق السيرافي على الكتاب ٢٤٠/١.

[٤] الكتاب ٢٣٩/١ – ٢٤٠. يُنظَر : اللباب في علوم الكتاب ٨/ ١٣٥.

النصب في مكان ضمير الرَّفع، أو (التاءُ) فاعلٌ أيضاً، و (الكاف) ضمير في موضع المفعول الأول؟ ثلاثةُ مذاهب مشهورة ، الأوَّل : قولُ البصريين ، والثاني : قول الفراء[1]، والثالث: قول الكسائي[2].

[1] يُنظَر : معاني القرآن، للفرَّاء ٣٣٣/١.

[2] يُنظَر : اللباب في علوم الكتاب ٨/ ١٣٥، والدُّرُّ المصون ٦١٧/٤ – ٦١٨.

(٢) تخفيف الهمزة بإبدالها ألفاً أو واواً أو ياءً (الإبدال)

يكون الإبدال بقلب الهمزة حرف مدٍّ من جنس حركة ما قبلها ، وأصل الإبدال للهمزة الساكنة، فتبدل الساكنة بعد فتحٍ ألفاً ، نحو : (بَأْسٌ) ، وتبدل الساكنة بعد كسرٍ ياءً، نحو: (بِئْسَ)، وتبدل الساكنة بعد ضمٍّ واواً ، نحو : (مُؤْمِنٌ) ، وتبدل الهمزة المتحرِّكة حسب حركة ما قبلها ؛ فتبدل المفتوحة بعد ضمٍّ واواً ، نحو : (مُؤَذِّنٌ)، وتبدل المفتوحة بعد كسرٍ ياءً، نحو: (مِنَ السَّمَاءِ آيَة) ، وتبدل المفتوحة بعد الفتح ألفاً ، نحو: (مِنْسَأَتَهُ)[١].

فإبدال الهمزة أن تجعل مكانها واواً أو ياء أو ألفاً ، وذلك يعتري الهمزة مفردة كانت في الكلمة أو ثانية اثنتين. والمفردة يمكن أن تكون فاء للكلمة أو عينًا أو لامًا، وقد جاء عن السوسي الإبدال في هذه الأحوال جميعًا ، قال الشاطبي :

وَيُبْدَلُ لِلسُّوسِيِّ كُلُّ مُسَكَّنٍ مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا غَيْرَ مَجْزُومٍ ٱهْمِلاَ[٢]

وعليه فـ (المؤمن) تصبح بالإبدال (المومن) ، و (البأس) تصبح (الباس)، و(جئت) تصبح (جيت) ، أمَّا الهمزة الواقعة ثانية في نحو : (أأنت) فبالإبدال تصبح الهمزة الثانية ألفًا خالصة (آنت) ، وفي نحو : (أؤلقي) تصبح الهمزة الثانية واوًا خالصة (أولقي) ، وفي نحو (أئنا) تصبح الهمزة الثانية ياء خالصة (أينا)[٣] .

---

[١] مُقدّمات في علم القراءات / ١٣٣ .

[٢] حرز الأماني / ٤٠ . يُنظَر : إبراز المعاني من حرز الأماني ١/ ٢٠٨ .

[٣] جاء إبدال الهمزة الثانية في هذه الكلمة ألفاً خالصة عن الأزرق ، فهو يمدها مداً مشبعاً لالتقاء الساكنين ، وهذا هو قول عامة المصريين ، فتصبح : آآنذرتهم . يُنظَر : النطق بالقرآن العظيم ٢١٢/١ . وفي إبدالها على هذا النحو خلاف تجده محرراً عند ابن الجزري . يُنظَر : النشر ٣٦٥/١.

قراءات أُبدِلت فيها الهمزة ألفاً أو واواً أو ياءً

ذكر ابن عاشور في تفسيره عدَّة قراءات أُبدِلت فيها الهمزة ألفاً أو واواً أو ياءً منها:

١. قراءة (مِنْسَاتَهُ) من قوله ﷻ : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾[1] ، حيث ذكر ابن عاشور قراءة نافع وأبي عَمرو (**مِنْسَاتَهُ**) بألف بعد السين، حيث أُبدِلت الهمزة ألفاً ؛ لأنَّها مفتوحة وما قبلها مفتوح، وهو إبدال غير قياسي، ولكنَّه مسموع[2].

ويعدّ سيبويه إبدال مثل هذه الهمزة التي تبدل ألفاً إذا كانت مفتوحة وماقبلها مفتوح إبدالاً ليس مطَّرداً، وإنَّما سُمِع عن العرب ؛ حيث نُقِل عنه أنَّ الهمزة التي يحقِّق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز، وتجعل في لغة أهل التخفيف بين بين، تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً، والياء إذا كان ما قبلها مكسوراً ، والواو إذا كان ما قبلها مضموما. وليس ذا بقياس متلئبٍّ ... وإنَّما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشيء الذي تبدل التَّاء من واوه، نحو أتلجت ، فلا يجعل قياساً في كلّ شيءٍ من هذا الباب ، وإنَّما هي بدل من واو أولجت[3] . وذكر إنَّ من ذلك (**مِنْسَاة**) ، فأصلها (**مِنْسَأَة**) ، ثمَّ ذكر إنَّه قد يجوز في ذا كلّه البدل حتَّى يكون قياساً متلئباً ، إذا اضطر الشاعر إليه[4] .

---

[1] سورة سبأ / ١٤ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٢ / ١٦٤، والكشف عن وجوه القراءات ٢٠٣/٢، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٣٥٦/٢-٣٥٧، والحجَّة في القراءات السبع /٢٩٣، والسبعة /٥٢٧، والنشر ٣٤٩/٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٠٥/٢، والتذكرة في القراءات الثمان ٥٠٥/٢ .

[3] يُنظَر : الكتاب ٣ / ٥٥٣ – ٥٥٤ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٣ / ٤٧ ، و ٤ / ٣٣٥ .

[4] يُنظَر : الكتاب ٣ / ٥٥٤ .

وذكر ابن عاشور في (**مِنْسَأَتَهُ**) قراءت أخرى منها :

أ. قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف وهشام عن ابن عامر (**مِنْسَأَتَهُ**) بهمزة مفتوحة بعد السين[1].

ب. قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر (**مِنْسَأْتَهُ**) بهمزة ساكنة بعد السين تخفيفاً، وذكر أنَّه تخفيف نادر[2].

وعرَّف المِنسأة بكسر الميم وفتحها وبهمزة بعد السين بالعَصا العظيمة ، وقيل: هي كلمة من لغة الحبشة [3].

٢. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور والتي أُبدِلت فيها الهمزة ألفاً قراءة ((**لَا يَلِتْكُم**)) من قوله ﷻ : ﴿**قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾**﴾[4]، حيث ذكر قراءتين:

القراءة الأولى: قراءة تخفيف الهمزة ألفاً((**لَا يَلِتْكُم**))، ونسبها إلى الجمهور[5]، وخرَّجها على أنَّها من (لاتَهُ) مِثْلُ: بَاعَهُ. وَعزاها إلى لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ وَبَنِي أَسَدٍ[1].

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٢ / ١٦٤، والكشف عن وجوه القراءات ٢٠٣/٢، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٣٥٦/٢-٣٥٧، والحجَّة في القراءات السبع /٢٩٣، والسبعة /٥٢٧، والنشر ٣٤٩/٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٠٥/٢، والتذكرة في القراءات الثمان ٥٠٥/٢ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٢ / ١٦٤، والكشف عن وجوه القراءات ٢٠٣/٢، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٣٥٦/٢-٣٥٧، والحجَّة في القراءات السبع /٢٩٣، والسبعة /٥٢٧، والنشر ٣٤٩/٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٠٥/٢، والتذكرة في القراءات الثمان ٥٠٥/٢ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٢ / ١٦٤ .

[4] سورة الحجرات /١٤.

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٦/ ٢٦٦، وجامع البيان ٩١/٢٦، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٧٤/٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٩/٥، وحجَّة القراءات /٦٧٦، والحجَّة في القراءات السبع /٣٣٠، وإعراب القرآن، للنَّحَّاس ٢٠٩/٣، والنشر ٣٧٦/٢، والتبصرة /٦٨١-٦٨٢،وإرشاد المبتدي /٥٦٤، والمبسوط /٤١٣، والعنوان /١٧٨، وغرائب القرآن ٥٥/٢٦،

القراءة الثانية: قراءة تحقيق الهمزة ((**لا يَأْلِتْكُمْ**))، ونسبها إلى الدوري عن أَبِي عَمْرٍو وَيَعْقُوبَ، وهي قراءة أيضا للحسن، والأعرج، واليزيدي[2]، وخرَّجها على أنَّها من (أَلَتَهُ) (أَلْتًا) مِثْلَ: (أَمَرَهُ) (أَمْراً)، وَعزاها إلى لُغَةِ غَطَفَانَ، وذكر أنَّها مثل قوله ﷻ : ﴿ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ** ﴿٢١﴾ ﴾[3]. وهي عند الزَّجَّاج لغة جيِّدة بليغة، واختارها أبوحاتم. ثمَّ تحدَّث ابن عاشور أنَّ لأَبِي عَمْرٍو فِي تَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ فِي هذه القراءة وَتَخْفِيفِهَا أَلِفًا رِوَايَتَانِ، رواية تحقيق الهمزة ((**لا يَأْلِتْكُمْ**))، رواها عَنْهُ الدُّورِيُّ، ورواية تخفيف الهمزة ((**لا يَأْلِتْكُمْ**))، رواها عَنْهُ السُّوسِيُّ[4].

٣. من القراءات التي أُبدِلت فيها الهمزة ألفاً قراءة (**سَالَ**) من قوله ﷻ : ﴿ **سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ** ﴿١﴾ ﴾[5] ، حيث ذكر ابن عاشور قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر (**سَالَ**)

والتذكير في القراءات الثمان ٥٦٢/٢، والكشف عن وجوه القراءات ٢٤٨/٢، والتيسير /٢٠٢، ومشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ ٣١٧/٢، والكشَّاف ١٥٧/٣، والبيان ٣٨٣/٢، والبحر المحيط ١١٧/٨، وزاد المسير ٤٧٧/٧، وروح المعاني ١٩٨/٢٦، ومعجم القراءات، للخطيب ٩٠/٩.

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٦/ ٢٦٦.

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٦/ ٢٦٦، وجامع البيان ٩١/٢٦، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٧٤/٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٩/٥، وحجَّة القراءات /٦٧٦، والحجَّة في القراءات السبع /٣٣٠، وإعراب القرآن، للنَّحَّاس ٢٠٩/٣، والنشر ٣٧٦/٢، والتبصرة /٦٨١-٦٨٢،وإرشاد المبتدي /٥٦٤، والمبسوط /٤١٣، والعنوان /١٧٨، وغرائب القرآن ٥٥/٢٦، والتذكير في القراءات الثمان ٥٦٢/٢، والكشف عن وجوه القراءات ٢٤٨/٢، والتيسير /٢٠٢، ومشكل إعراب القرآن ٣١٧/٢، والكشَّاف ١٥٧/٣، والبيان ٣٨٣/٢، والبحر المحيط ١١٧/٨، وزاد المسير ٤٧٧/٧، وروح المعاني ١٩٨/٢٦، ومعجم القراءات، للخطيب ٩٠/٩.

[3] سورة الطور /٢١.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٦/ ٢٦٦، ومعجم القراءات، للخطيب ٩٠/٩.

[5] سورة المعارج / ١ .

بتخفيف الهمزة ألفاً[1]. ثمَّ نَقَل عن الزمخشري أنَّها لغة قريش، وهو يريد أنَّ قريشاً قد يخفِّفون المهموز في مقام الثقل ، وليس ذلك قياساً في لغتهم بل لغتهم تحقيق الهمز[2]. ثمَّ ذكر أنَّ سيبويه عدَّ هذا القياس غير مُتْلَئِبَ (أي غير مطَّرد مستقيم) وإنَّما يُحفظ عن العرب[3]. وجاء عن ابن الحاجب أنَّه قد تبدل الهمزة المفتوحة ألفا إذا انفتح ما قبلها، مثل (سَأَلَ) تقول (سَالَ)، وواوا ساكنة إذا انضمت وانضم ما قبلها مثل (رُؤُوْس) تقول (رُوْس)، وياء ساكنة إذا انكسرت وانكسر ما قبلها نحو (المسْتَهزِئين) تقول (المستهزِيْن)[4]، وذكر عن سيبويه أنَّه قد يجوز في ذا كلّه البدل حتى يكون قياسا متلئبًا ، إذا اضطُر الشاعر، ودلَّل عليه بقول الفرزدق:

راحـــتْ بِمســـلمةَ البغـــال عشـــيَّة فـــارْعَيْ فَـــزازةُ لا هَنَـــاك المرتَـــع[5]

يريد (لا هَنَأك) بالهمز فأبدلت ألفا ، ولو جعلها بين بين لانكسر البيت ، ثمَّ عقَّب بقول حسان ابن ثابت ﷺ:

سَـــالتْ هُـــذْيلٌ رســـولَ الله فاحشـــةً ضـــلَّتْ هُـــذيلٌ بِمَـــا سَـــالَتْ وَلَمْ تُصِـــبِ[6]

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٥٤/٢٩، والكشف عن وجوه القراءات ٣٣٤/٣، والحجَّة في القراءات السبع /٣٥٢، والسبعة /٦٥٠، والمحتسب ٣٣٠/٢، والنشر ٣٩٠/٢، ومشكل إعراب القرآن ٤٠٥/٢، والتذكرة في القراءات الثمان ٥٩٧/٢، وإعراب القراءات السبع وعللها ٣٨٩/٢.

[2] يُنظَر : الكشَّاف ٧ / ١٤٠ .

[3] يُنظَر : الكتاب ٣/ ٥٥٤ .

[4] يُنظَر : شرح شافية ابن الحاجب ٣ / ٤٧ .

[5] قال هذا حين عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق ووليها عمر بن هبيرة الفزاري فهجاهم الفرزدق ودعا لقومه ألاَّ يهنئوا النعمة بولايته ، وبعده قوله : ولقد علمت إذا فزارة أمرت أن سوف تطمع في الامارة أشجع . وأراد بغال البريد التي قدمت بمسلمة عند عزله . يُنظَر : أحكام القرآن ١٦٧/١١، وشرح شافية ابن الحاجب ٤٧/٣.

[6] هذا البيت لحسان بن ثابت ، وقال القُرشِيُّ : وقيل إنه لبعض السَهْمِيِّين ، من بحر البسيط ، من أربعة أبيات بدأها بهذا البيت وختمها بـ :

لَقَد أَرادوا خِلالَ الفُحشِ وَيْحَهُمُ وَأَن يُحِلّوا حَراماً كانَ في الكُتُبِ

يُنظَر : ديوانه /٤٤٣ ، والكتاب ١٣٠/٢ ، والمخصَّص ٤ / ٢٠٤ ، والمحتسب ١٩٠/١ ، وابن يعيش ١٢٢/٤، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٨٠ ، وشواهد الكشَّاف ٤٤٥/٤ ، والتحرير والتنوير ٢٩/ ١٥٤ .

يريد (سألوا) رسول الله ﷺ إباحَةَ الزنا ، فخفَّف الهمزة المفتوحة المفتوح ما قبلها بإبدالها ألفاً. وجاء بقول القرشي زيد بن عمرو بن نفيل[1] (يذكر زَوجيه) :

سَـــــالتَانِي الطـــــلاقَ أنْ رَأتَـــــانِي قَـــلَّ مَـــالي قـــد جئتُمـــانِي بنُكْـــرِ[2]

حيث استشهد بالبيت في قوله (سَالتَانِي) فخفَّف الهمزة المفتوحة المفتوح ما قبلها بإبدالها ألفا .

ثمَّ نَقَل تعليق سيبويه على أنَّ هؤلاء ليس لغتهم (سَال) ، ولا (يَسَالُ)، وأنَّ (سَلْتَ) (تَسَال) لغة ، وأنَّ من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحقِّقون (نَبيئاً وبَريئة) وذلك قليل رَديء ؛ لأنَّ الغالبَ التخفيفُ ، وأنَّ البدل ها هنا كالبدل في (مِنْساة) وليس بدل التَّخْفيف وإن كان اللفظ واحداً . وجاء عن أبي عبيد : أنَّ الجمهورُ الأعظمُ من القُرَّاء والعوام على إسقاط الهمز من النبيّ والأنبياء ، وكذلك أكثرُ العرب ، وقال لي أبو عبيدة: العربُ تُبْدِل الهمزَ في ثلاثةِ أحرف : النبي والبريَّةوالخابية وأصلهنَّ الهمزُ[3] ، قال أبو عبيدة: ومنها حرف رابع: الذُّرِّيَّة من ذرأ يذرأ ، ويدلُّ على أنَّ الأصلَ الهمزُ قولُ سيبويه : إنَّهم كلَّهم يقول: تنبَّأ مسيلمة فيهمزون[4]. قال سيبويه : واعلم أنَّ من العرب من يقول في: (أَوْأَنتَ أَوَنْتَ) يبدل ، ويقول : (أَرْمِيَّ باكَ) ، و (أَبُوَّيُّوب) يريد (أبو أيُّوب)، و(رأيت غُلامَيَّ بِيكَ)، وقل مثل ذلك في المنفصِلة كُلُّها إذا كانت الهمزة مفتوحة. وقال: إنَّما أبدلوا المفتوحة إلى لفظ ما قبلها وأدغموه فيه؛ لأنَّه أخَفُّ في اللفظ من المكسور والمضموم، ولا يُبْدلون الهمزةَ المضمومةَ والمكسورةَ في مثل ذلك وقد أنشد بعض النحوِيِّين:

---

[1] زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوى ، أحد الذين برئوا من عبادة الأوثان في الجاهلية وطلبوا دين إبراهيم وتنسكوا.

[2] هذا البيت من الخفيف ، وجاء قبله : تلك عرساي تنطقان على عمد إلى اليوم قول زور وهتر

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٠/ ٤٨٤.

[4] يُنظَر : الكتاب ٣ / ٥٥٣ – ٥٥٤ ، والمخصَّص ٤ / ٢٠٥ ، ٥ / ٢٢٦ ، وتهذيب اللغة ٥ / ٥٢ ، ولسان العرب (ذرر) ٤ / ٣٠٣ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٤ / ٣٣٥ ، واللباب في علوم الكتاب ٢ / ١٢٨ ، وجامع البيان ٢٠ / ٣٧٠ – ٣٧١ ، وإبراز المعاني من حرز الأماني ٢ / ٤٧٧ ، ومجاز القرآن ١٠١/١ ، والعباب الزاخر ٤٤/١ ، والدُّرُّ المصون ١٨١/١ ، والمزهر في علوم اللغة ٢ / ٢٢٠ .

هَلَ نْتَ مُحَيِّي الرَّبْعَ أوَّنْت سائِلُهْ[1]

قال : وإن كانت في كلمة واحدة نحو (سَوْأَة) ، و (مَوْأَلَة) حذفوا فقالوا: (سَوَةٌ وَمَوَلةٌ)، وقالوا في (حَوْأَب حَوَب) ، فهذا هو القياس . قال : وقد قال بعض هؤلاء: (سَوَّة وضَوٌّ) فجعل الواوات فيها بمنزلة حُروف المدِّ وشبَّهه أيضاً بـ (أوَّنْتَ) وإن خَفَّفْت (أحْلِبْني إبِلَكَ وأبو أمِّك) لم تُثَقِّل كراهةً لاجتماع الواوات واليآآت والكَسَرات بمعنى أنَّك تقول: (أحلِبْني بِلَكَ) بكَسْر الياء من غير تشديد ، و (أَبُوُمِّكَ) بضمِّ الواو من غير تشديد والذين شدَّدوا (أوَّنت ، وأَرْمِيَّ باكَ ، وأبوَّيُّوب) لم يشَدِّدوا على هذا ؛ لأنَّه يكون مع التشديد كسرةٌ أو ضمَّة فيثقُل . قال : ومن قال سَوَّة قال مَسُوٌّ وسِيَّ وإنَّما حسُن ذلك وإن كانت الهمزةُ مضمومةً ؛ لأنَّها ضمَّة إعراب غير ثابتة . قال : وهؤلاء يقولون: (أنا ذُونْسِه) يريدون (ذو أُنْسِه) فألْقَوا حركةَ الهمزة على الواو وحذفوها. وقال أيضاً: ولم يجعلوها همزةً تُحذف وهي ممَّا يَثْبُت، يقول لم يحذفوها وهي تثبُت بَيْنَ بَيْنَ كما ثبتت بعد الألف ومعناه إنَّما حذفوها في التخفيف بإلقاء الحركةِ على ما قَبْلَها ؛ لأنَّها لا تثبت بَيْنَ بَيْنَ ولا يجوز أن تقلبَ واواً فتُدغَم الواوُ الأولى فيها فيقال فيها: (أنا ذوُّنْسه) على قول من قال: (سَوّة) استِثقالاً للضمَّة عليها كما لا يجوز (أُبُوِّمك). قال: وقال بعضُ هؤلاء يقولونَ: (يريد أن يجيَكَ ويَسوَك، وهو يَجِيكَ ويَسوكَ) بحذفِ الهمزة، ويُكْرَه الضمُّ مع الياء والواو فهؤلاء يقولون في حال الجَزْم: (لم يَجِ) ويُرْوى أن بعض العربَ قال : (من أراد أن يأتِينا فَلْيَجِ)، وتقول في (أسَاتُ) في حال الجزم (لم تُسِ) يا هذا، وفي المر سُهْ يا هذا، وهؤلاء حذفوا الهمزة تخفيفاً على غير النحو الذي ذكرناه في القياس أن تقول إذا خفَّفت الهمزة (هو يَرْمِيْ خْوانَه) يثبتُ الياءَ ويَكْسِرُها ويطرحُ حركةَ الهمزة عليها على ما ذكرنا في قياس التخفيف ولكنَّه استثقل كسرة الياء فحذف الهمزة البتَّة ثمَّ حذف الياء لاجتماع الساكِنَيْن الياءِ والخاءِ[2].

---

[1] البيت لابن مقبل ، من بحر الطويل ، وتمام البيت :

هَلَ أَنْتَ مُحَيِّي الرَّبْعَ أَمْ أَنْتَ سائِلُهْ بِحَيْثُ أَحالَتْ في الرِّكاءِ سَوائِلُهْ

يُنظَر : ديوان ابن مقبل / ١١٧ .

[2] يُنظَر : الكتاب ٣ / ٥٥٣ – ٥٥٤ ، والمخصَّص ٢٠٥/٤ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٤٨/٣ ، ٣٣٥/٤ ، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١٧٠ ، ١٢٣٩/٢ ، وأمالي المرزوقي /١١ ، والدُّرُّ المصون ١٨١/١ .

ثمَّ علَّق ابن عاشور على كلام سيبويه فقال: إنَّه جعل إبدال الهمز ألفاً للضرورة مطَّرداً، ولغير الضرورة يُسمع ولا يقاس عليه، فتكون قراءة التخفيف سماعاً. وذكر عن الطيبي عن أبي علي في الحجَّة: أنَّ من قرأ (سَالَ) غير مهموز جعل الألف منقلبة عن الواو التي هي عين الكلمة مثل: (قَال) و (خاف). وذكر عن أبي عثمان عن أبي زيد أنَّه سمع من يقول: هما متساوِلان. وذكر قول الزمخشري أنَّ أهل الحجاز يقولون: سَلْتَ تَسَالُ وهما يتسَايلان، أي فهو أجوف يائي مثل هاب يهاب. ووصل بعد هذا إلى أنَّ كل هذه تلتقي في أنَّ نطق أهل الحجاز (سَالَ) غيرَ مهموز سماعي، وليس بقياس عندهم، وأنَّه: إمّا تخفيف للهمزة على غير قياس مطَّرد وهو رأي سيبويه، وإمَّا لغة لهم في هذا الفعل، وأفعال أخرى إذا جاء هذا الفعل أجوف واوياً كما هو رأي أبي علي، أو أجوف يائياً كما هو رأي الزمخشري[1].

وذكر أيضاً قراءة الجمهور (سَأَلَ) بإظهار الهمزة[2] .

٣. ومن القراءات التي أُبدِلت فيها الهمزة ياءً قراءة (**مُسْتَهْزِيُونَ**) من قوله ﷻ : ﴿ **وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ** ﴿١٤﴾ ﴾[3]، قرأ بها يزيد بن القعقاع ، وحمزة ، والأخفش حيث قلبت الهمزة ياء مضمومة قلباً صحيحاً ؛ لأنَّ ما قبلها مكسور ، على مذهب الأخفش (**مُسْتَهْزِيُوْنَ**)[4]، وجاء عن ابن جنِّي أنَّه حمَّل الياء الضمَّة تذكُّرا لحال الهمزة المضمومة، وأنَّ العرب تعاف ياء مضمومة قبلها كسرة، وأنَّ أكثر القراء على ما ذهب إليه سيبويه بحيث تكون الهمزة المضمومة على الواو ((مُسْتَهْزِئُوْن)) ،

---

[1] يُنظَر التحرير والتنوير ٢٩ / ١٥٤ ، الكشَّاف ٧ / ١٤٠ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٥٤/٢٩، والكشف عن وجوه القراءات ٣٣٤/٣، والحجَّة في القراءات السبع /٣٥٢، والسبعة /٦٥٠، والمحتسب ٣٣٠/٢، والنشر ٣٩٠/٢، ومشكل إعراب القرآن ٤٠٥/٢، والتذكرة في القراءات الثمان ٥٩٧/٢، وإعراب القراءات السبع وعللها ٣٨٩/٢.

[3] سورة البقرة / ١٤ .

[4] يُنظَر : تهذيب اللُّغة ٦ / ٣٨٦ – ٣٦٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٨٩/١ ، والمحرَّر الوجيز ١/ ٤٤٣ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٤٦/٣ ، ولسان العرب في (هزأ) ، والقراءات القرآنية ، للخطيب ٤٨/١ .

وكتبت على الياء لكسر ما قبلها ، وحكى عنه أبو علي أنَّها تخفف بين بين[1] ، ويقال : (هَزِىءَ واسْتَهْزَأَ) بمعنى فهو كعجب ، ولم يذكر ابن عاشور هذه القراءة كعادته في التعامل مع القراءات الشَّاذَّة[2] .

٤. ومن القراءات التي أُبدِلت فيها الهمزة ياءً قراءة (وَٱلصَّٰبِـِٔينَ) من قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[3] ذكر ابن عاشور في (الصَّابِئِينَ) قراءة نافع وحده (الصَّابِـِٔينَ) بياء ساكنة بعد الموحِّدة المكسورة على أنَّه جمع صَابِئٍ منقوصاً. وأنَّها جمع (صاب) مثل (رام) على أنَّه اسم فاعل من (صبا يصبو) إذا مال قالوا : لأنَّ أهل هذا الدين مالوا عن كل دين إلى دين عبادة النجوم ، ولو قيل لأنَّهم مالوا عن أديان كثيرة إذ اتخذوا منها دينهم .. لكان أحسن[4].

وقراءة الجمهور (الصَّابِئِينَ) بهمزة بعدَ الموحدة على صيغة جمع صَابِىء بهمزة في آخره. وذكر أنَّ (الصابئين) جمع صابِىء ، و أنَّ (صابِىء) لعلَّه اسم فاعل صَبَأ مهموزاً أي ظهر وطلع، يقال صَبَأ النجم أي طلع ، وليس هو من (صبَا يصبو) إذا مال؛ لأنَّ قراءة الهمز تدلُّ على أنَّ ترك تخفيف الهمز في غيرها تخفيف ؛ لأنَّ الأصل توافق القراءات في المعنى، وزعم بعض علماء الأفرنج أنَّهم سُمُّوا صابئة ؛ لأنَّ دينهم أتى به قوم من سبأ[5].

وقد ذكر الله ﷻ كلمة (الصابئين) في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع :

---

[1] بين الهمزة والواو .

[2] يُنظَر : معاني القرآن وإعرابه ٨٩/١ ، والمحرَّر الوجيز ٤٤٣/١ ، والقراءات القرآنية ، للخطيب ٤٨/١ .

[3] سورة البقرة / ٦٢ .

[4] يُنظَر التحرير والتنوير ١ / ٥٣٣ .

[5] يُنظَر التحرير والتنوير ١ / ٥٣٣ – ٥٣٤ ، ٢٦٧/٦ – ٢٦٨ ، ٢٢٣/١٧ – ٢٢٤ .

في قولـــــه ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[1] ، وفي مـــــن قولـــــه ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾[2] ، وفي قولـــه ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[3] .

٥. ومن القراءات التي أُبدِلت فيها الهمزة ياءً قراءة (رِءْيًا) من قوله ﷻ : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ ﴾[4] ، حيث ذكر ابن عاشور قراءة قالون عن نافع وابن ذكوان عن ابن عامر (**رِيًّا**) بتشديد الياء بلا همزة ، وذكر لها سببين؛ الأوَّل: أنّ الهمزة أُبدِلت ياء وأُدغمت في الياء الأخرى ، والثاني : أنّه من (الرِيّ) الذي هو النِّعمة والترفُّه، من قولهم : ريّان من النّعيم . وأصله من (الريّ) ضدَّ العطش؛ لأنّ الريّ يستعار للتنعُّم كما يستعار التلهّف للتألّم[5] .

وهذا الإبدال قياسي لأنَّ الهمزة ساكنة ، فتُبدِل بحرف حركة ما قبلها، قال سيبويه: ((إذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفِّف أبدلتَ مكانها ألفاً، وذلك قولك في (رَأْسٍ، وبَأْسٍ ، وقَرَأْتَ) : (رَاسٌ ، وبَاسٌ ، وقَرَاتُ) .

وإنْ كان ما قبلها مضموماً فأردت أن تُخَفِّف أبدلتَ مكانها واواً ، وذلك قولك في (الجُؤْنة، والبُؤْس ، والمؤْمِنُ) : (الجُونة ، والبُوس ، والمومِن) .

---

[1] سورة البقرة / ٦٢ .

[2] سورة الحج / ١٧ .

[3] سورة المائدة / ٦٩ .

[4] سورة مريم / ٧٤ .

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٦ / ١٥٥ .

وإن كان ما قبلها مكسوراً أبدلتَ مكانها ياءً ، كما أبدلتَ مكانها واواً إذا كان ما قبلها مضموماً، وألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً. وذلك (الذِّئْبُ ، والمِئْرةُ) : (ذِيْبٌ، ومِيْرَةٌ)[1]، فإنَّما تُبدِل مكان كلِّ همزة ساكنةٍ الحرفَ الذي منه الحركَةُ التي قبلها ؛ لأنَّه ليس شيء أقربُ منه ولا أولى به منها .

وإنَّما يَمنعك أن تَجعل هذه السواكن بَيْنَ بَيْنَ أنَّها حروف ميِّتة ، وقد بلغتْ غايةً ليس بعدها تضعيف[2] ، ولا يوصَّل إلى ذلك ولا تُحْذَف ؛ لأنَّه لم يجئ أمرٌ تُحذَف له السواكنُ، فألزموه البدلَ كما ألزموا المفتوح الذي قبله كسرةٌ أو ضمَّةٌ البدلَ . وقال الراجز:

عَجِبْتَ مِنْ لَيْلاكَ وانتيابِهَا مِنْ حَيْثُ زَارَتْنِيْ وَلَمْ أُورابِهَا[3]

خفَّف : (وَلَمْ أُورَأْبِهَا) ، فأَبدَلوا هذه الحروف التي منها الحركاتُ ؛ لأنَّها أخوات، وهي أمُّهات البدل والزوائدُ ، وليس حرف يخلو منها أو من بعضها ، وبعضُها حركاتُها[4]، وليس حرفٌ

---

[1] وذلك قولك في المئرة والذئب : ميرة وذيب .

[2] التضعيف هنا بمعنى إضعاف الشيء : أي جعله ضعيفاً .

[3] الانتياب : القصد والإلمام ، لم أورأ بها : لم أعلم بها ، وحقيقته لم أشعر بها من ورائي ، وقيل معناها لم أغر، وأصله لم أوأر، ثمَّ قلب إلى أورأ ، أوأره بكذا : أغراه به . وفي الرجز التفات من الخطاب إلى الإخبار .
والشاهد فيه : تخفيف الهمزة الساكنة من (أورأ) ، للضرورة والحاجة إلى ردف القافية ، وهو حرف المدِّ الذي قبل الروي.
يُنظَر: الكتاب ٥٤٤/٣، والمخصص ٢٠١/٤، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر (د.ت) ٥٢/١، ولسان العرب (ورأ) ١٨٩/١.

[4] علَّق على هذا السيرافي ، فقال : يعني أنَّهم أبدلوا الهمزة ألفا في حال ، وياء في حال ، وواواً في حالٍ، وهي الحروف المأخوذة منها الحركات. وليس حرف يخلو منها ، يعني ليست كلمة تخلو من هذه الحروف أو من بعضها. يعني من الحركات المأخوذة منها .

أقربَ إلى الهمزة من الألف ، وهي إحدى الثلاث ، والواو والياء شبيهة بها أيضاً مع شركتهما أقربَ الحروف منها[1]))[2] .

وذكر قراءة الجمهور (**رِئْيًا**) بهمزة بعد الراء ، وبعد الهمزة ياء على وزن فِعْل بمعنى مفعول كذِبْح من الرؤية ، أي أحسن مَرْئِيًّا ، أي منظراً وهيئة[3] .

---

[1] وقال السيرافي : أنه يعني بذلك أنَّ الألف هي شبيهة بالهمزة ، والواو والياء أيضاً شبيهة بالهمزة ، مع شركة الواو والياء لأقرب الحروف منها ، أعني من الهمزة ، وهي الألف . وأراد بهذا تقريب أمر هذه الحروف الثلاثة من الهمزة، ليبين أنَّه سائغ إبدالهنَّ منها .

[2] الكتاب ٣ / ٥٤٣ – ٥٤٥ .

[3] التحرير والتنوير ١٦ / ١٥٥ .

(٣) حذف الهمزة مع حركتها (إسقاطها)، أوحذفها بعد نقل حركتها إلى ما قبلها (النقل)

هو أن تسقط الهمزة تمامًا من بنية الكلمة ، بحيث لا يبقى لها صورة ولا أثر، فالتخفيف بالحذف من أوغل أنواع التخفيف ، في حين أنَّ قلبها ينبئ عن وجودها، وحضورها في الكلمة، أمَّا تخفيفها (بين بين) فيحتمل مرتبة وسطيَّة (انتقاليَّة) بين الحذف والقلب، ويكون الحذف في الهمزات المتطرِّفة لا سيما في الوقف، كحذف الهمزة في نحو: ((جَاءَ)) عند الوقف بقصرها لهشام وحمزة ((جَا))، على وجه أنَّ الهمزة أُبْدِلت ثمَّ حُذِفَتْ، ويكون بحذف إحدى الهمزتين المتلاصقتين، نحو : ((جَاْءَ أَمْرُنَا))، و((هَؤُلاَءِ إِن))، و((جَاءَ أَجَلُهُمْ))، فإنَّ أبا عمرو يسقط الأولى منهما: ((جَاْ أَمْرُنَا))، و((هَؤُلاَ إِن))، و((جَا أَجَلُهُمْ))[١].

ويشترط علماؤنا القدماء في تخفيف الهمزة بالحذف، تحريك الهمزة المراد حذفها، وسكون ما قبلها، فإذا لم يتوفر الشرط المذكور فلا تخفيف فيها[٢]. ويُشترط في الحرف الذي تنقل إليه حركة الهمزة الآتي :

١. أن يكون حرفاً ساكناً صحيحاً .

٢. أن يكون حرف مدٍّ أو لين ، فتُنْقَل حركة الهمزة إليه ، ولكن بشرط:

أ. أن يكون ممَّا يجوز تحريكه، فالذي لا يقبل الحركة الواو والياء المدِّيتان الزائدتان في بنية الكلمة، والأصليتان يقبلانها؛ لأنَّهما يمثِّلان فاء الكلمة وعينها ولامها.

ب. أن يكون الواو والياء للإلحاق، فهما من بنية الكلمة، فيتقبلان الحركة المنقولة.

---

[١] يُنظَر : الإضاءة في بيان أصول القراءة /١٣٧ ، ومقدِّمات في علوم القراءات / ١٣٣ ، وظاهرة التخفيف في اللغة العربيَّة /٣١ .

[٢] يُنظَر : شرح الشافية ٣/٥٠ ، وظاهرة التخفيف في اللغة العربيَّة /٣١ .

ت.أن يكون الساكن منفصلاً من الهمزة المراد حذفها، وحالة الساكن لا تختلف عن الحالات السابقة، إلاَّ أنَّه جاء هنا لمعنى كأن يكون واواً للجماعة ، أو ياءً للمخاطبة، أو ما جرى مجراهما ، كأن يكونا علامةً للإعراب[1].

(أ) حذف الهمزة مع حركتها (إسقاطها)

قراءات ذكرها ابن عاشور في تخفيف الهمزة بحذفها مع حركتها

ذكر ابن عاشور في تخفيف الهمزة بحذفها مع حركتها قراءت، منها :

١. قراءة (**أَرَيْتَ**) بإسقاط الهمزة التي بعد الراء من قوله ﷻ : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ ﴾[2]، قرأ بها الكسائي، في كلِّ فعل من هذا القبيل[3].

ومنه قراءة الكسائي ((**أَرَيْتُمْ**)) لـ((أَرَءَيْتُمْ)) من قوله ﷻ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ۝٤٦ ﴾[4]، وقراءته (**أَرَيْتَ**) لـ((أَرَءَيْتَ)) من قوله ﷻ : ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ۝٦٣ ﴾[5]، قرأهن بغير همز، وهو تخفيف سماعيٌّ، جاء عن أبي علي: ((وأمَّا قول الكسائي: (**أَرَيْتُمْ**) و (**أَرَيْتَ**)، فإنَّه حذف الهمزة حذفا على غير التخفيف؛ ألا ترى أنَّ التخفيف القياسي

---

[1] يُنظَر : ظاهرة التخفيف في اللغة العربيَّة /٣١ -٣٢ .

[2] سورة الماعون / ١ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٠ / ٥٦٥ .

[4] سورة الأنعام /٤٦.

[5] سورة الكهف /٦٣.

فيها أن تجعل بين بين كما قرأ نافع، وهذا حذف للتخفيف، كما قالوا: ويلمّه[1]، وكما أنشد أحمد بن يحيى:

إنْ لم أقاتِلْ فالبسوني بُرْقُعاً وفتخات في اليدين أربعا[2]

وكقول أبي الأسود:

يابا المغِيرةِ رُبَّ أمرٍ مُعْضِلٍ فرَّجْتُه بالمِكْرِ مني والدَّها[3]

ولو كان ذلك كله على التخفيف القياسي، لكانت بين بين ولم تحذف[4].

وقوله تعالى: ((تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ))[5]، قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر: (منساته) بإبدال الهمزة المفتوحة ألفا. قال المهدوي: ((ومن قرأ بألف ساكنة في موضع الهمزة، فإنَّه أبدل الهمزة ألفاً على غير قياس، ومثله قول الشاعر:

إذا دَبَبْتَ على المِنْسَاة مِنْ كِبَرٍ فقد تباعَدَ عنك اللهوُ والغَزَلُ[6]))[1].

---

[1] في أصله ثلاثة أقوال: وي لأمّه (الكتاب ٣/ ٥)، ويل لأمّه (الخصائص ١٥٠/٣)، ويل أمّه (الإنصاف ١/ ٣٤١). يُنظَر : الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات / ١٥٤.

[2] يُنظَر: الحجَّة للقرَّاء السبعة ٢١١/٣، ٣٠٧، ٣٤٠/٦، والمحتسب ١٢٠/١، والخصائص ١٥١/٣، والجامع لأحكام القرآن ١٠١/٥، والبحر المحيط ٢٠٦/٣، وشرح الهداية٦٦/١، ٢/ ٢٧٧، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات /١٥٤.

[3] يُنظَر : ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، ط٢، ١٩٦٤م /١٣٤، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٢١١/٣، ٣٠٧، ٣٤٠/٦، وأمالي ابن الشجري ١٦/٢، ورصف المباني /٤٤، والممتع /٦٢٠، والهداية ٢/ ٢٧٧، والموضح ٣/ ١٣١٣، والدُّرُّ المصون ٤/ ٦١٧، ٦٤/٦، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات /١٥٤.

[4] الحجَّة للقرَّاء السبعة ٣/ ٣٠٦ – ٣٠٧. يُنظَر : معاني القرآن، الأخفش ١/ ١٠٧، ٢/ ٥٨٦.

[5] سورة سبأ /١٤.

[6] لا يُعْرَفُ قائله، ويروى: (مِنْ هَرَمٍ) بدلاً من: (مِنْ كِبَرٍ). وشاهده عدم تحقيق الهمزة في (منسأته)، على مذهب أهل الحجاز. يُنظَر : جامع البيان ٥١/٢٢، ومجاز القرآن ٢/ ١٤٥، وحجة القراءات /٥٨٥، والبيان والتبيين، الجاحظ: أبو عثمان، عمرو بن بحر، (٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٧٥م ٣١/٣، والمنصف ٥٩/٢، والمحتسب ١٨٧/٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٧٩/١٤، ومجمَّع البيان ٥٩/٧، وشرح الهداية ٢/

وهذا الحذف سماعي؛ لأنَّ (**رَأَيْتَ**) فِعْلاً ماضياً، وراؤه مفتوحة وليست ساكنة، ومن حذف الهمزة مع حركتها من (**أَرَأَيْتَ**) اجتزاء بهمزة الاستفهام من همزة الوصل[٢].

ويطَّرد الحذف القياسي في ما كان من تركيب (**رَأَى**) مضارعاً ؛ سواء كان من الرؤية أو من الرأي أو الرُّؤيا ، فتحذف همزته بعد نقل حركتها إلى الرَّاء الساكن قبلها، أمَّا إذا كان الحرف الذي قبل الهمزة متحرِّكاً ، فلا يصحُّ نقل حركة الهمزة إليه؛ لأنَّ حركته حمته أن يقبل حركة أخرى غيرها[٣] . وذكر فيها قراءات أخرى هي :

أ. قراءة نافع (**أَرَايْتَ**) بتسهيل الهمزة التي بعد الراء ألفاً .

ب. وقراءة المصريين عن ورش عن نافع (**أَرَايْتَ**) إبدالها ألفاً، وهكذا في فعل (رأى) كلَّما وقع بعد همزة استفهام ، وذلك فرار من تحقيق الهمزتين .

جـ. قراءة الجمهور (**أَرَأَيْتَ**) بتحقيق الهمزتين .

والرؤية بصريَّة يتعدَّى فعلها إلى مفعول واحد ، فإنَّ المكذِّبين بالدين معروفون، وأعمالهم مشهورة ، فنزّلت شهرتهم بذلك منزلة الأمر المبصَر المشاهد[٤] .

وذكر سيبويه أنَّ من العرب من يقول في (أَوْأَنتَ) (أَوَنْتَ) يبدل، ويقول (أَرْمِيَّ باكَ) و (أَبُوَّ يُوب) يريد (أبو أيُّوب) ورأيت (غُلامَيَّ بِيكَ) وكذلك المنفصِلة كُلُّها إذا كانت الهمزة مفتوحة . وعلَّل ذلك بإبدال المفتوحة إلى لفظ ما قبلها وأدغموه فيه؛ كونه أخَفُّ في

٤٧٩، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني /٣٣٧، ولسان العرب (ن س أ) ١٤/ ١١٨، والبحر المحيط ٢٥٥/٧، والدُّرُّ المصون ١٦٣/٩، واللباب في علوم الكتاب ٣١/١٦، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات / ١٥٥.

[١] شرح الهداية ٢/ ٤٧٩. يُنظَر: الكتاب ٣/ ٥٥٣ وما بعدها، وحجة القراءات ٥/ ١٠٧ – ١٠٨، ٦/ ١١ – ١٢، ٣٣٩ – ٣٤١؛ والمحتسب ١/١٢٠ – ١٢١، ١٩٤، ٢٧٢ – ٢٧٣، ٢/ ١٤٧، ١٧٣، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣٣٤، وشرح الهداية ١/ ٤٤ – ٤٥، ٢/ ٢٧٧، ٣٧٩، والموضح في وجوه القراءات وعلله ١/ ٤٦٧، ٥٩٣/٢ – ٥٩٤، ١٠٢٣ – ١٠٢٤، ٣/ ١٠٤٦، ١٣١٢ – ١٣١٤، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات /١٥٥.

[٢] يُنظَر : الحجَّة في القراءات السبع / ٣٧٧ .

[٣] يُنظَر : المحتسب ١ / ٧٣ ، والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللغويَّة / ٥٦٧ .

[٤] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٠ / ٥٦٥ .

اللفظ من المكسور والمضموم ، ولا يُبْدلون الهمزةَ المضمومةَ والمكسورةَ في مثل ذلك وذكر عن بعض النحوِيِّين قوله :

هَلَ نْتَ مُحَيِّي الرَّبْعَ أَوَّنْت سائِلُهْ[1]

وذكر قاعدة عامَّة أنَّ كلّ همزة متحرّكة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفّف حذفتها، وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها . ومثَّل بـ : مَنَ بُوْكَ؟، و مَنَ مُّكَ؟ وكَمِ بِلُكَ؟، إذا أردت أن تخفِّف الهمزة في الأب والأُمِّ والإبل . وكذا في : أَلَحْمَرُ إذا أردت أن تُخفِّف ألف الأَحْمَر. وكذا في قولك في المرْأَة : المَرَةُ ، والكَمْأَة : الكَمَةُ . وقد قالوا: الكماة والمراة ومثله قليل[2] .

وذكر ممّا حذف في التخفيف : أرى وترى ويرى ونرى ، لأنّ ما قبله ساكن، وأنَّ العرب اجتمعت على تخفيف كلِّ شيء كان في أوَّله زائدةٌ سوى ألف الوصل من رأيت؛ لكثرة استعمالهم إيّاه، جعلوا الهمزة تعاقب . وذكر عن أبي الخطَّاب أنَّه سمع من العرب الموثوقون بهم من يقول : قد أرآهم ، يجيء بالفعل من رأيت على الأصل .

وقال إذا أردت أن تخفِّف همزة أرأوه ، تلقى حركة الهمزة على الساكن، وتلقى ألف الوصل؛ لأنَّك استغنيت حين حرّكت الذي بعدها ، لأنَّك إنَّما ألحقت ألف الوصل للسكون. ويدّلك على ذلك: رذاك، وسل، خفّفوا ارأ واسأل. وذلك إذا كانت الهمزة المتحرّكة بعد ألف لم تحذف؛ لأنَّك لو حذقتها ثم فعلت بالألف ما فعلت بالسواكن التي ذُكِرت لتحوَّلت حرفاً غيرها ، فكرهوا عندئذٍ أن يبدلوا مكان الألف حرفاً ويغيّروها؛ لأنَّه ليس من كلامهم أن يغيّروا السَّواكن فيبدلوا مكانها إذا كان بعدها همزة فخفّفوا، وأنَّهم لو فعلوا ذلك لخرج كلام كثير من حدِّ كلامهم ؛ لأنَّه ليس من كلامهم أن تثبت الياء والواو ثانيةً فصاعداً وقبلها فتحة، إلاَّ أن تكون الياء

---

[1] البيت لابن مقبل ، من بحر الطويل ، وتمام البيت :

هَلَ أَنْتَ مُحَيِّي الرَّبْعَ أَمْ أَنْتَ سائِلُهْ بِحَيْثُ أَحالَتْ في الرِّكاءِ سَوائِلُهْ

يُنظَر : ديوان ابن مقبل / ١١٧ .

[2] يُنظَر : الكتاب ٣ / ٥٤٥ ، والمخصَّص ٣ / ٢٩٦ – ٢٩٧ .

أصلها السكون . وذكر أنَّ الألف تحتمل أن يكون الحرف المهموز بعدها بين بين، لأنَّها مدٌّ ، كما تحتمل أن يكون بعدها ساكن ، ومثَّل بـ : هباءة: هباأة، وفي مسائل مسايل، وفي جزاء أمِّه : جزاؤ امِّه[1].

٢. من القراءات التي خُفِّفت فيها الهمزة قراءة (هُزُوًا) من قوله ﷻ : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[2] وخرَّج ابن عاشور (الْهُزُؤُ) بضم الهمزة والزاي وبإسكان الزاي مصدر هزأ بِهِ هَزْءًا، وهو هنا مصدر بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ كَالصَّيْدِ وَالْخَلْقِ[3] .

والهزؤ : اللَّعب والسخريَّة . وقيل : معنى هزئت به : أي استصغرته وأظهرت له غير ما في نفسي[4] . وقال جرير:

إذا حَـــــدَّثتُهُنَّ هَـــــزِئنَ مِـــــنّي وَلا يَغشَـــــينَ رَحلـــــي في المِنـــــامِ[5]

والفاعل هازئ ، والمفعول مهزوء به .

وعدَّ ابن عاشور في قراءة (هُزُؤًا) ثلاث قراءات ولم يعلِّق عليها :

القراءة الأولى : قراءة الجمهور (هُزُؤًا) بضمتين وهمز بعد الزاي وصلاً ووقفاً.

القراءة الثانية : قراءة حمزة (هُزْؤًا) بإسكان الزاي وبالهمز وصلاً، ووقف عليه بتخفيف الهمز واواً، وقد رُسمت في المصحف واواً .

القراءة الثالثة : قراءة حفص (هُزُوا) بضم الزاي وتخفيف الهمز واواً في الوصل والوقف[6].

---

[1] يُنظَر : الكتاب ٣ / ٥٤٥.

[2] سورة البقرة / ٦٧ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ١ / ٥٤٧ .

[4] يُنظَر: معاني القرآن وإعرابه ٩٠/١، وجامع البيان ٣٣٧/١، والجامع لأحكام القرآن١٤٥/١، والمحكم (هزأ) ٢٥٢/٤.

[5] ديوانه ١٩٧/١ .

[6] يُنظَر : التحرير والتنوير ١ / ٥٤٧.

وقال : إنَّ موسى عليه السلام تبرَّأ وتنزَّه عن الهزء لأنَّه لا يليق بالعقلاء الأفاضل ، فإنَّه أخصُّ من المزح؛ لأنَّ في الهزؤِ مزحاً مع استخفاف ، واحتقار للمزوح معه على أنَّ المزح لا يليق في المجامع العامَّة والخطابة، على أنَّه لا يليق بمقام الرسول ﷺ ولذا تبرأ منه موسى بأنَّه نفى أن يكون من الجاهلين كناية عن نفي المزح بنفي ملزومه، وبالغ في التنزُّه بقوله: ((أعوذ بالله)) أي منه؛ لأنَّ العياذ بالله أبلغ كلمات النفي ، فإنَّ المرء لا يعوذ بالله إلاَّ إذا أراد التغلُّب على أمر عظيم لا يغلبه إلا الله تعالى . وصيغة ((أن أكون من الجاهلين)) أبلغ في انتفاء الجهالة من أن لو قال : (أعوذ بالله أن أجهل)[1] .

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ١ / ٥٤٨ .

(ب) حذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى ما قبلها (النقل)

هو تحريك الحرف الواقع قبل الهمزة بحركتها ، ثمَّ تحذف الهمزة لفظاً ، ونقل حركة الهمزة يكون إلى حرفٍ ساكنٍ صحيحٍ[1] منفصل واقعٌ قبل الهمزة ، نحو : ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا))، ((قُلْ أُوْحِيَ)) ، ((الإِيْمَانُ)) ، فيحرَّك الساكِن بحركة الهمزة التي تحذف لفظاً[2].

قراءات ذكرها ابن عاشور في تخفيف الهمزة بحذفها بعد نقل حركتها :

ذكرها ابن عاشور في تخفيف الهمزة بحذفها بعد نقل حركتها قراءات ، منها :

١. قراءة تخفيف الهمزة (**مُسْتَهْزُوْنَ**) بحذف الهمزة، بعد نقل حركتها إلى الزاي تخفيفاً، من قوله ﷻ : ﴿ **وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ** ﴿١٤﴾ ﴾[3] ونسبها ابن عاشور إلى أبي جعفر، وخرَّج هذه القراءة على أنَّها لغة فصيحة في المهموز[4] ، وذكر الأزهري ، وابن منظور، والزَّبيدي عن الزجَّاج ضعفها وأنَّه لا وجهَ لها إلاّ شاذاً على قول من أَبدل من الهمزة ياءً فقال في استهزأت: استهزيت، فيجب على اسْتَهْزَيْتُ مُسْتَهْزُونَ[5]. وجاء عن الزَّجَّاج : أنَّك إذا خَفَّفْتَ الهمزةَ جعلْتَها بين الواو والهمزة، فقلت (مستهزؤون). وهو يميل إلى هذا. ويرى إبدال الهمزَةِ ياءً فتقول: (مستهزِيُونَ)، فأمَّا تخفيف الهمزة بحذفها بعد نقل حركتها (مستَهْزون) فيضعّفها، ويقول: إنَّه لا وجه لَه إلا شاذًّا على لغة

---

[1] جاز النقل إلى حرف المدِّ في مبحث وقف حمزة على الهمز .

[2] يُنظَر : مقدّمات في علم القراءات / ١٣٤ .

[3] سورة البقرة / ١٤ .

[4] يُنظَر التحرير والتنوير ١ / ١٢٧ .

[5] يُنظَر : تهذيب اللُّغة ٦ / ٣٧٠ ، لسان العرب في (هزأ) ، تاج العروس في (هزأ).

مَن أبدل الهمزة ياء فقال في: (استهزأت): (اسْتَهْزَيْتُ). فيجب على لغة (اسْتَهْزَيْتُ) أنْ يُقَالَ: (مُسْتَهْزُوْن)[1].

وقيل إنَّ الاختيار بعد التَّحقيق تَخْفِيف الهمزَ بين الواو والهمزة (**مُسْتَهْزِئُوْنَ**)[2]، ويرى أبو الحسن الأخفش أن تقلب الهمزة ياء قلباً صحيحاً فيقرأ: (**مُسْتَهْزِيُوْنَ**)؛ لأنَّ ما قبلها مكسور، وهي قراءة يزيد بن القعقاع، وحمزة[3].

وقرأ أبوجعفر كلّ همزة مضمومة بعد مكسور وبعدها واو بحذف الهمزة وضمّ ماقبل الواو مثل (مُسْتَهْزُوْن)، وأمَّا نافع قرأ بحذف الهمزة في ((الصَّابُوْنَ)) من قوله ﷻ : ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴿٦٩﴾ ﴾[4]، وضمَّ ما قبلها لأجل الواو جميع الباب كذلك، نحو: ((الصَّابُوْن))، و ((مُتَّكُوْن))، و ((مَالُوْن))، و ((لِيُوَاطُوْا))، و ((لِيُطْفُوْا))، و((مُسْتَهْزُوْن)) ، و ((قُلُ اسْتَهْزُوْا))، لأنَّه لمَّا أبدل الهمزة ياء استثقل الضمَّة عليها فحذفها، ثمَّ حذف الياء لالتقاء الساكنين، ثمَّ ضمَّ ما قبلها لأجل الواو[5].

وقراءة (مُسْتَهْزُوْن) بحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى ما قبلها قراءة صحيحة ثابتة، وقد دافع عن هذه القراءة كثير من العلماء منهم بعض شرَّاح قول الشاطبي:

وَمُسْتَهْزِءُونَ الْحَذْفُ فِيهِ وَنَحْوِهِ وَضَمٌّ وَكَسْرٌ قِبْلُ قِيلَ وَأُخْمِلاَّ[6]

---

[1] يُنظَر : معاني القرآن وإعرابه ١/ ٩٠.

[2] ونقل ابن عطيَّة أنَّه رأي لسيبويه . يُنظَر : المحرَّر الوجيز ١/ ٣١ .

[3] وقال ابن جني : ((حمل الياء الضمة تذكراً لحال الهمزة المضمومة والعرب تعاف ياء مضمومة قبلها كسرة)) . يُنظَر: تهذيب اللُّغة ٦ / ٣٨٦ – ٣٦٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٨٩/١ ، والمحرَّر الوجيز ١/ ١٧٦، وشرح شافية ابن الحاجب ٤٦/٣ ، ولسان العرب في (هزأ) ، والقراءات القرآنية ، للخطيب ٤٨/١ .

[4] سورة المائدة /٦٩.

[5] يُنظَر : إتحاف فضلاء البشر /٧٨.

[6] حرز الأماني /٤٢، وإبراز المعاني من حرز الأماني ١/ ٢٤٦.

حيث قال: إنَّ هذا بيان لبعض الكلمات المهموزة التي ليس لهمزتها صورة في خط المصحف، فيوقف عليها بحذف الهمزة، على المذهب الذي يتبع في الوقف على الهمز رسم المصحف، فهذا من ما صادق قوله (والحذف رسمه)[1]، يعني: أن لفظ (مستهزءون الحذف) في همزة ثابت عن حمزة، وكذا مثله من كلِّ همزة مضمومة ليس لها صورة في خط المصحف قبلها كسرة وبعدها واو ساكنة ممدودة نحو:((فَمالِؤُنَ))، ((مُتَّكِؤُنَ))، ((الْخاطِؤُنَ))، ((لِيُواطِؤُا))، ((أَنْبِئُونِي))، وَ((يَسْتَنْبِئُونَكَ))، ((لِيُطْفِؤُا)). وقوله: (وضم) معطوف على (الحذف) يعني: وضم في الحرف الذي قبل الهمز؛ لأنَّ هذا الحرف بعد الحذف صار قبل واو ساكنة مدِّيَّة، والواو الساكنة المدِّيَّة لا يناسبها إلاَّ ضم ما قبلها، فلذلك ضمّ هذا الحرف بعد حذف الهمزة ليناسب ما بعده من الواو الساكنة الممدودة نحو: قاضون، الداعون وهكذا. وقوله (وكسر قبل قيل) يعني: أنَّه قيل بكسر هذا الحرف، أي بإبقائه على الكسر بعد حذف الهمزة. وقد حكم الناظم على هذا القول بالسقوط فقال: (وأخملا)، وهنا حصل خلاف بين الشرَّاح؛ فأغلب الشرَّاح جعل الإخمال للرأيين، وعدَّ الألف للتثنية، وقليلٌ منهم جعل الألف للإطلاق، والضمير في (أخملا) يعود على هذا الوجه، والإخمال على الرأي الأوَّل، وهو بقاء كسر الزاي بعد الحذف وليست الألف للتثنية؛ وهذا الذي أميل إليه؛ لأنَّ الخامل: الساقط الذي لا قيمة له، إذ الوجه الأوَّل صحيح سائغ ولغة ثابتة صحيحة.

وقرأ نافع مثله في وَ((الصَّابِئُونَ))، فالنَّاظم لم يحكم بالإخمال إلاَّ على هذا الوجه الذي هو كسر الزاي بعد الحذف؛ لأنَّه مخالف للُّغة ويتعذَّر النطق به، ولو أراد الناظم الحكم بالإخمال على الوجهين معاً لقال: قيلا وأخملا، ولا يختل وزن البيت، فلمَّا عدل عنه إلى (قيل) دلَّ على أنَّه لم يرد إلاَّ هذا الوجه وهو إبقاء كسر، وأيًّا أراد الناظم، فالذي أميل إليه صحَّة الوجه الأوَّل، وهو ضمُّ الحرف الذي قبل الهمز؛ لأنَّ هذا الحرف بعد الحذف صار قبل واو ساكنة مدِّيَّة، والواو الساكنة المدَّيَّة لا يناسبها إلاَّ ضمّ ما قبلها، فقالوا:((مُسْتَهْزُوْن)) من قوله ﷻ : ﴿ **وَإِذَا لَقُواْ**

[1] من قول الشاطبي/٢٤٥. فَفِي الْيَا يَلِي والْوَاوِ وَالحَذْفِ رَسْمُهُ وَالاَخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ والضَّمِّ أَبْدَلاَ. حرز الأماني /٤٢.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤﴾[1]، و ((فَمالِؤُنَ)) من قوله ﷻ : ﴿ فَإِنَّهُمۡ لَأٓكِلُونَ مِنۡهَا فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ٦٦﴾[2]، و((مُتَّكِؤُنَ)) من قوله ﷻ : ﴿ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ٥٦﴾[3]، و((الْخاطِؤُنَ)) من قوله ﷻ : ﴿لَآ يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ٣٧﴾[4]، و((لِيُواطِؤُا)) من قوله ﷻ : ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٧﴾[5]، و((أَنْبِئُونِي)) من قوله ﷻ: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١﴾[6]، وَ((يَسْتَنْبِئُونَكَ)) من قوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤﴾[7]، و((لِيُطْفِؤُا)) من قوله ﷻ: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨﴾[8][9].

وقد خُرِّج ضمُّ الحرف الذي قبل الواو (الزاي) في ((مُسْتَهْزُوْن))، وما شاكلها، على أنَّه بنى الكلمة على فعلها، حيث قال الفرَّاء من العرب من يبدل الهمز يعني في الفعل، فيقول:

---

[1] سورة البقرة / ١٤ .

[2] سورة الصافات /٦٦، وسورة الواقعة /٥٣.

[3] سورة يس /٥٦ .

[4] سورة الحاقة /٣٧.

[5] سورة التوبة /٣٧.

[6] سورة البقرة / ٣١ .

[7] سورة البقرة / ١٤ .

[8] سورة الصف /٨.

[9] يُنظَر : إبراز المعاني من حرز الأماني /١٧٦، والوافي في شرح الشاطبية /١٢١.

(استهزيت) مثل استقضيت، فمن وقف على (مستهزون) ، فعلى ذلك مثل: (مستقضون)، وقال ابن مهران: حُكِي عن الكسائي أنَّه قال: من وقف بغير همز قال (مستهزون)، فرفع الزاي، ومثله: (مُتَّكُوْن)، و(لِيُطْفُوْا) وأشباه ذلك، قال: وقال الزجَّاج أمَّا، (مستهزون)، فعلى لغة من يبدل من الهمز ياء في الأصل فيقول في (استهزئ) (استهزيت)، فيجب على (استهزيت) (يستهزون). وقد قُرِئَ: ((لاَ يَأْكُلُهُ إِلاَّ الخَاْطُوْن))، بضم الطاء وترك الهمز، رويت عن نافع، كما قرأ ((وَالْصَابُوْن))[1].

٢. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور في تخفيف الهمزة بحذفها بعد نقل حركتها قراءة (**سَلْ**) من قوله ﷻ : ﴿**سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢١١﴾**﴾[2] فقد ذكر قراءة الجمهور (**سَلْ**)، وخرَّجها على أنَّ (**سَلْ**) أمر من (**سَأَلَ**) المهموز (**يَسْأَلُ**) أصله (**اسْأَلْ**)، فحذفت الهمزة التي هي عين الفعل؛ لكثرة الدور في الكلام تخفيفاً بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها إلحاقاً لها بنقل حركة حرف العلَّة لشبه الهمزة بحرف العلَّة ، وحذفت همزة الوصل لما تحرَّك أوّل المضارع، وقال قطربٌ: (سأَلَ، يَسْأَلُ)، مثل: (زَأر الأسد يَزْأَرُ). ووزنُه بعد الحذف: (فَلْ) بحذفِ العين، وإن كان المأخَذُ مختلفاً. وروى عبَّاس عن أبي عمرو : (اسأَلْ) على الأصْلِ من غير نَقْلٍ . وقرأ قومٌ: (اسَلْ) بالنقلِ وهمزةِ الوصلِ، كأنَّهم لم يَعْتَدُّوا بالحركةِ المنقولةِ، كقولِهم: (الَحْمَر)بالهمز[3].

وفرَّق أبو عمرو في قراءة ((سَلْ)) بين الاتصال بواو وفاء وبين الاستئناف، فقرأ المستأنفة (غير المتِّصلة بالواو أو الفاء) بغير همز؛ لأنَّ التخفيف في الاستئناف وصلة إلى إسقاط الهمزة المبتدأة وهي مستقلة، وليس كذلك في الاتصال، فقرأ:((**سَلْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ**)) من قوله ﷻ : ﴿

---

[1] يُنظَر : إبراز المعاني من حرز الأماني /١٧٦.

[2] سورة البقرة / ٢١١ .

[3] يُنظَر: التحرير والتنوير ٢ / ٢٨٨، والدُّرُّ المصون ٣٦٦/٢، المحرَّر الوجيز ٢٨٤/١، والبحر المحيط ١٣٥/٢، واللُّباب في علوم الكتاب ٤٨٨/٣.

سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢١١﴾﴾[1]، بغير همزة، وقرأ المتَّصِلة بواو أوفاء بالهمزة، مثل: ((وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ)) من قوله ﷻ : ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾[2]، و((إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ)) من قوله ﷻ: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٩٤﴾﴾[3]، و ((وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ)) من قوله ﷻ : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٣٢﴾﴾[4]. وقرأ الكسائيُّ الكلَّ بغير همزٍ اتِّباعاً للمصحف؛ لأنَّ الألف ساقطةٌ فيها أجمع. و أعرب الجمهور ((بني)) مفعولاً أوَّلَ[5].

وقيل: إنَّ (**سَلْ**) أمر من (**سَالَ**) الذي جعلت همزته ألفاً مثل الأمر من خَاف يَخاف خَف، والعرب يكثرون من هذا التخفيف في (**سَأَلَ**) ماضياً وأمراً ؛ إلاّ أنَّ الأمر إذا وقع بعد الواو والفاء تركوا هذا التخفيف غالباً[6] .

٣. ومن القراءات التي ذكرها ابن عاشور في تخفيف الهمزة بحذفها بعد نقل حركتها قراءة (**وَاسَلُوا**) من قوله ﷻ : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ

---

[1] سورة البقرة /٢١١ .

[2] سورة يوسف /٨٢.

[3] سورة يونس /٩٤.

[4] سورة النساء / ٣٢ .

[5] يُنظَر: اللُّباب في علوم الكتاب ٤٨٨/٣، ومفاتيح الغيب ٣٦٥/٦ – ٣٦٦.

[6] يُنظَر التحرير والتنوير ٢ / ٢٨٨ .

كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾[1] قرأ بها ابن كثير، والكسائي[2] بفتح السين وحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى السين الساكن قبلها تخفيفاً؛ لكثرةِ استعماله، وتصرُّفه في الكلام، وثقل الهمزة. فإنْ لم تتقدَّمه واو ولا فاء فكل القرَّاء يقرؤون بتخفيف الهمزة على النقل نحو: ((سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ))[3]، وإن كان لغائب فالكل على الهمز نحو: ((وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ)) من قوله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِۖ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿١٠﴾ ﴾[4]. ووهم ابن عطيَّة فنقل اتفاقَ القرَّاء على الهمز في في نحو: ((وَاسْأَلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ))[5]. ويعدُّ تخفيفُ الهمز لغة أهل الحجاز، ويحتمل أن يكون ذلك من لغةِ مَنْ يقول: ((سال يسال)) بألفٍ محضة، وهذا إنَّما يتأتَّى في ((سل))، و((فسل))، وأمَّا ((وسَلوا)) فلا يتأتَّى فيه ذلك؛ لأنَّه كان ينبغي أن يُقال: ((سالوا، كخَافوا))، وقد يقال: إنه التزَم الحذفَ لكثرةِ الدَّوْر[6].

وقراءة الجمهور : (**وَاسْأَلُوا**) بإثبات الهمزة بعد السين الساكنة وهي عين الفعل، من السؤال الموجَّه نحو المخاطب إذا تقدَّمه واو أو فاء نحو: ((فَاسْأَلِ الذين))[7] ، و((واسألوا الله مِن فَضْلِهِ))[1][2].

---

[1] سورة النساء / ٣٢ .

[2] يُنظَر : السبعة في القراءات /١٣٢، والكشف عن وجوه القراءات ٣٨٧/١.

[3] سورة البقرة / من آية٢١١ .

[4] سورة الممتحنة /١٠.

[5] سورة الممتحنة /١٠.

[6] يُنظَر: التحرير والتنوير ٥/ ٣٢، والدُّرُّ المصون ٣/ ٦٦٦، والسبعة في القراءات /١٣٢، والكشف عن وجوه القراءات ٣٨٧/١.

[7] سورة يونس /٩٤.

٤. ومن القراءات التي ذكرها ابن عاشور في تخفيف الهمزة بحذفها بعد نقل حركتها قراءة ((مِنْ أَجْلِ)) من قوله ﷻ : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[٣]، فقد ذكر فيها ثلاث قراءات:

القراءة الأولى: قراءة تحقيق الهمزة (**مِنْ أَجْلِ**) بإسكان نون (مِن) وإظهار همزة (أجل)، ونسبها إلى الجمهور[٤].

القراءة الثانية: قراءة تخفيف الهمزة بحذفها (**مِنَ جْلِ**) ، وخرَّجها على حذف همزة أجل بعد نقل حركتها (الفتحة) إلى النّون الساكن قبلها، على طريقة ورش في أمثالها، ونسبها إلى ورش عن نافع[٥].

القراءة الثالثة: تخفيف الهمزة بحذفها بعد نقل حركتها (**مِنِ جْلِ**) وخرَّجها على كسر الهمزة ثمَّ نقل حركتها (الكسرة) إلى الحرف الساكن قبلها (نون مِن) بعد حذفها تخفيفاً، فصارت

---

[١] سورة النساء / ٣٢.

[٢] يُنظَر: التحرير والتنوير ٥/ ٣٢، والدُّرُّ المصون ٣/ ٦٦٦.

[٣] سورة المائدة / ٣٢ .

[٤] يُنظَر : التحرير والتنوير ٦/ ١٧٦، ومعاني القرآن، للأخفش ٢٥٧/١، والتبيان ٥٠١/٣، والحجَّة في القراءات السبع /١٣٠، والمبسوط /١٨٥، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٤٥/١، والكشَّاف ٤٥٧/١، وإتحاف فضلاء البشر /٥٩، ٢٠٠، والنشر ٤٠٨/١، والبحر المحيط ٤٦٨/٣، وغرائب القرآن ٧٩/٦، وحاشية الجمل ٤٨٥/١، ومفاتيح الغيب ٢١١/١١، ومختصر ابن خالويه /٣٢، والدُّرُّ المصون ٢٤٨/٤.

[٥] يُنظَر : التحرير والتنوير ٦/ ١٧٦، ومعاني القرآن، للأخفش ٢٥٧/١، والتبيان ٥٠١/٣، والحجَّة في القراءات السبع /١٣٠، والمبسوط /١٨٥، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٤٥/١، والكشَّاف ٤٥٧/١، وإتحاف فضلاء البشر /٥٩، ٢٠٠، والنشر ٤٠٨/١، والبحر المحيط ٤٦٨/٣، وغرائب القرآن ٧٩/٦، وحاشية الجمل ٤٨٥/١، ومفاتيح الغيب ٢١١/١١، ومختصر ابن خالويه /٣٢، والدُّرُّ المصون ٢٤٨/٤.

غير منطوقٌ بها، ونسبها إلى أبي جعفر، وقرأ بها ابن القعقاع، والحسن[1]، وهذا على لغة من كسر همزة (أجل) ثمّ خفّفها بالحذف بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها[2].

٥. ومن القراءات التي ذكرها ابن عاشور في تخفيف الهمزة بحذفها بعد نقل حركتها قراءة ورش عن نافع وأبي عمرو (**عَاد لُوْلَى**) ، من قوله ﷻ : ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾[3] ، بحذف همزة (**الأُوْلَى**) بعد نقل حركتها إلى اللام المعرّفة ، وإدغام نون التنوين من (**عاداً**) في لاَم (**لُولَى**) .

وذكر قراءة قالون عن نافع بإسكان همزة (**الأُوْلَى**) بعد نقل حركتها إلى اللام المعرّفة (**عَاد لُوْلَى**) على لغة من يبدل الواو الناشئة عن إشباع الضمة همزاً، كقراءة (**سُؤْقِهِ**)[4] من قوله ﷻ : ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ ﴾[5]، وذكر أنَّها لغة ضعيفة، وذكر قول جرير:

أَحَبُّ المؤْقِدِيْنَ إِلَيَّ مُؤْسَى وَجَعْدَةُ إِذْ أَضَاءَهُما الوُقُودُ[6]

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٦/ ١٧٦، ومعاني القرآن، للأخفش ٢٥٧/١، والحجَّة في القراءات السبع /١٣٠، والمبسوط /١٨٥، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٤٥/١، والكشَّاف ٤٥٧/١، وإتحاف فضلاء البشر /٢٠٠، والنشر ٢٥٤/٢، والجامع لأحكام القرآن ١٤٦/٦، ومجمَّع البيان ٧٩/٦، والبحر المحيط ٤٦٨/٣، وإعراب القرآن، للنحاس ١/ ٢٦٦، وغرائب القرآن ٧٩/٦، وحاشية الجمل ٤٨٥/١، ومفاتيح الغيب ٢١١/١١، ومختصر ابن خالويه /٣٢، والدُّرُّ المصون ٢٤٨/٤.

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٦/ ١٧٦، و إعراب القرآن، للنحاس ١/ ٢٦٦.

[3] سورة النجم / ٥٠ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير١٥٣/٢٧.

[5] سورة الفتح / ٢٩ .

[6] سبق تخريجه.

بقراءة الشطر الأوَّل (أَحَبُّ المؤْقِدِيْنَ إِلَيَّ مُؤْسَى) ، وقال إنَّ هذه القراءة تُنسب لقنبل عن ابن كثير ، وأنَّ المفسِّرين لم يذكروها ، ولم يذكرها صاحب (حرز الأماني)، وأنَّ النوري ذكرها في كتاب (غيث النفع) وكلامه غير واضح في صحَّة نسبة هذه القراءة إلى قنبل[1] .

فهمز الواو في الموضعين : (المؤقدان) ، (مؤسى) ؛ لأنَّهما جاورتا ضمَّة الميم قبلهما، فصارت الضمَّة كأنَّها فيهما ، والواو إذا انضمَّت ضمًّا لازما فهمزها جائز، نحو: (أُقِّتت) في (وُقِّتت) ، وكذلك الفتحة قبل الألف لما جاورتها صارت كأنَّها فيها ، وقد قرأ عمرو بن عبيد ((وَلاجَأَنُّ)) من قوله ﷻ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ ﴾[2] ، مع ملحوظة تحريك الهمز في الكلمتين : ((الضَأَلِّين ، جَأَنُّ)) ؛ لتحدث المحاذاة في الفتح[3].

وهناك قراءات كثيرة لم يذكرها ابن عاشور في حذف الهمزة بعد نقل حركتها، منها:

قراءة في (أَرَءَيْتَكُمْ) من قوله ﷻ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[4] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[5]، وكذا في (قُلْ أَرَءَيْتُمْ) من قوله ﷻ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[6]، حيث هناك قراءة تحذف فيها الهمزة تخفيفاً ((قُلَ رَأَيْتَكُمْ)) لم يذكرها ابن عاشور، وذلك بنَقْل حركة همزة

---

[1] يُنظَر التحرير والتنوير ٢٦ / ٢٠٩ .

[2] سورة الرحمن /٣٩ .

[3] يُنظَر : مجلة مجمع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة . الأعداد (٨١ – ١٠٢) – (٨٨ / ٩) .

[4] سورة الأنعام /٤٠.

[5] سورة الأنعام /٤٧.

[6] سورة الأنعام /٤٦، وسورة يونس /٥٠، ٥٩، وسورة هود /٢٨، ٦٣، ٨٨، وسورة القصص /٧١، ٧٢، وسورة فاطر /٤٠، و وسورة فصِّلت ٥٢، وسورة الأحقاف /٤، ١٠، وسورة الملك /٢٨، ٣٠.

الاستفهام إلى لام ((قُلْ))، ثمَّ تحذف الهمزة تخفيفاً، وتُنْسَب إلى ورش[1]، وهو تسهيل مطرَّد، وأرأيتكم هذه بمعنى (أَخْبِرْني)، ولها أحكام تختصُّ بها، اضطربت أقوال الناس فيها، وانتشر خلافهم. فإن كانت ((أرأيْتَ)) البصَريَة أو العِلْميةَ الباقيةَ على معناها أو التي لإصابة الرئة كقولهم: ((رَأَيْتُ الطائر))، أي: أصبت رِئَته، لم يَجُزْ فيها تخفيفُ الهمزةِ التي هي عينُها، بل تُحَقَّق ليس إلا، أو تُسَهَّل بينَ بينَ من غير إبدال ولا حذف، ولا يجوز أن تَلْحَقَها كافٌ على أنَّها حرف خطاب، بل إنْ لحقها كاف كانت ضميراً مفعولاً أولَ، ويكون مطابقاً لما يُراد به من تذكير وتأنيثٍ وإفراد وتثنية وجمع، وإذا اتَّصَلتْ بها تاءُ خطاب لَزِم مطابقتُها لما يُراد بها ممَّا ذُكِر، ويكون ضميراً فاعلاً نحو: أرأيتم، أرأيتما أرأيتنَّ، ويدخلها التعليق والإلغاء.

وإن كانت العِلْميَّةَ التي ضُمِّنَتْ معنى ((أخبرني)) اختصَّتْ بأحكامٍ أُخَرَ منها: أنَّه يجوز تسهيل همزتها بإبدالها ألفاً، وهي مَرْوِيَّةٌ عن نافع من طريق ورش[2]، والنحاةُ يَسْتَضْعِفُون إبدالَ هذه الهمزةِ ألفاً، بل المشهورُ عندهم تسهيلُها بين بين، وهي الرواية المشهورة عن نافع[3]، لكنَّه قد نَقَل الإبدالَ المحض قطربٌ وغيرُه من اللغويين. حيث قال بعضهم: ((هذا غَلَطٌ غُلِّطَ عليه)) أي على نافع. وسببُ ذلك أن يؤدِّي إلى الجمع بين ساكنين، فإنَّ الياء بعدها ساكنة[4].

---

[1] يُنظَر : السبعة /٢٥٧، والكشف عن وُجوه القراءات ٤٣١/١، وحجة القراءات /٢٥٠، والنشر ٣٩٧/١ – ٣٩٨، والبحر المحيط ١٢٩/٤، والدُّرُّ المصون ٦١٥/٤.

[2] يُنظَر : الحجَّة للقرَّاء السبعة ٣٨٤/٢.

[3] يُنظَر : الحجَّة للقرَّاء السبعة ٣٨٤/٢، وحجَّة القراءات /٢٠٥، والدُّرُّ المصون ٦١٦/٤، واللباب في علوم الكتاب ١٣٤/٨.

[4] يُنظَر : الدُّرُّ المصون ٤/ ٦١٦، واللباب في علوم الكتاب ١٣٤/٨.

ونقل أبو عبيد القاسم بن سلام عن أبي جعفر ونافع وغيرهما من أهل المدينة أنَّهم يُسْقطون الهمزة، ويَدَّعون أنَّ الألف خَلَفٌ منها[1]. وتُشْعر هذه العبارة أنَّ هذه الألف ليست بدلاً عن الهمزة، بل جيء بها عوضاً عن الهمزة الساقطة[2].

[1] يُنظَر : حجَّة القراءات /٢٠٥، والسبعة في القراءات ٣٠٦/٣، وإعراب القراءات السبع ١٥٦/١، والدُّرُّ المصون ٤/ ٦١٦، واللباب في علوم الكتاب ١٣٤/٨.

[2] يُنظَر : الدُّرُّ المصون ٤/ ٦١٥ – ٦١٦، واللباب في علوم الكتاب ١٣٣/٨- ١٣٤.

إبدال حروف المدِّ أو اللِّين همزة

هناك قراءات أبدلت فيها حروف المدِّ أو اللِّين همزة ، حيث وردت على حالتين :

١. إبدال حروف المدِّ همزة .

٢. إبدال حروف اللِّين[١] همزة .

(١) إبدال حروف المدِّ همزة

يرى إبراهيم السامرائي أنَّ تحقيق الهمزة قد يكون (من عادات النطق لدى تميم، وليس لعلَّة صوتية)، ويستشهد لذلك بأنَّه عُرِف عن رؤبة الرجَّاز أنَّه كان يهمز (الثدؤة)، و(سئة) القوس، والعرب لا تهمزها، وبأنَّه روي عن العجاج أيضاً أنَّه كان يكثر من الهمز، فيهمز ما لم يسمع همزه، نحو العالم، والخاتم ، فيقول: العألم والخأتم[٢]. بل لقد جاء في الصحاح ما يفيد أنَّ الهمز مبالغة في الفصاحة : فقد نقل الجوهري عن الفرَّاء أنَّهم ربَّما خرجت بِهم فصاحتُهم إلى أن يهمزوا ما ليس بمهموز، وذلك في نحو قولهم : (لبأت بالحج) في مكان لبيت[٣]، و(رثأت الميت) في مكان رثيت، و (حلأَّت السويق تحلئة)، وإنَّما هو من الحلاوة[٤]. وعن ابن خالويه: إنَّ ((العرب تهمز بعض ما لا يهمز تشبيها بما يهمز، فيقولون: (حلأَّت السّويق)، والأصل: حلّيت، تشبيها بـ (حلأَّت) الإبل عن الماء؛ ويقولون: (رثأت الميت)، والأصل: رثيت، تشبيها بالرّثيئة، وهي اللّبن؛ ويقولون: (لبّأت لفلان)، والأصل: لبّيت، تشبيها باللّبأ؛ ويقولون: نشئت ريحا، وأصله ترك الهمزة؛ وقرأ أبو جعفر: ((اهتزّت وربأت))[٥]، تشبيها بالربيئة، وهو من ربأت القوم،

---

[١] وهي الواو والياء غير المدِّيتين ، ويُطلق عليها (الصوامت) .

[٢] في اللهجات العربية القديمة / ٦٥.

[٣] قال في الصحاح : وربما قالوا : لبأت بالهمز وأصله غير الهمز . يُنظَر : الصحاح : (لبى) ٤٩٣/٦ .

[٤] الصحاح ٣٠٧/٦ .

[٥] سورة الحج /من الآية ٥.

إذا كنت لهم حافظا وعينا))[1]. ولا غرابة أن نجد من القرَّاء السبعة من يهمز (ضئزى) من قوله ﷻ : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾[2] ، و (بالسؤق) من قوله ﷻ : ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾[3] ، و (عن سأقيها) من قوله ﷻ : ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[4] ، و (على سؤقه) من قوله ﷻ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾[5] ، و(ضئاء) في ثلاثة مواضع[6]؛ وهي: قوله ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾[7] ، وقوله ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ

---

[1] إعراب القراءات السبع وعللها ٢٦٤/١. يُنظَر: المصدر نفسه ٤٢/٢، ١٥٢، والحجة في القراءات السبع /٢٧٢، والمحتسب ١١٧/١؛ وحجة القراءات /٥٣٠؛ ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، لأبي العلاء الكرماني/٢٦٣، ومعاني القرآن، للفراء ٢١٦/٢،٤٥٩/١، والخصائص ١٤٦/٣، ٢٧٩، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات / ١٤٩.

[2] سورة النجم / ٢٢ .

[3] سورة ص / ٣٣ .

[4] سورة النمل / ٤٤ .

[5] سورة الفتح / ٢٩ .

[6] يُنظَر : الوجيز / ٨٩ .

[7] سورة يونس / ٥ .

ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾[1] ، وقوله ﷻ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾﴾[2] . وقد همز كلٌّ من أبي عمرو والكسائي وأبي بكر عن عاصم (التناؤش) من قوله ﷻ : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾[3] . وتحدّث رمضان عبد التواب عن هذه الظاهرة تحت ما سمّاه (الحذلقة) في اللغة[4]، ورأى أنَّه: ((بعد أن صار الهمز شعار العربيَّة الفصحى، تسابق العرب في النطق به، فأدَّى ذلك إلى همز ما ليس أصله الهمز، مبالغة في التفصّح، لأنَّه إذا كانت (فقأت عينه) فصيحة و (فقيت) غير فصيحة، و (وجأت بطنه) فصيحة و (وجيت) غير فصيحة- فإنَّه لا مانع من تحوّل: (حلّيت السويق) و (لبّيت بالحج) و (رثيت زوجي) إلى: حلأَّت ولبّأت ورثأت، عن طريق القياس الخاطئ، مبالغة في التفصح))[5].

القراءات القرآنيَّة في إبدال حروف المدِّ همزة

ذكر ابن عاشور في إبدال حروف المدِّ همزة عدَّة قراءات منها :

١. قراءة (ضِيزَىٰٓ) من قوله ﷻ : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾﴾[6] ذكر ابن عاشور قراءة ابن كثير (ضِأْزَى) بتحقيق الهمزة ساكنة بعد الضاد مراعاة لأصل الفعل، فوزنه (ضِيزَىٰٓ) فُعْلى بضم الفاء من (ضَازَهُ حَقَّهُ) ، إذا نقصه ، وأصل عين ضاز همزة، يقال: (ضَأَزَهُ حَقَّهُ) كـ(مَنَعَهُ) ثمَّ كثر في كلامهم تخفيف الهمزة فقالوا : (ضَازَهُ) بالألف. ويجوز في

---

[1] سورة الأنبياء / ٤٨ .

[2] سورة القصص / ٧١ .

[3] سورة سبأ / ٥٢ .

[4] يُنظَر : التطور اللغوي /١١٥، واللغة، فندريس /٨٠.

[5] التطور اللغوي /١١٧-١١٨.

[6] سورة النجم / ٢٢ .

مضارعه أن يكون يائي العين ، أو واويها ، وذكر عن الكسائي : أنَّه يجوز ضَازَ يَضِيْزُ، وضَازَ يَضُوْزُ. وكأنَّه يريد أنَّ لك الخيار في المهموز العين إذا خُفِّف أن تُلحقه بالواو أو الياء، لكنَّ الأكثر في كلامهم اعتبار العين ياء فقالوا : ضَازَهُ حَقَّهُ ضَيْزاً ولم يقولوا ضَوْزاً؛ لأنَّ الضَّوْزَ لوك التمر في الفم ، فأرادوا التفرقة بين المصدرين ، وهذا من محاسن الاستعمال. ثمَّ روى عن المؤرّج السَّدُوسي أنَّهم كرهوا ضمَّ الضاد في (ضُوْزَى) فقالوا : (ضِيْزَىْ). كأنَّهم استثقلوا ضمَّ الضاد ، في أول الكلمة مع أنَّ لهم مندوحة عنه بالزنة الأخرى. ووزن (ضِيْزَىْ) (فُعْلَىْ) اسم تفضيل (مثل كُبْرَى وطُوْبَىْ) أي شديدة الضيز ، فلمَّا وقعت الياء الساكنة بعد الضمة حرّكوه بالكسر محافظة على الياء لئلا يقلبوها واواً فتصير (ضُوْزَى) وهو ما كرهوه كما قال المؤرِّج. وهذا كما فعلوا في (بِيْضٌ) جمع (أَبْيَضٌ) ولو اعتبروه تفضيلاً مِن (ضَازَ يَضُوْزُ) لقالوا: (ضُوْزَى) ولكنَّهم أهملوه[1]. وقيل إنَّ وزن آخر لـ (ضِيْزَىْ) وهو (فِعْلَىْ) بكسر الفاء على اعتباره اسماً ، مثل (دِفْلَىْ وشِعْرَىْ) ، وأنَّ هذا بعيد لأنَّه مشتقٌّ، فهو بالوصفية أجدر. وذكر عن سيبويه : لا يوجد (فِعْلَى) بكسر الفاء في الصفات، أوعلى أنَّه مصدر مثل : (ذِكْرَىْ) وعلى الوجهين كسرته أصلية[2] .

وقراءة الجمهور (ضِيزَىٰ) بياء ساكنة بعد الضاد. وهذا وسم لهم بالجور زيادة على الكفر؛ لأنّ التفكير في الجور كفعله، فتخيّلات الإنسان ومعتقداته عنوان على أفكاره وتصرفاته[3].

---

[1] يُنظَر: التحرير والتنوير ١٠٦/٢٧–١٠٧، والعين (ضيز، وضأز) ٢٤/٢، وتهذيب اللغة (ضس، ضز)١٦٣/٤، والجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٠٢ ، والكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م ١٤٦/٩ ، واللباب في علوم القرآن ١٨٤/١٨، والبحر المحيط ١٥٢/٨، ومعالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٦ هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر ، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م ٤٠٩/٧، وإعراب القرآن وبيانه ٣٥٣/٩، وفتح القدير ١٣١/٥.

[2] يُنظَر : الكتاب (باب ما تقلب فيه الياء واواً) ٣٦٤/٤، والتحرير والتنوير ١٠٧/٢٧، والجامع لأحكام القرآن ١٠٢/١٧، والكشف والبيان ١٤٦/٩، واللباب في علوم القرآن ١٨٤/١٨، والبحر المحيط ١٥٢/٨، ومعالم التنزيل ٤٠٩/٧، وإعراب القرآن وبيانه ٣٥٣/٩، وفتح القدير ١٣١/٥.

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٧ / ١٠٦ – ١٠٧ .

٢. ومن القراءات التي ذكرها ابن عاشور في إبدال حروف المدِّ همزة قراءة (سُوقِهِ) من قوله ﷻ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾[1] ذكر فيها قراءتين :

الأولى : قراءة جميع القرَّاء (سُوقِهِ) بالواو بعد الضمَّة .

القراءة الثانية : قراءة ابن كثير (سُؤْقِهِ) بهمزة ساكنة بعد السين المضمومة، حيث أبدل حرف المد همزة، نقلها عن ابن عطية ، وقال إنَّها لغة ضعيفة[2] ، فهم يهْمزون الواو التي قبلها ضمَّة، بحيث يعطون الواو المجاور للضمَّة حكم الواو المضمومة[3] ، وذكر قول جرير:

أَحَبُّ المؤْقِدِيْنَ إِلَيَّ مُؤْسَى وَجَعْدَةُ إِذْ أَضَاءَهُما الوُقُودُ[4]

وذكر أنَّها تنسب لقنبل عن ابن كثير، وأنَّ المفسّرين لم يذكروها، ولم تُذكَر في (حرز الأماني)، وذكرها النوري في كتاب (غيث النَّفع)، وأنَّ كلامه غير واضح في صحة نسبة هذه القراءة إلى قنبل.

وذكر أنَّ السُوق : جمع ساق على غير قياس ؛ لأنَّ ساقا ليس بوصف، وهو اسم على زِنة فَعَل بفتحتين[5].

ويرى ابن جنِّي أنَّ في هذا الهمز صنعة تصريفيَّة حيث إنَّ الساكن إذا جاور المتحرِّك، فإنَّ العرب كثيراً ما تُقدِّر أنَّ تلك الحركة كأنَّها في الساكن ، فكأنَّ ضمَّة (مُوسى) في الواو، وأنَّ

---

[1] سورة الفتح / ٢٩ .

[2] يُنظَر : المحرَّر الوجيز ١٢٧/٥ ، والبحر المحيط ٨ / ١٠٣ .

[3] يُنظَر: الحجَّة للقرَّاء السبعة ١٧٩/١، ومغني اللبيب /٨٩٧، والمنصف ٢٠٣/٢.

[4] سبق تخريجه .

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٦ / ٢٠٩ .

الواو إذا انضمَّت ضماً لازماً فهمزها جائزٌ ، نحو (أُعِد) في (وُعِدَ) ، و (أُجُوه) في (وُجُوْهٌ) ، فقلبوا الواو المضمومة ضمَّة لازمة همزة مضمومة . وقد تسهَّل الهممزة ألفا كما نحو و (المَرَاة) في (المِرْأَة) ، (الكَمَاة) في (الكَمْأَة) ، فقلبوا الهمزة ألفا ؛ لأنَّهم قدَّروا فتحة الهمزة في الراء والميم قبلها، وكذلك في تخفيف : رَأْس وكَأْس ، فتقول : رَاسٌ وكَاسٌ، ومنه أيضا قول بعضهم في الوقف : هذا بكُرْ ، ومررت بِبَكِرْ ، فنقلوا الضمَّة والكسرة إلى الساكن قبل الراء ، وهو الكاف . فكأنَّ الراء محرَّكة بحركة الكاف ؛ لأنَّها تجاورها ، ونخلص من هذا بأمرين هما :

١. الشح على حركة الإعراب أن يستهلكها الوقف .

٢. الاستراحة من اجتماع ساكنين ، وهذا ونحوه يدلُّك على أنَّ حركة الحرف تحدث معه ، وأنَّ الحركة إذا جاورت الساكن صارت كأنَّها فيه ، وعليه جاء همز (مُؤسَى)، كما سبق في البيت السابق[١].

٣. ومن القراءات التي ذكر ابن عاشور وجاء فيها إبدال حرف المدِّ همزة قراءة (الأُولَى) من قوله ﷻ : ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ۝ ﴾[٢] ذكر فيها ثلاث قراءات :

القراءة الأولى : قراءة قالون عن نافع (لُؤْلى) بإسكان همزة (الأُولَى) بعد نقل حركتها إلى اللام المعرِّفة (عاد لُؤْلى) على لغة من يبدل الواو الناشئة عن إشباع الضمَّة همزاً، وقيل أنَّهم بعض بني أسد[٣]، كما قُرِىء ﴿ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾[٤].

القراءة الثانية: قراءة الجمهور (عَادًا الأُولَى) بإظهار تنوين (عَاْداً) ، وتحقيق همزة الأُولَى .

القراءة الثالثة : قراءة ورش عن نافع وأبو عمرو (عَادَ لُولَى) بحذف همزة (الأُولَى) بعد نقل حركتها إلى اللام المعرِّفة وإدغام نون التنوين من (عَادًا) في لاَم (لُولَى)[١].

---

[١] يُنظَر : المحتسب ١/٤٧ – ٤٨ ، ٢ / ١٤٨ – ١٤٩ ، والمخصَّص ٤ / ٢٠٤ .

[٢] سورة النجم / ٥٠ .

[٣] يُنظَر : البحر المحيط ٣ / ٣٩٧ .

[٤] سورة الفتح / ٢٩ .

(٢) إبدال حروف اللِّين همزة

ذكر ابن عاشور في إبدال حروف اللِّين همزة عدَّة قراءات منها :

١. قراءة (مَعَيِش) من قوله ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[٢] ، ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[٣] ذكر فيها قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة نافع (مَعَائِشَ) بهمز بعد الألف ، ذكر أنَّ راويها عن نافع خارجة بن مصعب ، وحميد بن عمير ، وعدَّها رواية شاذَّة لا يُعْبَأ بها ، وقال عنها أنَّها أيضاً قُرِأت في الشاذّ : بالهمز ، رواه عن الأعرج ، وذكر عن الزمخشري أنَّه نسب هذه القراءة إلى ابن عامر – في كشافه[٤] – على التشبيه بصحائف ، وعدَّه سهواً من الزمخشري[٥] .

وأرى هنا مأخذ على ابن عاشور حيث وسم هذه القراءة بالشّذوذ ، وأنَّه لا يُعْبأُ بها، حيث وافق نحاة البصرة الذين ردُّوا هذه القراءة ، إلاَّ إذا كان يقصد بالشذوذ هنا على قياس الصرفيين، ولا يعنى خطأه فى اللُّغة ، وما دام الهمز في معائش قد رُوي عن نافع قراءة، وصحَّ لغة، فلا وجه لحكم النحويين عليه بالخطأ واللحن ، إذْ كان الواجب عليهم أن يوسِّعوا حدود

---

[١] التحرير والتنوير ٢٧ / ١٥٣ .

[٢] سورة الأعراف / ١٠ .

[٣] سورة الحجر / ٢٠ .

[٤] يُنظَر : الكشَّاف ٢ / ٢٠٧ .

[٥] يُنظَر: التحرير والتنوير ٣٤/٨، وجامع البيان ١٧/٨، والكشَّاف ٥٤٠/١، والتبيان في تفسير القرآن ٣٥٣/٤، والبحر المحيط ٢٧١/٤، ومشكل إعراب القرآن ٣٠٦/١، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٢/٢، وفي معاني القرآن، للفرَّاء ٣٧٣/١: ((لا تهمز؛ لأنَّها (يعني الواحدة) مَفْعِلة، الياء من الفعل، فلذلك لم تهمز: وإنَّما يُهْمَزُ من هذا ما كانت الياء زائدة مثل مدينة ومدائن))،وإعراب القراءات السبع وعللها١٧٦/١– ١٧٧،والمحرَّر الوجيز ٤٣٦/٥،والسبعة في القراءات/٢٧٨، والمبسوط /٢٠٧، وحاشية الجمل ١٢٤/٢، ومعجم القراءات،للخطيب ٨/٣ .

قاعدتهم لتشمل جميع ما ورد عن العرب ، وما ورد في القراءات القرآنيَّة الصحيحة، لا أن يحكموا على ما خالف قاعدتهم باللحن والخطأ ، حيث إنَّها نقلت عن الثقات وهم ابن عامر، وهو عربيّ صراح، وقد أخذ القرآن عن عثمان قبل ظهور اللحن ، والأعرج وهو من كبار قرّاء التابعين، وزيد بن عليّ وهو من الفصاحة والعلم بالمكان الذي قلّ أن يدانيه في ذلك أحد، والأعمش وهو من الضبط والإتقان والحفظ والثقة بمكان ، ونافع وهو قد قرأ على سبعين من التابعين، وهم من الفصاحة والضبط والثقة بالمحلّ الذي لا يُجْهَل، فوجب قبول ما نقلوه إلينا[1].

وإن كان أكثر القرَّاء على ترك الهمز في (معايش) ، إلاَّ ما رُوِي عن نافع أنَّه همزها، وأنَّ أغلب النحويين على تخطئة الهمز ، وذكروا أنَّ الهمزة إنَّما تكون فى هذه الياء إذا كانت زائدة، نحو (صحيفة وصحائف) ، فأمَّا (معايش) فمن العيش ، الياء أصلية. ومن الذين ردُّو هذه القراءة الزَّجَّاج فقد ذكر أنَّ أكثر القرَّاء على ترك الهمز فى معايش ، لكنَّ نافعاً قرأ (معائش) بالهمز، وهو خطأ عند النحويين ؛ لأنَّ ياء (معايش) أصلية لا زائدة. وهذا هو القياس الذى ذكره الصرفيون حين أوجبوا لقلب حروف العلَّة همزة فى مثل هذه الحالة أن تكون مدة زائدة، فإن كانت أصليَّة أو غير مدة منع قلبها همزة ، وياء (معايش) أصليَّة، إذ مفردها (معيشة) ، وهى من العيش ، فلا يجوز قلبها همزة[2] .

وقد حاول الفيُّومى أن يجد توجيهاً لهمز (معائش) فقال : ((المعيشة : مكسب الإنسان الذى يعيش به ، والجمع المعايش ، هذا على قول الجمهور إنَّه من عاش، فالميم زائدة، ووزن معايش مفاعل فلا يهمز ، وبه قرأ السبعة ، وقيل هو من (معش) فالميم أصلية، ووزن

---

[1] يُنظَر : تفسير البحر المحيط ٤/ ٢٧١ – ٢٧٢ ، .

[2] يُنظَر : الكتاب ٣٦٧/٢ ، والكشَّاف ٥٤٠/١ ، وإعراب القرآن ، للنحَّاس ٦٠١/١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٦٧/٧ ، والتبيان في تفسير القرآن ٣٥٣/٤ ، ومشكل إعراب القرآن ٣٠٦/١ ، ومعاني القرآن ، للأخفش ٢٩٣/٢ ، والمنصف ٣٠٧/١ ، وحاشية الشهاب ١٥٢/٤ – ١٥٣ ، وشرح المفصَّل ١٥٣/٤ ، و السبعة في القراءات /٢٧٨، والمبسوط ٢٠٧ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٣/ ١٠ – ١١ .

(معيش، ومعيشة) (فَعِيْل ، وفَعِيْلَة) ، ووزن (مَعَائِش) (فَعَائِل) فتهمز، وبه قرأ أبو جعفر المدنى والأعرج))[1] .

ورُدَّ عليه بأنَّه جعل الهمز فى معائش زائدة ، واشتقاق الكلمة من (معش)، فأيّ علاقة بين العيش والمعش ؟! فـ (العيش) تدلُّ على الحياة ، و (المعش) الدلك الرفيق.

وقد فصَّل ابن منظور القول فى جمع معيشة فقال : ((جمع المعِيْشَة (مَعَايِش) على القياس، و (مَعَائِش) على غير قياس ، وقد قُرِئ بهما قوله تعالى : ((وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَيِشَ)) ، وأكثر القرَّاء على ترك الهمز في (معايش) ، إلاَّ ما رُوي عن نافع فإنّه هَمزها، وجميع النحويين البصريين يزْعُمون أنَّ همزَها خطأٌ ، وذكروا أَنَّ الهمزة إِنَّما تكون في هذه الياء إِذا كانت زائدة مثل صَحِيفة وصحائف ، فأَمَّا مَعايشُ فمن العَيْش الياءُ أَصْليّةٌ ، قال الجوهرى: جمع (المعِيْشَة) (مَعَايِش) بلا همز إذا جمعتها على الأصل ، وأصلها (مَعِيْشَة) وتقديرها (مُفْعِلة) ، والياء أصلها متحرِّكة فلا تنقلب فى الجمع همزة، وكذلك مَكايِلُ ومَبايِعُ ونحوُها، وإن جمعتها على الفرع هَمَزْتَ وشَبَّهْتَ (مَفْعِلَة) بـ(فَعِيْلَة) كما هُمزت المصائب؛ لأنَّ الياء ساكنة))[2] .

وقد دافع عن هذه القراءة كثير من المفسِّرين ، ومنهم أبو حيَّان حيث نقل هذه القراءة (مَعَائِش) بالهمزة، ونسبها إلى الأعرج وزيد بن عليّ والأعمش وخارجة عن نافع وابن عامر في رواية: (مَعَائِش) بالهمزة ، وقال عنها إنَّها ليست بالقياس ، لكنّ الذين رووها ثقات، فوجب قبولها، وقال إنَّ هذا الهمز شاذٌّ ،كما شذَّ في (مَنَائِر) جمع (منارة)، وأصلها (مَنُوْرَة)، وفي (مَصَائِب) جمع (مُصِيْبَة) ، وأصلها (مَصُوْبَة) ، وكان القياس (مَنَاوِر)، و(مَصَاوِب). وقد قالوا (مَصَاوِب) على الأصل ،كما قالوا في جمع (مَقَامَة) (مَقَاوِم)، و(مَعُوْنَة) (مَعَاوِن). ثمَّ نقل

---

[1] المصباح المنير (عَاشَ) ٢/ ٤٤٠ . يُنظَر : إعراب القرآن وبيانه ٣/ ٣٠٤ .

[2] لسان العرب (عيش) ٦/ ٣٢١ ، يُنظَر : الصحاح في اللغة (العين) ٢/ ٩ ، وتاج العروس (عيش) ١٧/ ٢٨٣، ومختار الصحاح، محمَّد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٤١٥ – ١٩٩٥م (العين) / ٤٦٧ .

عن الزّجاج : أنَّ جميع نحاة البصرة تزعم أنَّ همزها خطأ، ولا أعلم لها وجهاً إلا التشبيه بـ (صحيفة ، وصحائف) ، ولا ينبغي التعويل على هذه القراءة. ونقل عن المازنيّ: أنَّ أصل أخذ هذه القراءة عن نافع ، وأنَّه لم يكن يدري ما العربيَّة، ولاكلام العرب الصحيح في نحو هذا .

ثمَّ عقب أبو حيَّان على هذه الأقوال بقوله: ولسنا متعبّدين بأقوال نحاة البصرة. ثمَّ نقل قول الفرّاء: أنَّ العرب ربَّما همزت هذا، وشبهه يتوهّمون أنَّها فعيلة، فيشبّهون مفعلة بفعيلة. ثمَّ قال: فهذا نقل من الفرّاء عن العرب أنَّهم ربَّما يهمزون هذا وشبهه، وأنَّه جاء به نقل القرَّاء الثقات ابن عامر، وهو عربيّ صراح، وقد أخذ القرآن عن عثمان قبل ظهور اللحن، والأعرج وهو من كبار قرّاء التابعين، وزيد بن عليّ وهو من الفصاحة والعلم بالمكان الذي قلّ أن يدانيه في ذلك أحد، والأعمش وهو من الضبط والإتقان والحفظ والثقة بمكان، ونافع وهو قد قرأ على سبعين من التابعين، وهم من الفصاحة والضبط والثقة بالمحلّ الذي لا يجهل، فوجب قبول ما نقلوه إلينا ولا مبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا ، وأما قول المازنيّ أنَّ أصل أخذ هذه القراءة عن نافع فليس بصحيح ؛ لأنَّها نقلت عن ابن عامر، وعن الأعرج ، وزيد بن عليّ، والأعمش ، وأما قوله إنّ نافعاً لم يكن يدري ما العربيَّة ، فشهادة على النفي، ولو فرضنا أنَّه لا يدري ما العربيَّة ، وهي هذه الصناعة التي يتوصّل بها إلى التكلّم بلسان العرب، فهو لا يلزمه ذلك إذ هو فصيح متكلِّم بالعربيَّة ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء، وأنَّ كثيراً من هؤلاء النُّحاة يسيئون الظنّ بالقرّاء ولا يجوز لهم[1].

القراءة الثانية : قراءة جميع القرَّاء (مَعَايِشَ) بالياء ، وعدَّها الأصل؛ لأنَّ ياء (مَعَايِشَ) أصل في الكلمة ، لأنّها عين الكلمة من المصدر (عَيْش) فوزن معيشة (مَفْعِلَة)، ومعايش (مَفَاعِل) ، فحقّها أن ينطق بها في الجمع ياء وأن لا تقلب همزة؛ معلِّلاً ذلك باستعمال العرب في حرف المدّ الذي في المفرد ، حيث إنّهم إذا جمعوه جمعاً بألف زائدة ردّوه إلى أصله واواً أو ياء بعد ألف الجمع ، مثل : مفَازة ومفاوِز ، فيما أصله واو من الفوز، ومعيبة ومعايب فيما أصله الياء ، فإذا كان حرف المدّ في المفرد غير أصلي، فإنّهم إذا جمعوه جمعاً بألف زائدة قلبوا حرف

[1] يُنظَر : تفسير البحر المحيط ٤/ ٢٧١ – ٢٧٢ .

المدِّ همزة نحو قِلاَدة وقلائِد ، وعَجُوز وعجَائز، وصحيفَه وصحائف، وعدَّ هذا الاستعمال من لطائف التّفرقة بين حرف المد الأصلي والمد الزّائد.

وذكر أنَّ معايش جمع معيشه، وهي ما يعيش به الحيّ من الطّعام والشّراب، مشتقّة من العيش وهو الحياة، وأصل المعيشة اسم مصدر عاش قال تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾[1] سمي به الشّيء الذي يحصل به العيش ، تسمية للشّيء باسم سببه على طريقة المجاز الذي غلب حتّى صار مساوياً للحقيقة[2].

٢. وممَّا جاء كذلك قراءة (التَّنَاوُشُ) من قوله ﷻ : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾[3] ، ذكر ابن عاشور فيها قراءات عدَّة :

القراءة الأولى : قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم وخلفٌ (التَّنَاؤُشُ) بالهمزة في موقع الواو ، ثم نقل عن الزجاج قوله : إنَّه من إبدال الواو المضمومة همزة لقصد التخفيف في نطق الضمَّة، كقوله ﷻ : ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾﴾[4]، وقولهم: (أُجُوهٌ) جمع وجه. وأشار إلى بحث أبي حيَّان في تفسيره، وذكر رأي الفرَّاء والزجاج: أنَّه من نَأش بالهمز إذا أبطأ وتأخر في عمل . وذكر قول نهشل بن حَرِي النهشلي:

تَمَنّى نَئيشاً أَن يَكونَ أَطاعَني وَقَد حَدَثَت بَعدَ الأُمورِ أُمورُ[5]

---

[1] سورة طه / ١٢٤ .

[2] يُنظَر: التحرير والتنوير ٣٤/٨،٣٥/١٤، وجامع البيان١٧/٨، والكشَّاف ٥٤٠/١، والتبيان في تفسير القرآن ٣٥٣/٤، والبحر المحيط ٢٧١/٤، ومشكل إعراب القرآن ٣٠٦/١، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٢/٢، وفي معاني القرآن، للفرَّاء٣٧٣/١: ((لا تهمز؛ لأنَّها (يعني الواحدة) مَفْعِلة، الياء من الفعل، فلذلك لم تهمز: وإنَّما يُهْمَزُ من هذا ما كانت الياء زائدة مثل مدينة ومدائن))، وإعراب القراءات السبع وعللها١٧٦/١-١٧٧،والمحرَّر الوجيز ٤٣٦/٥، والسبعة في القراءات /٢٧٨، والمبسوط /٢٠٧، وحاشية الجمل ١٢٤/٢، ومعجم القراءات، للخطيب ٨/٣.

[3] سورة سبأ / ٥٢ .

[4] سورة المرسلات / ١١ .

[5] هذ البيت لنهشل بن حَرِي على بحر الطويل سبقه ببيتين هما :

وَمَولىً عَصاني وَاستَبَدَّ بِرَأيِهِ كَما لَم يُطَع بِالبَقَّتَينِ قَصيرُ

أي تمنّى أخيراً. وقال: إنَّ المعري في (رسالة الغفران) فسَّر نئيشاً بمعنى: بعد ما فات. ثمَّ قال إنَّ المراد بالتناوش وصف قولهم: (آمَنَّا بِهِ) بأنَّه إيمان تأخَّر وقته ، أو فات وقته[1].

وإبدال مثل هذه الواو المضمومة ضمَّة لازمة همزة جائزٌ ؛ لأنَّ العربي يستثقل بطبعه النطق بالواو الصامتة (غير المدِّيَّة) مع الضمَّة التي هي مُصوَّت من جنس الواو، وكذا بالنسبة للياء المدِّيَّة مع الكسرة التي هي مُصوَّت من جنسها ، فيبدلهما همزة. ولأنَّ الضمَّة بعض الواو، فكأنَّه اجتمع واوان، وكان قياسهما جواز قلب الأولى همزة[2] .

وقال أبو حيَّان بعد أن ذكر القراءتين (التَّنَاوُشُ) ، و (التَّنَاؤُشُ) ، يجوز أن يكونا مادتين، إحداهما النون والواو والشين (نوش) ، والأخرى النون والهمزة والشين (نأش)، ويجوز أن يكون أصل الهمزة الواو ، على ما قاله الزجاج ، وتبعه الزمخشري وابن عطية والحوفي وأبو البقاء ، وذكر عن الزجَّاج أنَّ كلَّ واو مضمومة ضمَّة لازمة ، فأنت فيها بالخيار، إن شئت تثبت همزتها ، وإن شئت تركت همزتها . تقول : ثلاث (ادْوُر) بلا همز، و(أَدْؤُر) بالهمز[3]. وتعقَّب أبو حيان هذا الإطلاق فقال : إنَّه ليس على إطلاقه بل لا يجوز ذلك في المتوسطة إذا كانت مدغماً فيها تحرُّزاً من التعوّذ ، نحو : تعود وتعوذ مصدرين، وقد صرَّح بذلك في التسهيل ولا إذا صحَّت في الفعل ؛ فإنَّها متى صحَّت في الفعل لم تبدل همزة نحو: (تَرَهْوَكَ تَرَهْوُكاً)[4]، و (تَعَاوَنَ تَعَاوُناً)

فَلَمّا رَأى ما غِبُّ أَمري وَأَمرِهِ وَوَلَّت بِأَعجازِ الأُمورِ صُدورُ

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٢ / ٢٤٣ .

[2] يُنظَر : شرح شافية ابن الحاجب ٧٨/٣، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٢٨٨/١، ١٩٠/٣، والكامل ٨/١، ومعاني القرآن وإعرابه ١١٧/٢، والمحتسب ١١٨/١، ٣٣١/٢، والمنصف ٢١٢/١، والكشف عن وُجوه القراءات ٢٠٨/٢، والقراءات القرآنيَّة في ضوء علم اللُّغة الحديث/٧٩، والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللُّغويَّة /٥٦١.

[3] يُنظَر : البحر المحيط ٢٨٠/٧، وشرح شافية ابن الحاجب ٧٨/٣، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٢٨٨/١، ١٩٠/٣، والكامل ٨/١، ومعاني القرآن وإعرابه ١١٧/٢، والمحتسب ١١٨/١، ٣٣١/٢، والمنصف ٢١٢/١، والكشف عن وُجوه القراءات ٢٠٨/٢، وإعراب القرآن ، لابن سيده ٧ / ٢٢٠ .

[4] التَّرَهْوُكُ: مَشْيُ الذّي كأنّه يَمُوجُ في مشيته وقد تَرَهْوَك، وَتَرَهْوَكَ: مشى كأنَّه يموج في مشيته. يُنظَر: كتاب العين ١١٤/٤، ولسان العرب (رهك) ٤٣٥/١٠، ومعجم القواعد العربية، عبد الغني الدقر ٢٣/٢١، والمعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيَّة، مكتبة الشروق الدوليَّة، مصر، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م /٣٧٨، وتهذيب اللغة ٢٤٤/٢، وشرح شافية ابن

. وهذا القيد الآخر يبطل قولهم لأنَّها صحت في: (تَنَاوَشَ يَتَنَاوَشُ) ، ومتى سلم له هذان القيدان أو الأخير منهما ثَبَتَ رده. ولم يسمع همزتين من ذلك، فلا يجوز . والتناوش مثل التعاون ، فلا يجوز همزه؛ لأنَّ واوه قد صحَّت في الفعل، إذ يقول : تناوش . وذكر عن الزمخشري همز الواو المضمومة كما همزت في (أجوه) و(أدور) فقالوا (أجؤه) و (أدؤر)[1] . وذكر عن ابن عطية أنَّ التناؤش بالهمز يحتمل أن يكون من التناوش، وهُمِزَتْ الواو لمَّا كانت مضمومة ضمَّة لازمة، كما قالوا (أقِّتت)[2]. وقال الزجَّاج من هَمَز فعلى وجهين ؛ أَحدهما أَن يكون من (النِّئِيش) الذي هو الحركة في إِبطاء، والآخَر أَن يكون من النَّوْش الذي هو التَّناوُلُ فأَبدل من الواو همزة لمكان الضمَّة التهذيب، ويجوز همزُ التَّناوُش وهي من نشت؛ لانضمام الواو مثل قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾﴾[3]، قال ابن بري ومعنى الآية أَنهم تناوَلُوا الشيء من بُعْد وقد كان تناوُلُه منهم قريباً في الحياة الدنيا فآمَنُوا حيث لا ينفعهم إِيمانُهم ؛ لأَنَّه لا يَنْفع نفساً إِيمانُها في الآخرة، قال وقد يجوز أَن يكون من النَّأْشِ وهو الطلبُ، أَي كيف يطلُبون ما بَعُد وفاتَ بعد أَن كان قريباً ممكناً؟ والأَوَّل: هو الوجه، وقد نَأَشْتُ الأَمرَ أَنْأَشُه نَأْشاً أَخَّرْته فانْتَأَشَ، ونَأَشَ الشيءَ يَنْأَشُه نَأْشاً باعَدَه، ونَأَشَه يَنْأَشُه أَخَذَه في بطْش، ونَأَشَه اللَّهُ نَأْشاً كنَعَشه أَي أَحْياه ورفعه، قال ابن سيده والسابقُ إِليّ أَنه بدل وانْتَأَشَه اللَّه أَي انْتَزعه[4].

الحاجب ٦٨/١، والمفتاح في الصرف، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (٤٧١هـ)، تحقيق: د. علي توفيق الحَمَد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م /٤٦.

[1] يُنظَر: الكشَّاف ٣٩٦/٥، والبحر المحيط ٢٨٠/٧، والدُّرُّ المصون ٢٠٤/٩، واللباب في علوم الكتاب ٩١/١٦، وروح المعاني ٣٣٦/١٦.

[2] يُنظَر : المحرَّر الوجيز ٥ / ٣٦٠ ، واللباب في علوم الكتاب ١٦ / ٩١ .

[3] سورة المرسلات / ١١ .

[4] يُنظَر : البحر المحيط ٢٨٠/٧، وروح البيان، إسماعيل حقِّي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (١١٢٧ هـ)، دار إحياء التراث العربي ٢٤٢/٧، ولسان العرب (نأش) ٣٤٩/٦، والمخصَّص ٣٦/٤، والمحكم والمحيط الأعظم ٩٣/٨، والمفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (٥٠٢هـ)، تحقيق: محمَّد سيِّد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (د.ت) / ٥٠٩ ، ومفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار القلم، دمشق (د.ت) ٢ / ٤٦١ .

والقراءة الثانية : قراءة الجمهور (التَّنَاوُشُ) بواو مضمومة بعد الألف، وقال عنه إنَّه التناول السهل أو الخفيف، وأنَّ أكثر وروده في شرب الإبل شرباً خفيفاً من الحوض، وذكر مثالاً له قول غَيلان بن حُرَيْث[1] :

باتَت تَنُوْشُ الحَوْضَ نَوشاً من عَلا نَوشاً بِهِ تَقطَعُ أَجوازَ الفَلا[2]

يتحدَّث عن راحلته ، أي تتناول الماء من أعلاه ولا تغوص مشافرها فيه .

وأورد هنا لفته جماليَّة في جملة ((وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ)) من قوله ﷻ: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾[3]، وهي أنَّ هذا مركَّب تمثيلي يفيد تشبيه حالهم إذ فرَّطوا في أسباب النجاة – وقت المِكْنَة منها – حين كان النبي ﷺ يدعوهم ويحرِّضهم ويحذِّرهم ، وقد عمرهم الله ما يتذكَّر فيه من تذكَّر ، ثم جاؤوا يطلبون النجاة بعد فوات وقتها ، بحالهم كحال من يريد تناوشها وهو في مكان بعيد عن مراده الذي يجب تناوله. وأنَّ هذا التمثيل قابل لتفريق أجزائه ، بأن يشبِّه السعي بما يحصل بسرعة بالتناوش، ويشبِّه فوات المطلوب بالمكان البعيد كالحوض[4].

٣. وممَّا جاء في إبدال حروف اللِّين همزة قراءة (أُقِّتَتْ) من قوله ﷻ : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ ﴾[5] ذكر ابن عاشور فيها قراءات :

---

[1] ويُروَى هذان البيتان لأبي النجم العجلي الراجز (الفضل ابن قدامه) .

[2] هذان البيتان من الرجز المشطور من قصيدة قصيرة بدأها بقوله : جَزاهُ عَنّا رَبُّنا رَبُّ طَهَا ، وختمها بقوله: مِما يُسَدّي العَنكَبوتُ إِذ خَلا . وأورده في (اللسان) في (نوش) ونسبه إلى غيلان بن حريث ، كما نسبه هنا ابن عاشور، لا إلى أَبي النجم العجلي . وجعله شاهدا على أنّ الناقة تنوش الحوض بفيها، أي تتناول ماءه . وأنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ونسبه لغيلان ، وجعله شاهدا على أن التناوش في الآية ((وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ)) يجعله من لم يهمز من (نِشْتَ ، تَنُوْشُ) وهو التناول . ومن همز جعله من نأشت إليه ، وهو من بعد المطلب. وقال في (لسان العرب) (نأش) التناؤش بالهمز : التأخر والتباعد . والتناوش : الأخذ من بعد ، مهموز عن ثعلب، قال: فإن كان عن قرب فهو التناؤش . يُنظَر : جامع البيان ٢٠ / ٤٢٦ ، ومجاز القرآن ١/ ٢٠٠ .

[3] سورة سبأ / ٥٢ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٢ / ٢٤٣ .

[5] سورة المرسلات / ١١ .

القراءة الأولى : قراءة الجمهور (أُقِّتَتْ) بهمزة وتشديد القاف ، حيث أبدلت الواو المضمومة همزة، فأصله (وُقِّتت) بالواو في أوَّله ، يُقال : وَقَّت وَقْتاً ، إذا عيَّن وقتاً لعمل ما، مشتقاً من الوقت وهو الزمان ، فلمَّا بُني للمجهول ضُمَّت الواو وَهو ضمٌّ لازم احترازاً من ضمَّة ((وَلاَ تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ)) من قوله ﷻ : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾[1] ؛ لأنَّ ضمَّة الواو ضمَّة عارضة ، فجاز إبَدالها همزة ، لأنّ الضمّ على الواو ثقيلٌ فعُدِل عن الواو إلى الهمزة .

القراءة الثانية : قراءة أبي عمرو وحده (وُقِّتَتْ) بالواو وتشديد القاف .

القراءة الثالثة : قراءة أبي جعفر (وُقِتَتْ) بالواو وتخفيف القاف .

وقال إنَّه لا خلاف في أنَّ (أُقِّتَتْ) مشتقّ من الوقت ، وأصل اشتقاق هذا الفعل المبني للمجهول أن يكون معناه : جُعِلت وقتاً ، وهو أصل إسناد الفعل إلى مرفوعه، وقد يكون بمعنى: (وُقِّتَ) لها وقتٌ على طريقة الحذف والإيصال . وأنَّ بناء هذا الفعل، والأفعال الأخرى في هذه الآيات (طُمِسَتْ ، و فُرِجَتْ ، و نُسِفَتْ ، و أُجِّلَتْ)[2] بصيغة المبني للمجهول؛ لأنَّ المقصود الاعتبار بحصول الفعل لا بتعيين فاعله ، على أنَّه من المعلوم أنَّ فاعلها هو الله تعالى إذ لا يقدر عليه غيره. وجُملة (وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ) عطف على الجمل المتقدِّمة، فهي تقييد لوقت حادث يحصل، وهي ممَّا جُعل مضمونها علامة على وقوع ما يوعدون به، فيلزم أن يكون مضمونها مستقبل الحصول ، وفي نظم هذه الجملة غموض ودقة. والتعبير بـ (إذَا) لما يستقبل من الزمان ؛ فهذا التأقيت للرسل توقيت سيكون في المستقبل، وهو علامَة على أنَّ ما يُوعدون يحصل مع

---

[1] سورة البقرة / ٢٣٧ .

[2] من قوله ﷻ : ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (١١) لأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢) ﴾ سورة المرسلات .

العلامات الأخرى ؛ ولذا تعيّن تأويل (أُقِّتَت) على معنى: حَانَ وقتها، أي الوقت المعيَّن للرسل وهو الوقت الذي أخبرهم الله بأنْ يُنْذِرُوا أممهم بأنَّهُ يحلّ في المستقبل غيرِ المعين، وذلك عليه قوله: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾﴾[1]، فإنَّ التأجيل يفسِّر التوقيت.

ثمَّ نقل بعد ذلك اختلاف المفسِّرين الأولين في مَحْمَل هذه الآية، فابن عباس أوَّل (أُقِّتَت) بِـ(جُمعت) ، أي ليوم القيامة قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾[2] ، ومجاهد والنخعي أوَّلوها بـ (أُجِّلَت). قال أبو علي الفارسي : أي جعل يوم الدين والفصل لها وقتاً. وجاء بتوجيه الزمخشري أنَّ (أُقِّتَت) بِمعنى (وقتت) بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيامة[3]. وعلَّق عليه بأنَّ هذا صريح في أنْ يُقال : وُقت بمعنى أُحْضر في الوقت المعيَّن، وهو معنى مغفول عنه في بعض كتب اللُّغة ، أو مطويّ بخفاء في بعضها[4] .

---

[1] سورة المرسلات / ١٢- ١٣ .

[2] سورة المائدة / ١٠٩ .

[3] يُنظَر : الكشَّاف ٧ / ٢٠٨ .

[4] التحرير والتنوير ٢٩ / ٤٢٥ - ٤٢٦ .

المبحث الثَّاني

في اختلاف الحركات (الأصوات الصائتة) (الصوائت القصيرة)

الصوائت القصيرة في العربيَّة ثلاثة : أثقلها الضمَّة ، وأخفَّها الفتحة، وبينهما في الثقل والخفَّة الكسرة. وقد اختلفت القبائل العربيَّة في نطق هذه الحركات في كثير من ألفاظ لغتها، فمال عدد منها إلى الفتح ، وعدد إلى الكسر ، وثالث إلى الضمِّ ، ويُحرَّكُ في لفظة بالكسر عند قبيلة، وبالضمِّ عند أخرى ، ويُسكَّن في لهجة ، ويُحرَّك في أخرى ، ويُمال هنا ولا يمال هناك. وقد صوَّرت لنا القراءات القرآنيَّة هذه الاختلافات اللهجيَّة في استعمال الصوائت، وقد نقل ابن عاشور قراءت ورد فيها هذا الاختلاف يتضح من خلا ل التقسيم التالي :

١. بين الفتح والكسر

١. من القراءات التي اختلفت فيها القراءة بين الفتح والكسر قراءة (ٱلسِّلْم) من قوله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ ﴾[1] ، ذكر ابن عاشور فيها قراءة نافع وابن كثير والكسائي وأبي جعفر (السَّلْم) بفتح السين . وقرأ باقي العشرة (ٱلسِّلۡمِ) بكسر السين، ويُقَال (سَلَمَ) بفتح السين واللام ، كقوله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ

[1] سورة البقرة / ٢٠٨ .

عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾﴾[1]، وقد جزم أئمَّة اللُّغة بأنَّ (ٱلسِّلۡمِ) بكسر السين ، وفتحها (السَّلْم) ، وبالتحريك (السَّلَم) كلُّها معانٍ متولّد بعضها من بعض تطلق على دين الإسلام ، ونُسِبَ إلى ابن عباس ومجاهد وقتادة، مستدلِّين بقول امرئ القيس بن عابس الكندي في قضية ردة قومه :

دَعَوْت عَشِيْرَتِي للسَّلْمِ لَمَّا رَأَيْتُهُمُ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَا

فلستُ مبدِّلاً بالله ربا ولا مستبدلاً بالسَّلم دينا[2]

وهذا الإطلاق انفرد بذكره أصحاب التفسير ، وبيت الكندي يحتمل معنى المسالمة أي المسالمة للمسلمين، وذكر ابن عاشور عن أبي عمرو بن العلاء أنَّ (السِّلم) بكسر السين هو الإسلام، و(السَّلم) بفتح السين المسالمة، مستدلاً بقوله ﷻ: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾[3] وقرأها بكسر السين لا غير، وقرأ (السَّلم) في قوله ﷻ : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾[4] ، وفي قوله ﷻ : ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ

---

[1] سورة النساء / ٩٤ .

[2] من أبيات لامرئ القيس بن عابس الكندي وتروى لغيره ، ورُوِيَ بالفتح والكسر ، وكان امرؤ القيس قد وفد على رسول الله ﷺ ولم يرتد في أيام أبي بكر ، وأقام على الإسلام وكان له في الردة غناء وبلاء ، وقد قال الأبيات في زمن الردة وقبل البيت :

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا بَكْرٍ رَسُولاً وَأَبْلِغْهَا جَمِيعَ المسْلِمِينَا

فَلَسْتُ مُجَاوِرًا أَبَدًا قَبِيلاً بِمَا قَالَ الرَّسُولُ مُكَذِّبِينَا

دَعَوْتُ عَشِيرَتِي لِلسِّلْمِ حَتَّى رَأَيْتُهُمُ أَغَارُوا مُفْسِدِينَا

يُنظَر : التحرير والتنوير ٢/ ٢٧٦ ، وجامع البيان ٤/ ٢٥٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٧/٣ ، والكشَّاف ٢٥٢/١، والبحر المحيط ١١٨/٢ ، والمؤتلف والمختلف ، في أسماء الشُّعراء وكُناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، لأبي القاسم الحسن ابن بشر الآمدي (٣٧٠ هـ) ، تصحيح وتعليق أ.د. ف. كرنكو ، دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٤١١ هـ – ١٩٩١م / ٩ ، والوحشيات / ٧٥ ، واللباب في علوم الكتاب ٤٧٤/٣ ، والتبيان في إعراب القرآن ٩٠/١، والدُّرُّ المصون ٥١٠/١ .

[3] سورة البقرة / ٢٠٨ .

[4] سورة الأنفال / ٦١ .

﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾[1] بفتح السين فقط ، وقد وجَّه الطبري قراءة (السَّلم) هنا إلى الإسلام دون الآيتين الأخريين . وأنكر المبرِّد هذه التفرقة زاعماً أنَّ اللغة لا تؤخذ بالقياس هكذا، وإنَّما تؤخذ بالسماع، لا ويَحتاج من فَرَّق إلى دليل. فكون (السَّلم) من أسماء الصلح لا خلاف فيه بين أئمة اللغة ، فهو مراد من الآية لا محالة، وكونه يطلق على الإسلام إذا صح ذلك جاز أن يكون مراداً أيضاً ، ويكون من استعمال المشترك في معنييه. فعلى أن يكون المراد بالسلم المسالمة كما يقتضيه خطابهم، بـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ الذي هو كاللقب للمسلمين كان المعنى أَمْرهم بالدخول في المسالمة دون القتال، وكما تقتضيه صيغة الأمر في (ادخلوا) من أن حقيقتها طلب تحصيل فعل لم يكن حاصلاً أو كان مُفرَّطاً في بعضه[2] .

وبعد ذلك رجَّح ابن عاشور أن تكون مناسبة ذكر هذه الآية عقب ما تقدم هي أن قوله ﷻ : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾[3] تهيئة لقتال المشركين لصدِّهم المسلمين عن البيت، وإرجافهم بأنَّهم أجمعوا أمرهم على قتالهم ، والإرجاف بقتل عثمان بن عفان بمكة حين أرسله رسول الله إلى قريش، فذكر ذلك واستطرد بعده ببيان أحكام الحج والعمرة فلما قضى حقّ ذلك كله، وألحق به ما أمر الله بوضعه في موضعه بين تلك الآيات ، استؤنف هنا أمرهم بالرضا بالسلم والصلح الذي عقده رسول الله ﷺ مع أهل مكَّة عام الحديبية، لأنَّ كثيراً من المسلمين كانوا آسفين من وقوعه، فتكون مدَّة ما بين نزول المسلمين بالحديبية، وتردُّد الرسل بينهم وبين قريش، وما بين وقوع الصلح هي مدَّة نزول الآيات من قوله ﷻ : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾[4] إلى قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

[1] سورة محمد / ٣٥ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢ / ٢٧٥ – ٢٧٦ .

[3] سورة البقرة / ١٩٠ .

[4] سورة البقرة / ١٩٠ .

ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ ﴾[1]، وإذا كان الضمير في قوله ﷻ : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾[2] راجعاً إلى (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ) من قوله ﷻ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾[3]، أو إلى (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ) من قوله ﷻ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾[4] ، ويكون قوله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ ﴾[5] اعتراضاً بين الجملة ذات المعاد والجملة ذات الضمير . فأمَّا إذا فُسِّر السلم بالإسلام أي دين الإسلام فإنَّ الخطاب بـ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ)) وأمر المؤمنين بالدخول في الإسلام يُؤَوَّل بأنَّه أمر بزيادة التَّمَكُّن منه والتغلغل فيه؛ لأنَّه يُقال دخل الإيمان في قلبه إذا استقر وتمكَّن، قوله ﷻ : ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ

---

[1] سورة البقرة / ٢٠٨ .

[2] سورة البقرة / ٢١٠ .

[3] سورة البقرة / ٢٠٤ .

[4] سورة البقرة / ٢٠٧ .

[5] سورة البقرة / ٢٠٨ .

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾[1] وأنَّ هذا هو الظاهر ، فيراد بالأمر في قوله (ادخلوا) الدوام على ذلك، وقيل أريد بالذين آمنوا الذين أظهروا الإيمان فتكون خطاباً للمنافقين[2] .

٢. من القراءات التي اختلفت فيها القراءة بين الفتح والكسر قراءة (سَيْنَاءَ) من قوله تعالى : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾[3]، ذكر ابن عاشور في قراءة (سَيْنَاءَ) قراءتين :

الأولى : قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف (سَيْنَاءَ) بفتح السين وسكون الياء سكوناً حيًّا، ومَنْ فتحها : جعل همزتها للتأنيث ، فلم يصرفه؛ للتأنيث والوصف، كحمراء، أو لألف التأنيث ؛ لقيامه مقام علتين[4] .

الثانية : قراءة (سِيْنَاءَ) بكسر السين وسكون الياء سكوناً ميِّتاً ، قرأ بها أبو جعفر وأبو عمر ونافع ورواية عن ابن كثير ، على لغة بني كنانة[5] ، ومن كسرها: لم يصرفه؛ للتعريف

---

[1] سورة الحجرات / ١٤ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢ / ٢٧٦ – ٢٧٧ .

[3] سورة المؤمنون / ٢٠ .

٤ قال ابن أبي الرضا الحموي عن السكون : أنَّه ينقسم إلى قسمين (حي وميت) وهو مخصوص بالألف والواو إذ انضم ما قبلها، والياء إذا انكسر ما قبلها ؛ والألف الفتح لا يفارقها. وسُمِّي ميِّتا لعدم استعداد الناطق لهما؛ إذ ليسا بجاريين على عضو ، ولا حاصلين في حيز . والألف لا يعلم لها مكان يتحيّز فيه من الفم ، ولا يتهيأ النطق بها .
والحي يتفاضل بتفاضل طبع الحرف ، وصفته في القوة والضعف ؛ كما أنَّ سكون الحلقية أقوى ظهورا من سكون الشفهية؛ وذلك كما أنَّه إذا وُقف على الساكن بالقلقلة كان حياة له بخلاف الوصل لامتناع القلقلة فيه. القواعد والإشارات في أصول القرآن ، ابن أبي الرضا الحموي ١/ ٥ .
فالحاصل أن الحي ما كملت ضديته لنقيضه ، وهو الحركة فيجب اعتماد القارىء عليه ليظهر صيغته ويبرز حليته فإن وصله بغيره بينه بما يستحقه من صفاته القائمة بذاته . يُنظَر : البحر المديد ، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط، ٢٠٠٢ م – ١٤٢٣هـ ٥/٧.

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٨ / ٣٤ ، والبحر المحيط ٦ / ٤٠٠ – ٤١٠ ، ٤٨٦/٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢٨٢/٢.

والعجمة، وهذا البناء ليس من أبنية التأنيث ، وإنَّما ألفُهُ ألف الإلحاق، كعلِباء وحِرباء[1] . والقراءتان لغتان بمعنى واحد[2] .

وذكر أنَّ (طور سيناء) : جبل في صحراء سيناء الواقعَةِ بينَ عقبة أيلة وبين مصر، ومعنى الطور: الجبل. و (سيناء) قيل : اسم شجر يكثر هنالك . وقيل: اسم حجارة. وقيل: هو اسم لذلك المكان، وقيل : هو اسم نبطي ، وقيل : هو اسم حبشي، ثمَّ قال: إنَّ ذلك لا يصحُّ. وإنَّما اغترَّ من قاله بمشابهة هذا الاسم لوصف الحسَن في اللغة الحبشيَّة، وهو كلمة سَناه، ومثل هذا التشابه قد أثار أغلاطاً . والصحيحُ أنَّ (سِيْناء) اسمٌ أعجميٌّ سرْيانيٌّ نَطَقَتْ به العربُ فاختلفَتْ فيه لغاتُها على عادةِ العرب في تلاعُبها بالأسماء الأعجمية[3].

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٨ / ٣٤ ، والبحر المديد ٥ / ٧ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٨ / ٣٤ ، والبحر المحيط ٦ / ٤٠٠ – ٤١٠ ، ٤٨٦/٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢٨٢/٢، وجامع البيان ٨ / ١٣ ، والحجَّة في القراءات السبع / ٢٥٦ ، والشَّوَارِد، أو ما تفرَّد به بعضُ أئمَّةِ اللغة، الحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغَاني (٦٥٠هـ)، تحقيق: مصطفى حجازي، الهيئة العامَّة لشئون المطابع الأميريَّة، القاهرة، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م /١٦٦، واللباب في علوم الكتاب ١٩٠/١٤.

[3] ذكر هذه الأقوال الطبري : وقال مرجِّحا : إنَّ الصواب من القول في ذلك أن يقال : إنَّ سيناء اسم أضيف إليه الطور يعرف به، كما قيل جبلا طيئ ، فأضيفا إلى طيئ ، ولو كان القول في ذلك كما قال من قال : معناه: جبل مبارك، أو كما قال : من قال : معناه حسن ، لكان الطور منونا ، وكان قوله (سيناء) ، من نعته، على أن سيناء بمعنى: مبارك وحسن ، غير معروف في كلام العرب ، فيجعل ذلك من نعت الجبل ، ولكن القول في ذلك إن شاء الله، كما قال ابن عباس من أنَّه جبل عرف بذلك ، وأنَّه الجبل الذي نودي منه موسى ﷺ ، وهو مع ذلك مبارك، لا أن معنى سيناء : معنى مبارك . وعلَّق على قول الطبري مساع الطيَّار عند تفسير قوله من قوله ﷻ: ((وطور سينين)) قائلاً : إنَّ ما قاله الطبري صواب ، غير أنَّه يحتمل بعض هذه الأقوال ، فمن فسر بالجبل أراد بيان معنى الطور في اللغة . كما أنَّ قول قتادة : ((جبل بالشام مبارك حسن)) يمكن أن لا يكون تفسيراً لفظياً لسينين ، ولكنَّه أراد أنَّ هذا الجبل الذي في سيناء مبارك بما حفه من نزول الرسالة على موسى، وهو حسن لما فيه ، أمَّا تفسير عكرمة على أنَّ اللفظ بلغة الحبشة ، فبعيد ؛ لاختلاف اللفظتين ، وليس هذا تعريبها، لو كانت ممَّا وقع للعرب من لغة الحبشة ، ولا هي من العربية ، لو قيل باتفاق اللغتين في هذه اللفظ، ويدلُّك على ذلك ما ورد عن النبي ﷺ في نطق اللفظة الحبشية التي تدل على معنى الحسن ، حيث قال: سنا، وسنه، وسناه. يُنظَر: صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر) ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ –

والقراءتان جاءتا بالمدِّ ، وهو فيهما ممنوع من الصرف ، فقيل للعلميَّة والعجمة على قراءة الكسر؛ لأنَّ وزن فِعْلاء إذا كان عينه أصلاً لا تكون ألفه للتأنيث ، بل للإلحاق وألف الإلحاق لا تمنع الصرف ، وعلى قراءة الفتح فمنعه لأجل ألف التأنيث؛ لأنَّ وزن فَعْلاء من أوزان ألف التأنيث[1].

٣. ومن القراءات التي اختلفت فيها القراءة بين الفتح والكسر قراءة (**وَٱلۡوَتۡرِ**) من قوله ﷻ: ﴿**وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ** ﴿٣﴾﴾[2] ذكر ابن عاشور فيها قراءتين ؛ الأولى : قراءة الجمهور (**وَٱلۡوَتۡرِ**) بفتح الواو، وهي لغة قريش وأهل الحجاز[3].

والقراءة الثَّانية: قراءة حمزة والكسائي وخلف (**الوِتْر**) بكسر الواو، وهي لغة تميم وبَكر بن سَعْد بن بكر، وهم بنو سعد أظآر النبي ﷺ وهم أهل العالية، فهما لغتان في الوتر بمعنى الفرد[4].

١٩٨٧م : كتاب اللباس / ٢٢ ، ومناقب الأنصار /٢٧، والجهاد / ١٨٨) كل هذا ورد عنه ، وهي لفظة حبشية بمعنى حسن . فأين هذه اللفظة من لفظة سينين . يُنظَر : جامع البيان ١٣/١٨ – ١٤، والتحرير والتنوير ٣٤/١٨، والبحر المحيط ٤٨٦/٨، والبحر المديد ٢ /٣٩٨، ٨/٥، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، وتتمَّته لتلميذه عطية محمد سالم، ط١ ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م ٥٢/٢٦، والجامع لأحكام القرآن ١١٥/١٢، والكشف والبيان ٤٤/٧، ومعالم التنزيل ٥ / ٤١٤ ، واللباب في علوم الكتاب ١٤ / ١٩٠ ، والدُّرُّ المصون ٣٥/١١، ٣٦٨/١٤، وروح المعاني ٢٢/١٨، ١٤١/٢٣، ٢٦/٢٧، ١٧٣/٣٠، والسراج المنير، محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ٦٣٧/٢، والجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للطباعة، (د.ت) ٩٥/٣، وزاد المسير ١٧٠/٩، وتفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار /١٧٢.

[1] التحرير والتنوير ٣٤/١٨، والجامع لأحكام القرآن١١٥/١٢، واللباب في علوم الكتاب ١٩٠/١٤، والدُّرُّ المصون ٣٥/١١.

[2] سورة الفجر / ٣ .

[3] التحرير والتنوير ٣٠ / ٣١٥ .

[4] التحرير والتنوير ٣٠ / ٣١٥ .

٤. ومن القراءات التي اختلفت فيها القراءة بين الفتح والكسر قراءة (قَرْن) من قوله ﷻ : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[1] ذكر ابن عاشور فيها قراءة نافع وعاصم وأبي جعفر (**وَقَرْنَ**) بفتح القاف. وتوجيه أبي عبيدة عن الكسائي والفراء والزجاج بأنَّها لغة أهل الحجاز في (قَرّ) بمعنى: أقام واستقرّ، يقولون: (قَرِرتُ في المكان) بكسر الراء من باب (عَلِمَ) فيجيء مضارعه بفتح الراء فأصل (قَرْنَ) (اقْرَرْن) فحذفت الراء الأولى للتخفيف من التضعيف وألقيت حركتها على القاف نظير قولهم: أحَسْنَ بمعنى أَحْسَسْنَ في قول أبي زُبيد :

سِوَى أَنَّ الجِيَادَ مِنَ الْمَطَايَا أحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوسُ[2]

---

[1] سورة الأحزاب / ٣٣ .

[2] البيت لأبي زبيد الطائي (لسان العرب : حسس) . ورواية الشطر الثاني فيه : حسين به فهن إليه شوس . وروي :

خَلا أنَّ العِتاقَ مِنَ المطايا أحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوسُ

قال: حس بالشيء يحس (كيقتل) حسا (بالفتح) وحسا (بالكسر) وحسيسا، وأحس به، وأحسه: شعر به. وأما قولهم "أحست بالشيء" فعلى الحذف كراهية التقاء المثلين. قال سيبويه: وكذلك يفعل في كل بناء يبنى اللام من الفعل منه على السكون، لا تصل إليه الحركة، شبهوها بأقمت. الأزهري: ويقال: هل أحست: بمعنى أحسست. ويقال: حست بالشيء إذا علمته وعرفته. قال: ويقال: أحسست الخبر وأحسته وحسيت وحست: إذا عرفت منه طرفا وتقول ما أحسست بالخبر وما أحست وما حسيت وما حست: أي لم أعرف منه شيئا. . .وربما قالوا: حسيت بالخبر، وأحسيت به، يبدلون من السين ياء، قال أبو زبيد: "خلا أن . . . البيت". قال الجوهري وأبو عبيدة يروي بيت أبي زبيد؛ "أحسن به فهو إليه شوس". وأصله أحسن. أه. ويقال في ظل وما وما أشبهه كل مضعف مكسور العين في الماضي: ظللت أفعل كذا، بلامين، وظلت أفعل كذا بحذف اللام الأولى، وبفتح الفاء. وظلت أفعل كذا، بحذف اللام ونقل حركتها إلى الظاء. يُنظَر: ديوانه /٩٦، وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي، أبوعبيد، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (٤٨٧هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الحديث، بيروت، ط، ١٩٨٤م /٤٣٨، ولسان العرب (حسس)، والمحتسب ١٢٣/١، وجامع البيان ٣٦٥/١٨، والمنصف ٨٤/٣، والإنصاف ٢٧٣/١، والخصائص ٤٣٨/٢، وشرح المفصَّل ١٥٤/١٠، ومجالس ثعلب، لأبي العبَّاس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١هـ) تحقيق: عبدالسلام محمَّد هارون، دار المعارف بمصر ٤٨٦/٢، والمقتضب ٢٤٥/١، واللباب في علوم الكتاب ٢٥٦/٥، والدُّرُّ المصون ١١٢/١.

وذكر إنكار المازني وأبي حاتم أن تكون هذه لغة ، وأنَّ (قَرِرْتُ) بكسر الراء في الماضي لا يرد إلاَّ في معنى قُرّة العين ، وأنَّ القراءة حجَّة عليهما. وذكر التزام النحَّاس قولهما، وزعمه أنَّ تفسير الآية على هذه القراءة أنَّها من قرّة العين ، وأنَّ المعنى : واقررن عيوناً في بيوتكن، أي لَكُنّ في بيوتكن قُرّة عين فلا تتطلَّعنَ إلى ما جاوز ذلك ، فيكون كناية عن ملازمة بيوتهن[1].

فهذا أمر خُصِّصْنَ به وهو وجوب ملازمتهنَّ بيوتهنَّ توقيراً لهنَّ، وتقوية في حرمتهنَّ، فَقَرَارُهُنَّ في بيوتهنَّ عبادة، وأنَّ نزول الوحي فيها وتردُّد النبي ﷺ في خلالها يكسبها حرمة. وقد كان المسلمون لما ضاق عليهم المسجد النبوي يصلُّون الجمعة في بيوت أزواج النبي ﷺ كما في حديث(الموطَّأ). وهذا الحكم واجب على أمهات المؤمنين وهو كمال لسائر النساء[2].

وقراءة بقيَّة العشرة (وَقِرْنَ) بكسر القاف . قال المبرّد : هو من القرار، أصله: (اقْرِرْنَ) بكسر الراء الأولى فحذفت تخفيفاً ، وألقيت حركتها على القاف، واسْتُغْنِيَ عن الألف، كما قالوا : (ظَلْتَ) و (مَسْتَ) . وذكر عن ابن عطيَّة : أنَّه يصحُّ أن يكون (قِرْنَ)، أي بكسر القاف أمراً من الوقار ، يُقَال : وَقَرَ فلان يَقِرَ ، والأمر منه قِرِ للواحد، وللنساء (قِرْنَ) مثل (عِدْنَ) ، أي فيكون كناية عن ملازمة بيوتهنَّ مع الإيماء إلى علَّة ذلك بأنَّه وقار لهنَّ ، وقال أبو علي : بل أُعِلَّ بأن أبدلت الراء ياء ، ونُقِلت حركتها إلى القاف ثمَّ حُذِفت الياء لسكونها وسكون الراء بعدها[3] .

٥. ومثله قراءة (ظَلْت) من قوله ﷻ : ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ ﴾[4] ذكر ابن عاشور فيها قراءة (ظَلْتَ) بفتح الظاء وسكون اللام في القراءات المشهورة، وأنَّ أصله (ظَلَلْتَ) حذفت منه اللام الأولى تخفيفاً

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٢ / ١٠ ، والمحرَّر الوجيز ٥ / ٣٠٧ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٢ / ١٠ ، وجامع البيان ١٨ / ٣٦٥ ، واللّباب في علوم الكتاب ١٣ / ٧٨ – ٧٩ ، ٨٠ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٢ / ١٠ ، والمحرَّر الوجيز ٥ / ٣٠٧ ، واللّباب في علوم الكتاب ١٣ / ٧٩ .

[4] سورة طه /٩٧ .

من توالي اللاميْن، وإبقاء الظاء على حالها من حركتها ، وهو عند سيبويه حذف نادر، أوشاذّ شذوذ قياس لا شذوذ استعمال[1] ، ومنها (مَسْتُ) وَ (أَحَسْتُ) ، كقول أبي زُبيد :

سِـــوَى أَنَّ الجِّيَـــادَ مِـــنَ الْمَطَايَـــا أَحَسْـــنَ بِـــهِ فَهُـــنَّ إِلَيْـــهِ شُـــوسُ [2]

وعدَّ ابن الأنباري (هَمْتُ في هَمَمْتُ) مثل ذلك، فالحذف في الفتح ضعيف نحو (قَرْنَ فِيْ الْمَنْزِلِ)، ومنه أحد توجيهي قراءة ((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ)). ويرى غيره بأنَّه حذفٌ قياسيٌّ، و (ظلّ) هنا من أخوات (كان). ويدلُّ على اتصاف اسمه بخبره في وقت النّهار، وجاء هنا مجازاً في معنى (دام) بعلاقة الإطلاق ، بناء على أنّ غالب الأعمال يكون في النّهار[3].

وقرأ ابن مسعود وقتادة والأعمش – بخلاف عنه – وأبو حَيْوَة وابن أبي عبلة ويحيى بن يعمر (ظِلْتَ) بكسر الظَّاء ، وروي عن ابن يَعْمَر (ظُلْتَ) بضمها . وقرأ أُبيّ والأعمش في الرواية الأخرى (ظَلِلْتَ) بلامين أولهما مكسورة ، ومتى التقى التضعيف المذكور والكسرة نحو (ظَلِلْتُ) و(مَسِسْتُ) قيس الحذف . ويجري الضمُّ مجرى الكسر في ذلك ؛ لأنَّ الضمَّ أثقل من الكسر ، نحو (غُضْنَ يا نسوة) أي اغضُضْنَ أبصاركنّ ذكره ابن مالك[4] .

٦. ومثله قراءة (وَقَرِّى) من قوله ﷻ : ﴿ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾[5] قُـــــرِأت و(وَقَرِّى) بفتح القاف وكسر الراء مضَعَّفة، وفتح القاف لأنَّه مضارع (قَرَرَت عَيْنُهُ) من باب (رَضِيَ)، حيث أُدْغِمَت الراء في الراء، فنقلت حركة عين الكلمة إلى فائها في المضارع لسكونه[6]. لسكونه[6].

---

[1] يُنظَر : الكتاب (باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة) ٤ / ١١٠ .

[2] وقد سبق الحديث عنه .ص

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٦ / ٢٩٩ ، واللّباب في علوم الكتاب ١١/ ٢٣٠ .

[4] يُنظَر : اللّباب في علوم الكتاب ١١ / ٢٣٠ ، والكتاب (باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة) ١١٠/٤، والدُّرُّ المصون ٢٥٠/١٠ .

[5] سورة مريم / ٢٦ .

[6] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٦ / ٨٩ .

وقِ ُرأت (وَقِرّى) بكسر القاف، في لغةُ نجدٍ؛ يقولون: قَرَّتْ عَيْنُهُ تَقِرُّ، بفتح العين في الماضي، وكسرها في المضارع، والمشهورُ: أنَّ مكسور العين في الماضي لد (العَيْنِ)، والمفتوحها في (المِكَان) يقال: قَرَرَتُ بالمكانِ اقِرُّ به، وقد يقال: قَرِرْتُ بالمكانِ بالكسر، كما سبق، وفي وصف العين بذلك تأويلان، أحدهما: أنَّه مأخوذٌ من (القُرّ) وهو البردُ: وذلك أنَّ العين، إذا فرح صاحبها، كان دمُعها قارًّا، بارداً، وإذا حزن، كان حارًّا؛ ولذلك إذا دعوا على أحدٍ قالوا: (أسْخَنَ اللهُ عيْنَهُ) ، وإذا دعوا له قالوا : (أَقَرَّ اللهُ عَيْنَهُ) ، والتأويل الثاني: أنَّه أُخِذ من الاستقرار، والمعنى : أعطاه الله ما يُسكِّنُ عينه فلا تطمحُ إلى غيره[1] .

٢. بين الضَّمِّ والكسر

ومن القراءات التي أوردها ابن عاشور في تفسيره متناوبة بين الضمِّ والكسر :

١. قراءة هاء الضمير[2] في مثل(عليهم) من قوله تعالى : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾[3]، ذكر ابن عاشور اختلاف القرَّاء في حركة هاء الضمير من قوله: ((أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ))، وقوله: ((غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ))، وما ضاهاهما من كلِّ ضمير جمع وتثنية، مذكر ومؤنث للغائب وقع بعد ياء ساكنة، على قراءات:

---

[1] يُنظَر : اللّباب في علوم الكتاب ١١ / ٦٣ .

[2] هاء الضمير هي هاء الكناية ، والمراد بها عند القرَّاء الهاء الدالة على المفرد المذكر الغائب نحو له وبه وفيه ومنه وكتبه ورسله واجتباه وهداه وخذوه فغلوه. يُنظَر: النشر ٣٤٧/١، وغاية المريد في علم التجويد، القاهرة، ط٧ /٢١٦، والمقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء ، زكريا الأنصاري / ٧ ، والوجيز في علم التجويد، محمود سيبويه البدوي / ١٠ ، وفتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية ، صفوت محمود سالم / ٣٦ – ٣٧ .

[3] سورة الفاتحة / ٧ .

القراءة الأولى : قراءة الجمهور قرأوها بكسر الهاء (عليهِم) تخلُّصاً من الثقل؛ لأنَّ الهاء حاجز غير حصين، فإذا ضمَّت بعد الياء فكأنَّ ضمَّتها قد وليت الكسرة أو الياء الساكنة، وذلك ثقيل، وذكر أنَّها لغة قيس وتميم وسعد بن بكر[1] .

والقراءة الثانية : قراءة حمزة بضم الهاء في (عليهُم) و (إليهُم) و(لديهُم) فقط، وما عداها بكسر الهاء نحو (إليهِما) و (صياصيهِم) ، وذكر أنَّها لغة قريش والحجازيين[2].

والقراءة الثالثة : قراءة يعقوب (عليهُم) بضم الهاء في كلِّ ضمير من هذا القبيل ممَّا قبل الهاء فيه ياء ساكنة . وهذا هو ممَّا يرجع إلى قواعد علم القراءات في هاء الضمير[3].

وذكر ابن عاشور اختلاف القرَّاء في حركة هاء الضمير من قوله : ((أنعمت عليهم)) ، وقوله : ((غير المغضوب عليهم)) ، وما ضاهاهما من كلِّ ضمير جمع وتثنية، مذكَّر ومؤنَّث للغائب وقع بعد ياء ساكنة ، فذكر أنَّ الجمهور قرأوها بكسر الهاء ((عَلَيْهِمْ)) تخلُّصاً من الثقل؛ لأنَّ الهاء حاجز غير حصين ، فإذا ضُمَّت بعد الياء فكأنَّ ضمَّتها قد وليت الكسرة أو الياء الساكنة وذلك ثقيل، وذكر أنَّ هذه لغة قيس وتميم وسعد بن بكر. وأنَّ حمزة قرأ: (عَلَيْهُم)، و (إِلَيْهُم) ، و (لَدَيْهُم) فقط بضمِّ الهاء ، وما عداها بكسر الهاء، نحو: (إِلَيْهِمَا)، و (صَيَاصِيْهِم) ، وعدَّها لغة قريش والحجازيين. وذكر أنَّ يعقوب قرأ كلَّ ضمير من هذا القبيل ممَّا قبل الهاء فيه ياء ساكنة بضم الهاء[4] .

---

[1] التحرير والتنوير ١ / ٢٠٠ .

[2] التحرير والتنوير ١ / ٢٠٠ .

[3] التحرير والتنوير ١ / ٢٠٠ .

[4] التحرير والتنوير ٢٠٠/١. يُنظَر : إبراز المعاني من حرز الأماني ١٤٨/١، ٣٧٥، ٥٠/٢، ٣٥٤، والنشر ٣٤٧/١، ١٤١/٢، وإتحاف فضلاء البشر /١٣٦، ٣٨٢، والبدور الزاهرة /١٧، ٣٢٣، والتبيان في إعراب القرآن ٩/١، ١٤٠، وغرائب القرآن ٢٩٤/٣، وغاية المريد في علم التجويد /٢١٦، والشمعة المضيَّة بنشر قراءات السبعة المرضية، أبو السعد: زين الدين منصور بن أبي النصر بن محمد الطبلاوي (١٠١٤هـ)، تحقيق: د. علي سيد أحمد جعفر، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م ٢١٢/١، وفتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية /٣٦، وإحكام الأحكام في تجويد القرآن /٤٤، والمقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء /٧، والوجيز في علم التجويد /١٠.

وذكر أيضاً اختلاف القرَّاء في قراءة حركة ميم ضمير الجمع الغائب المذكَّر في الوصل إذا وقعت قبل متحرِّك، فالجمهور قرأوا: ((عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوْبِ عَلِيْهِمْ)) بإسكان الميم، وأنَّ ابن كثير وأبا جعفر وقالون في رواية عنه قرأوا بضمَّة مشبعة: ((غَيْرِ المَغْضُوْبِ عَلِيْهِمُوْ)) وهي لغة بعض العرب، واستدل عليها بقول لبيد بن ربيعة بن مالك العامري في معلَّقته:

وَهُـــمُ السُّـــعاةُ ، إِذَا العَشِـــيرَةُ أُفظِعَـــتْ وَهُـــمُ فَوارِسُـــها، وَهُـــمْ حُكَّامُهَـــا[1]

فجاء باللغتين، وأنَّ ورشاً قرأ بضمِّ الميم وإشباعها إذا وقع بعد الميم همز دون نحو: ((غير المغضوب عليهم)) ، وأنَّ الكلَّ أجمعوا على إسكان الميم في الوقف[2] .

٢. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور في تفسيره متناوبة بين الضمِّ والكسر قراءة (ٱلْبُيُوتَ) من قوله ﷻ : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾[3]، وفي قوله : ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[4] قراءتين:

---

[1] يُنظَر : ديوان لبيد بن ربيعة، اعتنى به: حَمْدُو طمَّاس، دار المعرفة، بيروت، ط، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م /١١٦، والمعلقات العشر، وأخبار شعرائها، أحمد أمين الشنقيطي، دار النصر للطباعة والنشر (د.ت) ٥/١١، وجمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، أبو زيد، محمد بن الخطاب القرشي (٢٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضه مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط، ١٩٨١م /٢٦٨، وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب، علاء الدين بن علي الإربلي، (توفى في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري)، تحقيق: إميل بديع يعقوب، بيروت، دار النفائس، ط١، ١٩٩١م /٢٩٣، ولسان العرب (فظع) ٢٥٤/٨، وتاج العروس (فظع) ٥٠٤/٢١، والصحاح (فغر) ٤٧/٢.

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٠٠/١، والنشر ٣٤٧/١، ١٤١/٢، وإتحاف فضلاء البشر /١٣٦، ٣٨٢، والتبيان في إعراب القرآن ٩/١، ١٤٠، وغاية المريد في علم التجويد /٢١٦، والشمعة المضية ٢١٢/١، وإحكام الأحكام في تجويد القرآن /٤٤، والوجيز في علم التجويد /١٠ .

[3] سورة البقرة / ١٨٩ .

[4] سورة الأحزاب / ٣٣ .

القراءة الأولى : قراءة الجمهور (الْبِيُوْتِ) في الموضعين في الآية بكسر الباء، وجاء على خلاف صيغة جمع (فَعْل) على (فُعول) ، وقد كُسِرَت للتخفيف؛ لأنَّ الانتقال من حركة الضمّ إلى النّطق بالياء ثقيل، كما قرأوا (عُيُون) من قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾[1] ، وذكر عن الزجاج : أنَّ أكثر النحويين لا يعرفون الكسر (أي لا يعرفونه لغة)، وذكر أنَّ أبا عليّ بيّن جوازه[2] .

القراءة الثانية : قراءة أبي عمرو وورش عن نافع وحفص عن عاصم وأبي جعفر (ٱلْبُيُوتَ) بضم الباء، وهو القياس؛ لأنَّه على أصل صيغة الجمع (فُعول)، وهو مطَّرد في جمع (فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين، مع عدم الاعتداد ببعض الثقل؛ لأنَّه لا يبلغ مبلغ الثقل الموجب لتغيير الحركة ، حيث نقل قول ابن العربي في (العواصم): والذي أَختاره لنفسي إذا قرأتُ أكسر الحروف المنسوبة إلى قالون إلاّ الهمزة، فإني أتركه أصلاً إلاّ فيما يحيل المعنى أو يلبسه، ولا أكسر باء (بيوت) ولا عَين (عيون) ، ثمَّ ذكر أنَّه أطال بما في بعضه نظر، وأنَّ هذا اختيار لنفسه بترجيح بعض القراءات المشهورة على بعض[3].

وجاء في تاج العروس في جمع (ناب) على (نُيُوب) بالضَّمّ إنَّه شاذٌّ واردٌ على غير قياس؛ لأَنّ (فَعَلاً) محَرّكةً لايُجْمَع على (فُعول). ثمَّ نقل إنَّ شيخه قال: وَبقِيَ عليه (نِيُوب) بالكسر لأَنّه لغَةٌ في كلِّ جَمْع على (فُعُول) يائِيّ العينِ كبِيُوتٍ وعِيُوب[4].

٣. قراءة (فَصُرْهُنَّ) من قوله ﷻ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ

---

[1] سورة الحجر / ٤٥ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢ / ١٩٩ ، ١٤ / ٢٣٧ ، ٢٢ / ١٠ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢ / ١٩٩ ، ١٤ / ٢٣٧ ، ٢٢ / ١٠ .

[4] يُنظَر : تاج العروس (نيب) ١ / ٩٩٦ .

حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾[1] ذكر ابن عاشور قراءة الجمهور (فَصُرْهُنَّ) بضم الصاد وسكون الراء من (صَارَهُ) (يَصُوْرُهُ) على (فَعَلَ) (يَفْعُلُ) بفتح العين في الماضي، وضمَّها في المضارع وهي اللغة الكثيرة ، والشائعة[2] .

وفيه رأيان الأول : أنَّه من (صُرْتُ) الشيء (أَصُوْرُهُ) إذا أملته إليه، ويقال رجل أصور أي مائل العنق، وصار فلان إلى كذا إذا قال به ومال إليه ، وهنا يقدَّر محذوف، أي: أملهن إليك وقَطِّعْهُنَّ، ثمَّ اجعل على كل جبل منهن جزءاً، فحذفت جملة (قطِّعهن) لدلالة الكلام عليه، كقوله ﷻ : ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾[3] على معنى: فضرب فانفلق، لأنَّ قوله ((ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلّ جَبَلٍ مّنْهُنَّ جزءاً)) يدلُّ على التقطيع. وأَمَرَهُ بضمِّ الطيور إلى نفسه بعد أخذها ليتأمَّل فيها، ويعرف أشكالها، وهيآتها؛ لئلاَّ تلتبس عليه بعد الإحياء، ولا يتوهَّم أنَّها غير تلك الطيور.

والرأي الثاني : لابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن، ومجاهد أنَّ ((صُرْهُنَّ إِلَيْكَ)) معناه قطِّعهن، يقال: صَارَ الشيء يَصُوْرُهُ صُوَراً ، إذ قطَّعه ، ومنه قول رؤبة بن العجَّاج يصف خصماً ألد:

صُرْنَاهُ بِالحُكْمِ وَيَبْغِي الحَكَمَا[4]

أي قطَّعناه، وعلى هذا لا يحتاج إلى الإضمار[5] .

---

١ سورة البقرة / ٢٦٠ .

[2] يُنظَر:التحرير والتنوير٣/٤٠،ومعاني القرآن، للفرَّاء٢/١٧٤،واللباب في علوم الكتاب٤/٣٧٠، ومفاتيح الغيب ٣٧/٧.

[3] سورة الشعراء / من ٦٣ .

[4] ويُنْسَب إلى العجَّاج : صُرْنا بِهِ الحُكْمَ وأَعْيا الحَكَما ، وقال ابن بري : إنَّ هذا الرجز الذي نسبه الجوهري للعجاج ليس هو للعجاج ، وإنَّما هو لرؤبة يخاطب الحَكَم بن صخر وأَباه صخر بن عثمان وقبله :

أَبْلَغْ أَبا صَخْرٍ بياناً مُعْلما صَخْر بن عُثمان بن عَمْرٍو وابن ما

يُنظَر : اللباب في علوم الكتاب ٣ / ٢٨٦ ، ولسان العرب (صور) ٤ / ٤٧١ .

[5] يُنظَر : مفاتيح الغيب ٣ / ٤٨٠ ، واللّباب في علوم الكتاب٣ / ٢٨٦ .

وقراءة حمزة وأبي جعفر وخلف ورويس عن يعقوب (فَصِرْهُنَّ) بكسر الصاد من (صَارَ) (يَصِيْرُ) بفتح العين في الماضي، وكسرها في المضارع ، وأنَّها لغة في هذا الفعل[1].

وفيها رأيان : الأوَّل أنَّ معنى (فَصِرْهُنَّ) (أَمِلْهُنَّ) ، وذكر الفرّاء إنَّها لغة هذيل وسليم، وهي من صَارَهُ يَصِيْرُهُ إذا أَمَالَهُ .

والرأي الآخر أنَّ معنى (فَصِرْهُنَّ) (قَطِّعْهُنَّ) ، قاله الأخفش وغيره ، وهو من صَارَهُ يَصِيْرُهُ إذا قطَّعه، ويرى الفرّاء : أنَّه مقلوبٌ من صَرَى يَصْرِي إذا قُطِّعَ ، فقُدِّمت ياؤها، كما قالوا : عَثَا وعَاثَ ، ومنه قول الخنساء:

فَلَوْ يُلاَقِي الَّذي لاَقَيْتُهُ حَضِنٌ لَظَلَّتِ الشُّمُّ مِنْهُ وَهْيَ تَنْصَارُ[2]

أي : تنقطع ، وردَّ المبرّد ذلك ، لأنَّ كلَّ واحد من هذين اللفظين أصل في نفسه مستقل بذاته، فلا يجوز جعل أحدهما فرعاً عن الآخر[3] .

وقد نُقِل إجماع المفسرين على أنَّ المراد بـ(صرهُن) (قطِّعْهُنَّ) ، لا (أَمِلْهُنَّ)، وأنَّ إبراهيم قطَّع أعضاءها ولحومها وريشها ودماءها ، وخلط بعضها على بعض ، ومن أنكر فقد أنكر الإجماع . وجاء عن ابن منظور ومرتضى الزَّبيدي بعد أن نقلا قول اللِّحْيَانيّ : أنَّ منهم من فسَّر صُرْهُنّ : وَجِّهْهُنّ ، و صِرْهُنّ : قَطِّعْهُنّ وشَقِّقْهُنّ . وأنّهما لُغَتَان بمعنىً واحدٍ، ذكرا أنَّ كلَّهم فسَّرُوا (فصُرْهُنّ) بالضّم بـ(أَمِلْهُنّ) ، وفسَّروا (فصِرْهُنّ) بالكسر بـ(قَطِّعْهُنّ)[4] .

وخالف أبو مسلم وفسَّر (صرهُن إليك) بالإمالة والتمرين على الإجابة، وذكر أنَّ إبراهيم عليه السلام لما طلب إحياء الميت من الله تعالى قرَّب له الأمر، بأن يعوِّد الطيور الأربعة أن تطير بحيث إذا دعاها أجابته، عند ذلك أمره أن يجعل على كل جبل واحداً منها حال

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣ / ٤٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٣ / ٣٠١ ، وتهذيب اللغة (صار) ٤ / ٢١٩ ، ولسان العرب (صور) ٤ / ٤٧١ ، وتاج العروس (صور) ١ / ٣٠٨٠ ، ومعاني القرآن ، للفراء ٢ / ١٧٤ .

[2] لم يُوجد في ديوانها. يُنظَر : الأضداد /٣٧، والبحر المحيط ٣٠٠/٢.

[3] يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٣٠١ – ٣٠٢ ، ومفاتيح الغيب ٤٨٠/٣ ، واللّباب في علوم الكتاب ٢٨٦/٣، ولسان العرب (صور) ٤ / ٤٧١ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٢ / ١٧٤ .

[4] يُنظَر : لسان العرب (صور) ٤ / ٤٧١ ، وتاج العروس (صور) ١ / ٣٠٨٠ .

حياته، ثم يدعهن يأتينه سعياً ، وهذا مثال لإبراهيم في عود الأرواح إلى الأجساد على سبيل السهولة. وبذلك أنكر أن يكون معنى (فَصُرْهُنَّ) قَطِّعْهُنَّ .

واحتج على ذلك بأمور منها :

١. أنَّ المشهور في اللغة في قوله (فَصُرْهُنَّ) أَمِلْهُنَّ ، وأنَّ التقطيع والذبح ليس في الآية ما يدلُّ عليه .

٢. أنَّ الله ﷻ لو أراد بـ(فَصُرْهُنَّ) قَطِّعْهُنَّ لم يقل (إليك) ، فإنَّ ذلك لا يتعدَّى بإلى وإنَّما يتعدَّى بهذا الحرف إذا كان بمعنى الإمالة .

٣. أنَّه لا يجوز التقديم والتأخير بحيث يُقدَّر (فخذ إليك أربعة من الطير فصرهن) ؛ لأنَّه لا دليل ملجىء إلى التزام خلاف الظاهر .

٤. أنَّ الضمير في (ثُمَّ ادعهن) عائد إليها لا إلى أجزائها، وإذا كانت الأجزاء متفرقة متفاصلة وكان الموضوع على كل جبل بعض تلك الأجزاء يلزم أن يكون الضمير عائداً إلى تلك الأجزاء لا إليها، وهو خلاف الظاهر، وكذا الضمير في (يَأْتِينَكَ سَعْيًا).

وقد ردَّ القائلون بالقول المشهور على أبي مسلم بأمور :

١. أنَّ كل المفسرين الذين سبقوا أبا مسلم أجمعوا على أنَّ إبراهيم ذبح تلك الطيور وقطَّع أجزاءها.

٢. أنَّ رأي أبي مسلم غير مختص بإبراهيم عليه السلام فلا مزية له على غيره .

٣. أنَّ إبراهيم طلب من الله ﷻ أن يريه كيف يحيي الموتى ، وظاهر الآية يدلُّ على أنَّ الله أجابه إلى ذلك، لا كما يزعم أبو مسلم .

٤. أنَّ قول الله ﷻ : ((ثُمَّ اجعل على كُلّ جَبَلٍ مّنْهُنَّ جُزْءا)) يدلُّ على أنَّ الطيور قُطِّعت جزءاً جزءاً، وهو الأظهر من حمل الجزء على الواحد من تلك الطيور الأربعة؛ كما زعم أبو مسلم ، وإن كان محتملاً [١] .

---

[١] يُنظَر : مفاتيح الغيب ٣ / ٤٨١ ، ولسان العرب (صور) ٤ / ٤٧١ .

وفي تفسير ابن عاشور لمعنى (صرهنّ) رأي جميل حيث فسَّرها بـ(أَدْنِهِنَّ) أو(أَمِلْهُنَّ)، ولكنَّه خالف أبا مسلم في رأيه ، وجعل فائدة الأمر بإدنائها أن يتأمَّل أحوالها حتى يعلم بعد إحيائها أنّه لم ينتقل جزء منها عن موضعه ، وأنَّ قوله ﷻ : ((ثُمَّ اجعل على كُلّ جَبَلٍ مّنْهُنَّ جُزْءا)) عطف على محذوف دلّ عليه قوله ((جزءاً)) ؛ لأنَّ تجزأتهن إنّما تقع بعد الذبح. فالتقدير فاذبحهن ثمَّ اجعل على كُلّ جَبَلٍ مّنْهُنَّ جُزْءا .

وذكر أنَّ ((صرهنَّ)) من صَارَهُ يَصُورُهُ ويَصِيْرُهُ بمعنًى ، وذكر أنَّه لفظ عربيٌّ على الأصح لا مُعرَّب ، وعليه الجمهور ، وقيل مُعَرَّب ؛ فعن عكرمة وابن عبَّاس أنّه معرَّب من النَّبطيَّة، وعن قتادة أنّه من الحبشيَّة ، وعن وهب أنّه من الروميَّة ، وعن أبي الأسود أنَّه من السُّريانيَّة، ويحكى هذا عن مقاتل أنَّ : (صُرْهُنَّ) أصله بالنبطية (صريه)[1] .

والذي أذهب إليه هو الرأي الذي يقول إنَّ (صرهُّن) معناه (قطِّعْهُنَّ)، وهو أرجح من (أَمِلْهُنَّ) ؛ لأنَّه هو المراد من طلب إبراهيم أن تكون له خصوصيَّة في فهم كيفية إحياء الله الموتى ، وأنَّ الحجج التي ذكرها أبو مسلم – وإن كانت محتملة – لا تفي بأنَّ الله قد استجاب لإبراهيم في طلبه ، وأنَّ من فسَّر (صرهُّن) بـ(أَمِلْهُنَّ) قدَّر بـ(أملهن إليك وقَطِّعْهُنَّ) .

وهناك قراءات لم يذكرها ابن عاشور منها : قراءة ابن عباس (فَصُرُّهُنَّ)، و(فَصِرُّهُنَّ) بتشديد الراء ، مع ضم الصاد وكسرها ، مِنْ : صرَّه يَصُرّه ، إذا جمعه؛ إلاَّ أنَّ مجيء المضعَّف المتعدِّي على يَفْعِل – بكسر العين في المضارع – قليلٌ .

وجاء عن أبي البقاء أنَّ من شدَّد الراء : منهم من يضمُّها (فَصرُّهُنَّ) على الاتِّباع، ومنهم من يفتحها (فَصرَّهُنَّ) على التخفيف ، ومنهم من يكسرها (فَصرِّهُنَّ) على أصل التقاء الساكنين، كما جاء في (مُدَّهُنَّ)[2] .

٣. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور في تفسيره متناوبة بين الضمِّ والكسر قراءة قراءة (مُتُّم) من قوله ﷻ : ﴿ **وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ**

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣ / ٤٠ ، واللّباب في علوم الكتاب٣ / ٢٨٦ ، ومفاتيح الغيب ٧ / ٣٧ .

[2] يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٣٠٢ ، واللّباب في علوم الكتاب ٣ / ٢٨٦ .

مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[1]، حيث ذكر قراءة نافع، وحمزة، والكسائي، وخلف (مِتُّم) بكسر الميم على لغة أهل الحجاز؛ لأنَّهم جعلوا مَاضيهُ مثل (خَافَ) ، حيث اعتبروه مكسور العين ، فجعلوا مضارعه من باب (قَامَ) فقالوا (يَمُوْتُ) ، ولم يقولوا (يُمَاتُ) ، فهو من تداخل اللغتين. وقراءة ابن كثير، وابن عامر، وأبي عَمرو ، وعاصم ، وأبي جعفر ، ويعقوب (مُتُّم) بضمِّ الميم على لغة سُفلى مضر، فقد جعلوه في الحالين من باب (قَامَ)[2] .

ومثله قراءة (مِتُّ) من قوله ﷻ : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾[3] ، ذكر قراءة الجمهور (مِتُّ) بكسر الميم على لغة أهل الحجاز . وقراءة ابن كثير ، وابن عامر ، وأبي عمرو، وعاصم، وأبي جعفر (مِتُّ) بضم الميم على الأصل . وأنَّهما لغتان في الفعل (مَاتَ) إذا اتّصل به ضمير رفع متصل[4].

٤. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور في تفسيره متناوبة بين الضمِّ والكسر قراءة قراءة (سُوًى) من قوله ﷻ : ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾﴾[5] حيث ذكر فيها قراءتين: القراءة الأولى: قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي (سِوًى) بكسر السين، والكسر بوزن (فِعَل)، ثمَّ ذكر قول أبي عليّ: أنَّ وزن (فِعَل) يقلُّ في الصفات ، نحو : قوم عِدىً. وقول أبي عبيدة، وأبي حاتم ، والنحاس : أنَّ

---

[1] سورة آل عمران / ١٥٧ – ١٥٨ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٤ / ١٤٣ .

[3] سورة مريم / ٢٣ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٦ / ٨٦ .

[5] سورة طه / ٥٨ .

كسر السين هو اللُّغة العالية الفصيحة[1]، وهو اسم وصف مشتق من الاستواء: فيجوز أن يكون الاستواء استواء التوسُّط بين جهتين. وأنَّ أبا عبيدة أنشد لموسى ابن جابر الحنفي :

فـــإنَّ أَبَانَـــا كَـــانَ حَـــلَّ بِبَلْـــدَةٍ سُـوَى بـينَ قَـيْسٍ قَـيْسَ عَـيْلانَ والفِـزْر[2]

والفِزر: لقب لسعد بن زيد مناةَ بن تميم هو بكسر الفاء، وأنَّه مكان نصف. وكأنّ المرادَ أنّه نصف من المدينة لئلا يشقّ الحضور فيه على أهل أطراف المدينة. وهو مكان مستوي.

والقراءة الثانية : قراءة عاصم ، وحمزة ، وابن عامر ، ويعقوب ، وخلف (سُوًى) بضم السين[3] .

وهما لغتان فصيحتان ، مثل (طِوَى) ، و (طُوَى) قال الفرَّاء : ((الكسر والضَّم عربيَّان، ولا يكونان إلاَّ مقصورين))[4] ، وذهب النحَّاس إلى أنَّ الكسر أشهر وأعرف[5]. قِيل إنَّ فيه ثلاث لغات : سَواء ، وسِوىً ، وسُوىً[6] . قال الطبري : ((والصواب من القول في ذلك عندنا، أنَّهما لغتان ، أعني الكسر والضمّ في السين من (سوى) مشهورتان في العرب، وقد قرأ بكلٍّ واحدة منهما علماء من القرّاء ، مع اتفاق معنييهما ، فبأيَّتهما قرأ القارئ فمصيب. وللعرب في ذلك إذا كان بمعنى العدل والنصف لغة هي أشهر من الكسر والضمِّ وهو الفتح، كما

---

[1] يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ١١ / ٢١٢ .

[2] البيت لموسى بن جابر الحنفي (لسان العرب : سوى) قال : قال الأخفش : سوى إذا كان بمعنى غير أو العدل يكون فيه ثلاث لغات : إن ضمت السين أو قصرت فيهما جميعا ، وإن فتحت مددت . تقول : ما كان سُوَى وسَوَى وسَوَاء : أي عدل ووسط بين الفريقين ، قال موسى بن جابر : " وجدنا أبانا . . . البيت " . والفزر : أبو قبيلة من تميم ، وهو سعد بن زياد مناة بن تميم . يُنظَر : وجامع البيان ١٨ / ٣٢٢ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٦ / ٢٤٥ - ٢٤٦ .

[4] معاني القرآن ٢ / ١٨٢ .

[5] يُنظَر : إعراب القرآن ٢٩/٣، والسبعة في القراءات /٤١٨، والبحر المحيط ٦/ ٢٣٦.

[6] يُنظَر : المخصَّص ١٥ / ١٥١ .

قال جلّ ثناؤه قوله ﷻ : ﴿ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾[1]، وإذا فتح السين منه مدّ، وإذا كسرت أو ضمت قصر))[2].

٥. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور متفاوتة بين الضم والكسر قراءة (سِخْرِيًّا) ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[3] حيث ذكر فيها قراءتين هما :

القراءة الأولى : قراءة نافع والكسائي وأبي جعفر وخلف (سُخْرِيًّا) بضم السين. وقال: إنَّ أصل مادّة (سخر) مؤذن بأنّ الفاعل اتّخذ المفعول مسخّراً يتصرّف فيه كيف شاء بدون حرمة لشدّة قرب مادّة (سخر) المخفّف من مادّة (التسخير) ، أي التطويع، فكأنّه حوّله عن حقّ الحرمة الذاتية ، فاتّخذ منه لنفسه سخرية ، و سخر بمعنى هزأ، ويتعدّى إلى المفعول بـ (مِنْ)، قيل : لا يتعدّى بغيرها. وقيل : يتعدّى بالباء. وكذا الخلاف في تعدية هزأ واستهزأ. ثمَّ رجَّح أنَّ كلا الفعلين يتعدّى بحرف (مِن) والباء ، وأنّ الغالب في (هزأ) أن يتعدّى بالباء، وفي (سخر) أن يتعدّى بـ(مِن)[4].

القراءة الثانية : قراءة الباقين (سِخْرِيًّا) بكسر السين ، والقراءتان وجهان ومعناهما واحد عند المحقّقين من أئمَّة اللُّغة لا فرق بينهما ، وذكر خلاف أبي عبيدة والكسائي والفرَّاء الذين جعلوا المكسور مأخوذاً من سَخِرَ بمعنى هَزَأَ ، والمضموم مأخوذاً من السُّخْرَة بضمِّ السين، وهي الاستخدام بلا أجر . فلما قصد منه المبالغة في حصول المصدر أدخلت ياء النسبة كما يقال : الخصوصية لمصدر الخصوص .

---

[1] سورة آل عمران / من آية ٦٤ .

[2] جامع البيان ١٨ / ٣٢٢ .

[3] سورة المؤمنون / ١١٠ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٧ / ١٤٧ .

وسلَّط الاتخاذ على المصدر للمبالغة كما يوصف بالمصدر . والمعنى : اتخذتموهم مسخوراً بهم ، فنصب سخرياً (على أنَّه مفعول ثان لـ (اتخذتموهم) [1].

وكذلك قُرِئ (سِخْرِيًّا) من قوله ﷻ : ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ ﴾[2] قال ابن عاشور : ((والسخريّ : اسم مصدر سَخِر منه، إذا استهزأ به، فالسخريُّ الاستهزاء، وهو دال على شدِّة الاستهزاء ؛ لأنَّ ياءَه في الأصل ياء نسب، وياء النسب تأتي للمبالغة في الوصف . وقرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بضمِّ السين. وقرأه الباقون بكسر السين))[3]. وقد عُزِيَ الكسر إلى قريش ، والضمُّ إلى تميم[4].

و(سُخْرِيًّا) من قوله ﷻ : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[5]، ذكر أنَّهما لغتان بضمِّ السين وبكسرها، وأنَّه لم يقرأ في القراءات المشهورة إلا بضمِّ السين. وقرأ ابن محيصن في الشاذّ بكسر السين (سِخْرِياً): اسم للشيء المسخّر، أي المجبور على عملٍ بدون اختياره، واسمٌ لمن يُسْخَر به، أي يستهزأ به كما في (مفردات) الراغب[6] و (الأساس)[7] و (القاموس)[8]. وأنَّه قد فُسِّر هنا بالمعنيين[9].

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٨ / ١٢٩ .

[2] سورة ص / ٦٣ .

[3] التحرير والتنوير ٢٣ / ٢٩٣ .

[4] يُنظَر : اللغات في القرآن ، ابن حسنون / ٤١ .

[5] الزخرف / ٣٢ .

[6] يُنظَر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (سخر) ١ / ٤٦٤ .

[7] يُنظَر : أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: محمَّد باسل عيون السُّود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م (سخر) ١/٤٤٣.

[8] يُنظَر : القاموس المحيط، الفيروزأبادي: مجد الدين، محمد بن يعقوب، (٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة ط٨، ١٩٩٨م ١ / ٤٢١ .

[9] يُنظَر التحرير والتنوير ٢٥ / ٢٠١ .

وذكر القرطبي عن النحاس: أنَّ أبا عمرو فرَّق بينهما ، فجعل المكسورة من جهة التهزّؤ، والمضمومة من جهة السخرة، ولا يعرف هذا التفريق الخليل ولا سيبويه ولا الكسائي ولا الفرَّاء[1] .

وعن الكسائي: أنَّهما لغتان بمعنى واحد، كما يُقال: عُصِيٌّ وعِصِيٌّ، ولُجُيٌّ ولِجِيٌّ[2] .

ونقل ابن عاشور عن ابن عطية: أنَّهما لغتان في معنى التسخير ولا تدخُّلَ لمعنى الهُزء في هذه الآية، وأنَّه لم يَقل غيره ذلك، وأنَّ كلام الراغب محتمل، وأنَّ الطبري اقتصر على معنى التسخير، وذكر أنَّ المعنيين معتبران في هذه الآية . وإيثار لفظ (سخرياً) في الآية دون غيره لتحمُّله للمعنيين، وذكر أنَّه اختيار من وجوه الإعجاز ؛ فيجوز أن يكون المعنى ليتحمَّل بعضهم بعضاً في شؤون حياتهم فإن الإنسان مدني ، أي محتاج إلى إعانة بعضه بعضاً، وعليه فسّر الزمخشري، وابن عطية ، وقاله السُّدي ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد[3] .

وذكر أنَّ لام (لِيَتَّخِذَ) لام التعليل ، تعليلاً لفعل (قَسَمْنَا) . وقال: إنَّه يجوز أن تكون اسماً من السُّخرية وهي الاستهزاء. وإنَّ القرطبي حكاه ولم يعيّن قائله ، وإنَّه على هذا تعريض بالمشركين الذين استهزؤوا بالمؤمنين كقوله ﷻ : ﴿ **فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾** ﴾[4]. وأنَّ لفظ السخري قد جاء بمعنى الاستهزاء في آيات أخرى، كقوله ﷻ في هذه الآية ، وكقوله ﷻ : ﴿ **أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾** ﴾[5]. وأنَّ الذي جعل ببعض المفسِّرين يعدلون عن تفسير آية سورة الزخرف بهذا المعنى استنكارُهم أن يكون اتخاذُ بعضهم لبعض مَسخرة علّةً لفعل الله تعالى في رفعه بعضهم فوق بعض درجات ، ولكنَّ تأويل اللّفظ واسع في نظائره وأشباهه. وتأويل معنى اللام ظاهر[6] .

---

[1] يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ١٥٤، وإعراب القرآن ٢ / ٤٢٩ .

[2] يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ١٥٤/١٢، معاني القرآن ٣١/٣، وجامع البيان ٦١/١٨، وإعراب النحَّاس ٨٧/٣، والكشَّاف ٣ / ٤٤ .

[3] يُنظَر التحرير والتنوير ٢٠١/٢٥ .

[4] سورة المؤمنون / ١١٠ .

[5] سورة ص / ٦٣ .

[6] يُنظَر التحرير والتنوير ٢٥ / ٢٠٢ .

وقيل : إنَّ الكسر في (سِخْرِيًّا) وما يماثلها أكثر[1]؛ لأنَّ الضمَّة فيه وفي ما يماثله تستثقل، ونقل الأزهري عن الفرَّاء أنَّ الضمَّ أجود[2] .

٦. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور متناوبة بين الضمِّ والكسر قراءة (جِبِلًّا) من قوله ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[3] ذكر فيه ثلاث قراءات:

القراءة الأولى : قراءة نافع وعاصم وأبي جعفر (جِبِلًّا) بكسر الجيم وكسر الموحدة وتشديد اللام .

القراءة الثانية : قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف ورويس عن يعقوب (جُبُلاً) بضم الجيم وضم الباء الموحدة وتخفيف اللام .

القراءة الثالثة : قراءة ابن عامر وأبي بكر (جُبْلاً) بضم الجيم وسكون الباء .

وفسَّر الجبلّ : بالجمع العظيم ، وأنَّه مشتقٌّ من الجَبْل بإسكان الباء بمعنى الخلق[4].

وقل مثل ذلك في قوله ﷻ : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ ﴾[5] .

وفسَّر الجبلَّة : بالخلقة ، وأنَّه أريد به المخلوقات ؛ لأنَّ الجبلة اسم كالمصدر، ولهذا وُصِف بـ (الأولين). وذكر رأياً آخر بصيغة التمريض[6] : أنَّ (الجبلّة) أُطْلِق على أهلها، أي وذوي الجبلَّة الجبلَّة الأولين. والمعنى : الذي خلقكم وخلق الأمم قبلكم[7] .

---

[1] يُنظَر : شمس العلوم ٥ / ٨٤ .

[2] يُنظَر : تهذيب اللغة ٧ / ١٦٧ ، ولسان العرب في مادة (سخر) ، والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللُّغويَّة / ٦١٢ .

[3] سورة يس / ٦٢ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٣ / ٤٨ .

[5] سورة الشعراء / ١٨٤ .

[6] بقوله : (قيل) ، فهذه اللفظة تدلُّ على ضعف هذا القول ، وأنَّه قول مرجوح .

[7] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٩ / ١٨٥ .

٧. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور متناوبة بين الضمِّ والكسر قراءة (شُوَاظٌ) من قوله ﷻ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ ﴾[1] ذكر فيه قراءتين:

القراءة الأولى : قراءة الجمهور (شُوَاظٌ) بضم الشين .

القراءة الثانية : قراءة ابن كثير (شِوَاظٌ) بكسر الشين .

وفسَّر الشواظ بضم الشين وكسرها : باللهب الذي لا يخالطه دخان؛ لأنَّه قد كمل اشتعاله وذلك أشدّ إحراقاً[2] .

وذكر عن النّحاس : أنَّه يُطلق على الدخان الذي لا لهب معه. وبه فسّر ابن عباس وسعيد بن جبير وتبعهما الخليل .

ثمَّ قال : إنَّ المعنى عليه : أنَّ الدخان الذي لم تلحقهم مضرَّته والاختناق به بسبب شدَّة لهب الشواظ يضاف إلى ذلك الشواظ على حياله فلا يفلتون من الأمرينِ .

وإنَّ النُّحاس يطلق على الصُّفْر وهو القِطر . وبه فسَّر مجاهد وقتادة، وروي عن ابن عباس أيضاً. فالمعنى : أنَّه يصبّ عليهم الصُّفْر المذاب[3] .

وقراءة الكسر (شِوَاظٌ) على لغة بني كلاب[4] ، وذهب ابراهيم أنيس إلى أنَّ بني كلاب تأثروا بلهجات الحجاز؛ لأنَّهم عاشوا على طريق الحجازيين عند ذهابهم إلى بلاد الشام[5].

وقد أجمعت المصادر العربيَّة على أنَّ (شُوَاظٌ) ، و(شِوَاظٌ) لغتان بمعنى : اللهب[1]، وذكر ابن السكّيت أنَّ (شِوَاظٌ) بالكسر لغة الكلابيين ، و (شُوَاظٌ) بالضمِّ لغة باقي العرب، وعليها قراءة جمهور القرَّاء[2] .

---

[1] سورة الرحمن / ٣٥ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٦٠ .

[3] التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٦٠ .

١٩ / ١٨٥ – ١٨٦ .

[4] يُنظَر : إصلاح المنطق / ١٠٦ ، والمخصَّص ١٥ / ٨٦ .

[5] يُنظَر : في اللهجات العربيَّة / ٩٥ .

وقال الجندي : إنَّ ابن كثير المكِّي ، وابن محيصن القرشي قرآ بالكسر كونهما يمثِّلان لهجتهما المضريَّة التي تجنح إلى الكسر[٣]، وهذا ليس قاعدة مطَّردة؛ لأنَّ القراءت قائمة على الاختيار الذي يتجاوز في كثير من الأحيان قيود لهجات المقرئين، ويخالف قوانينهم .

ذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء أنَّ المرزباني حدَّث عن عبد الله بن جعفر عن ابن قادمٍ عن الكسائي قال: حججت مع الرشيد فقدمت لبعض الصلوات فصلَّيت فقرأت: ((ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟)) من قوله ﷻ: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾[٤]، فأملت ((ضِعَـٰفًا))، فلمَّا سلمت ضربوني بالنّعال والأيدي وغير ذلك حتَّى غُشي عليَّ ، واتَّصل الخبر بالرشيد فوجه بمن استنقذني، فلما جئته قال لي : ما شأنك ؟ فقلت له : قرأت لهم ببعض قراءات حمزة الرديئة ففعلوا بي ما بلغ أمير المؤمنين ، فقال : بئس ما صنعت ! ثمَّ ترك الكسائي كثيراً من قراءة حمزة[٥].

وذكر أنَّ أبا بكر محمد بن يحيى بن سليمان المروزي قال سألت خلف بن هشام: لِمَ سُمِّيَ الكسائي كسائياً. قال : دخل الكسائي الكوفة فجاء إلى مسجد السّبيع، وكان حمزة بن حبيب الزيات يقرأ فيه ، فتقدَّم الكسائي مع أذان الفجر وهو ملتفٌّ بكساء، فرمقه القوم بأبصارهم، فقالوا : إنْ كان حائكاً فسيقرأ سورة يوسف ، وإن كان ملاَّحاً فسيقرأ سورة طه ، فسمع ، فابتدأ بسورة يوسف ، فلمَّا بلغ قصة الذئب قرأ : ((فَأَكَلَهُ الذِيْبُ)) بغير همز في قوله ﷻ : ﴿

---

[١] يُنظَر : معاني القرآن، للفرَّاء ١١٧/٣، وجامع البيان ١٤/٢٧ ، وإعراب القرآن، للنحَّاس ٣٠٩/٣، وديوان العرب ٣٨٨/٣، والحجَّة في القراءات السبع /٣٣٩، والكشف عن وُجوه القراءات ٣٠٢/٢، وشمس العلوم ٤٦٩/٥.

[٢] يُنظَر : والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللُّغويَّة / ٦١٤ .

[٣] يُنظَر : اللهجات العربيَّة في التراث / ٢٥٤ .

٤ سورة النساء / ٩ .

[٥] يُنظَر : معجم الأدباء، ياقوت: أبو عبد الله، بن عبدالله الحموي (٦٢٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م ٦٦/٢، والوافي بالوفيات ٣٨٣/٦.

﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[1]، فقال له حمزة : (الذئب) بالهمز. فقال الكسائي: وكذلك أهمز (الحوت) ((فَالْتَقَمَه الحُؤْتُ)) في قوله ﷻ : ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾[2]. قال: لا. قال: فلِمَ همزت الذئب ولم تهمز الحوت ؟ وهذا فأكله الذئب، وهذا فالتقمه الحوت ؟ فرفع حمزة بصره إلى خلاَّد الأحول ، وكان أجمل غلمانه، فتقدَّم إليه في جماعة من أهل المجلس، فناظروه فلم يصنعوا شيئاً . فقالوا : أفدنا يرحمك الله. فقال لهم الكسائي: تفهَّموا عن الحائك؟ تقول إذا نسبت الرجل، إلى الذئب: قد استذأب الرجل، فلو قلت: استذاب – بغير همز – لكنت إنَّما نسبته إلى الهزال، تقول: قد استذاب الرجل إذا استذاب شحمه – بغير همز– وإذا نسبته إلى الحوت تقول: قد استحات الرجل، أي كثر أكله؛ لأنَّ الحوت يأكل كثيراً، لا يجوز فيه الهمز، فلتلك العلَّة همز الذئب ولم يهمز الحوت، وفيه معنى آخر: لا تسقط الهمزة من مفرده ولا من جمعه، وأنشدهم:

أيُّهَـــا الـــذِّئْبُ وَابْنُـــهُ وَ أَبُـــوهُ أَنْـــتَ عِنْـــدِي مِـــنْ أَذْؤُبٍ ضَـــارِيَاتِ[3]

قال : فسُمِّي الكسائي من ذلك اليوم[4] .

---

١ سورة يوسف / ١٣ .

٢ سورة الصافات / ١٤٢ .

[3] يُنظَر : معجم الأدباء ٢ / ٦٥ ، والأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (٥٦٢هـ)، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ٦٦/٥، والمحتسب ٩/١، وإنباه الرواة ٢/ ٢٥٨، والوافي بالوفيات ٣٨٢/٦، ونزهة الألباء في الألقاب، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن صالح السايدي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٨٩م / ٢٨ .

[4] وقد قيل في سبب تسمية الكسائي كسائيّا قولاً آخر حيث أخرج الخطيب في تاريخه ٤٠٤/١١ ، من طريق محمد بن سليمان بن محبوب، عن أبي عبد الرحمن البصري مردويه ، عن علي بن الخياط المدني ، عن عبد الرحيم بن موسى قال: قلت للكسائي : لم سميت الكسائي؟ ، قال : لأني أحرمت في كساء . يُنظَر : تاريخ البغدادي ٤٠٤/١١ ، ومعجم الأدباء ٢ / ٦٥ ، والأنساب ٥/ ٦٦ ، والمحتسب ٩/١ ، وإنباه الرواة ٢٥٨/٢، والوافي بالوفيات ٦ / ٣٨٢ ونزهة الألباء / ٢٨ ، والطيوريات ١٧/ ٤ .

فمن هذين الأثرين يمكن أن ترد التساؤلات الآتية : ألا نفهم من هذا أنَّ القراءات قائمة على الاختيار الذي يتجاوز في كثير من الأحيان قيود لهجات المقرئين ، ويخالف قوانينهم؟ وإلا فكيف يُسمِّي الكسائي – إن صح الخبر – بعض قراءات حمزة بالرديئة، بل يترك القراءة بها؟ وهو يعلم أنَّها مأخوذة بالأثر ؟ ثمَّ أما كان يكفي حمزة أن يقول للكسائي: هكذا أقرأنيها من قرأت على أيديهم بدل أن يتلمَّس وجهًا لما اختاره من قراءة !

ومن خلال هذا تتبادر إلى الذهن ظاهرة الاختيار في علم القراءات، وهي: انتقاء القارئ من مجموع مروياته قراءة يعتمدها وتضاف إليه . وهو يختلف عن الرواية في كونها في الأصل قراءة شيخه بروايته ، فهي من رواية واحدة ، والاختيار من مجموع مروياته. وهو التوليف بين القراءات الثابته ينتج عنها قراءة خاصَّة به ، فلو سمع مثلاً سورة الأنبياء من تابعي معيَّن يقرأ في بداية السورة بالإمالة ، وهي ثابتة عن الرسول ﷺ وفي النهاية من غير إمالة، وهي أيضا ثابتة عن الرسول ﷺ ، وسمع من تابعي آخر يقرأ في بداية السورة من غير إمالة، وفي نهاية السورة بالإمالة ، فألَّف بين القراءتين الثابتتين عن الرسول ﷺ فأخذ من قراءة الأوَّل لبداية السورة، وأخذ من قراءة الأخير من آخر السورة ، وهكذا أصبحت السورة كلّها بالإمالة، وكلّها متواترة ، وهذا هو التاليف أي التوليف ، وهو الاختيار بين القراءات المختلفة؛ لأنَّه من الممكن أنَّ التابعي قد سمع من صحابي ، هذا الصحابي الجليل قد سمع الرسول ﷺ يقرأ الآيات في بداية السورة بالإمالة ، وبعد ذلك سمعه يقرأ نهاية السورة من غير إمالة؛ لأنَّ القرآن نزل منجَّما، فأخذ هذا الصحابي السورة كما سمعها هو من النبي ﷺ، وجاء صحابي آخر وسمع من الرسول في البداية من غير إمالة والنهاية بإمالة، ونقل عنهم التابعي، فتمَّ الاختيار من بين هذه القراءات المتواترة[1].

قال مكي بن أبي طالب : ((وهؤلاء الذين اختاروا إنَّما قرؤوا لجماعة، وبروايات، فاختار كلُّ واحد ممَّا قرأ وروى قراءةً تُنْسَبُ إليه بلفظ الاختيار))[2].

---

[1] يُنظَر : رسالة (الاختيار في القراءات والرسم والضبط) ، لمحمد بالوالي / ١٢ ، رسالة (الاختيار عند القراء مفهومه ومراحله) ، لأمين فلاته /٤٠ .

[2] الإبانة /٨٩.

وقال القرطبي : ((وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمَّة القرَّاء، وذلك أنَّ كلَّ واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى فالتزمه طريقة ، ورواه وأقرأ به واشتهر عنه وعرف به ونسب إليه، فقيل حرف نافع وحرف ابن كثير ولم يمنع واحد منهم اختيار الآخر ولا أنكره، بل سوغه وجوزه، وكلَّ واحد من هؤلاء السبعة روي عنه اختياران أو أكثر وكل صحيح ، وقد أجمع المسلمون في هذه الأعصار على الاعتماد على ما صحَّ عن هؤلاء الأئمَّة ممَّا رووه ورأوه من القراءات))[1].

هذا ويرى الأستاذ فلاته أنَّ هذا المصطلح (الاختيار) متأخر عن عصر الرواية ، وأنَّ أقدم نصٍّ ورد فيه ذلك ؛ القول المشهور لابن مجاهد عندما سألوه أن يختار لنفسه حرفا.

كما يرى –أيضا– أنَّه في أوائل القرن الخامس (العصر الذي عاش فيه ابن زنجلة) قد تحول الاختيار من اختيار قراءة إلى اختيار الطرق، وأصبح لايعدو أن يكون اصطفاء أوترجيحا لوجه معيَّن، كما فعل مكِّي بن أبي طالب في الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، وكان ينبِّه في ثناياه على اختياره ويذكر توجيه القراءات والعلل ، ويختار التوجيه الأقرب في نظره. وهذا عين ما صنعه ابن زنجلة[2] .

فهل كان مكِّي وابن زنجلة وابن خالويه وغيرهم يقصدون باختياراتهم هذا المعنى ؟

أمَّا ابن زنجلة فلم يقدِّم لكتابه ، وابن خالويه قدَّم بمقدمة مقتضبة ولم يشر لذلك، لكنَّ مكِّي بن أبي طالب صرَّح بذلك عندما قال : ((ثمَّ إذا صرنا إلى فرش الحروف ذكرنا كل حرف، ومن قرأ به وعلَّته وحجَّة كلّ فريق ، ثمّ أذكر اختياري في كل حرف وأنبِّه على علة اختياري لذلك، كما فعل من تقدَّمنا من أئمة المقرئين))[3] .

فلعلَّ هؤلاء العلماء كانوا هم كبار القرَّاء في عصورهم ، فاستجازوا الاختيار بناء على أصل الإباحة، وإنْ لم يريدوا أنْ يؤخذ ذلك ويروى عنهم على أنَّه قراءة .

---

[1] الجامع لاحكام القرآن ١/ ٤٦ .

[2] يُنظَر : الاختيار عند القراء مفهومه ومراحله ، لأمين فلاته / ١٠٣ – ١٠٤ .

[3] الكشف عن وُجوه القراءات / ٥ .

غير أنَّ ابن زنجلة كان يستخدم مصطلح الاختيار في التفضيل بين الأوجه الإعرابيَّة، فيكون هذا من باب الترجيح، على خلاف ما إذا استخدمه في القراءات ، حيث يظهر من عبارته معنى التفضيل دون ردّ للروايات الأخرى أو تضعيف لها ، وإليك نموذجا من ذلك:

قال ﷻ : ﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[1] قال : ((قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر ((بمفازاتهم)) جماعة مثل (مكانتكم) و(مكاناتكم)، وقرأ الباقون ((بِمَفَازَتِهِمْ)) واحدة أي بخلاص ، وهو الاختيار؛ لأنَّه بمنزلة السعادة والمفازة، كما قال ﷻ : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾[2] والمفازة مصدر مثل الفوز، فإفراد المفازة كإفراد الفوز ، ووجه الجمع : أنَّ المصادر قد تجمع إذا اختلفت أجناسها؛ لأنَّ لكل واحد مفازة غير مفازة الآخر))[3] ، فلم يمنعه اختياره لقراءة الإفراد، توجيه قراءة الجمع، ولو أراد بالاختيار الترجيح لأبطل حجَّة القول المرجوح .

٨. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور متناوبة بين الضمِّ والكسر قراءة (وَٱلرُّجْزَ) من قوله ﷻ : ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ ﴾[4] ذكر فيه قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة الحسن البصري ، وابن محيصن ، وعاصم في رواية حفص، وأبوجعفر، ويعقوب، وغيرهم (وَٱلرُّجْزَ) بضمِّ الراء . وعن أبي عبيدة : الضم أقيس اللغتين، وأكثرهما[5].

---

١ سورة الزمر / ٦١ .

٢ سورة آل عمران / ١٨٨ .

[3] حجة القراءات ٦٢٤/١ .

[4] سورة المدثِّر / ٥ .

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٩ / ٢٩٨ ، واللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٤٩٨ .

القراءة الثانية : قراءة (الرِّجزَ) بالكسر ، وقال عنهما : إنَّهما لغتان، والمعنى واحد عند جمهور أهل اللُّغة. نقل عن أبي العالية والربيع والكسائي : أنَّ (الرِّجزَ) بالكسر العذاب والنجاسة والمعصية، وبالضمِّ الوثن. ثمَّ قال : إنَّ الرجز يحمل هنا على ما يشمل الأوثان وغيرها من أكل الميتة والدم[1] .

وقال مجاهدٌ : هو بالضمِّ (الرُّجزَ) اسم صنم، ويعزى للحسن البصري أيضاً، وبالكسر (الرِّجْزَ) ويذكر: اسم للعذاب، وعلى تقدير كونه العذاب، فلا بدَّ من حذف مضاف، أي: اهجر أسباب العذاب المؤدِّية إليه، أقام السبب مقام المسبِّب، وهو مجاز شائع بليغ.

وقال السديُّ : (الرِّجْزَ) ، بنصب الراء : الوعيد. وقال مجاهد وعكرمة: المراد بالرجز: الأوثان، لقوله ﷻ : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾[2]، وقال ابن عباس أيضاً: والمأثم فاهجر، أي فاترك، وكذلك روى مغيرة عن إبراهيم النخعي، قال: (الرجز): الإثم. وقال قتادة: (الرجز) إساف، ونائلة.

وأصل (الرُّجْز) : العذابُ ، قال ﷻ : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[3] ، قال ﷻ : ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾[4]))[5].

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٩ / ٢٩٨ ، واللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٤٩٨ .

٢ سورة الحج /٣٠ .

٣ سورة الأعراف / ١٣٤ .

٤ سورة الأعراف / ١٦٢ .

[5] يُنظَر : اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٤٩٨ – ٤٩٩ .

٣. بين الضَّمِّ والفتح

ومن القراءات التي ذكرها ابن عاشور في تفسيره متناوبة بين الضمِّ والفتح :

١. قراءة (مِيْسَرَةٍ) من قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ ﴾[1] ، ذكر ابن عاشور فيها قراءتين :

القراءة الأولى: قراءة نافع (مَيْسُرَةٍ) بضم السين، وقرأ بها أيضاً ابن محيصن، والحسن، ومجاهد، وشيبة، وعطاء، وحميد ، والحسن ، وأبو رجاء ، وهي لغة هذيل والحجاز[2].

والقراءة الثانية : قراءة الباقين (مَيْسَرَةٍ) بفتح السين ، وهم علي بن أبي طالب، وابن مجاهد، وابن محيصن ، والأعرج ، وأبو جعفر ، وأبو رجاء ، وابن جُنْدُب، وقتادة، وعطاء، وشيبة، وحميد، والحسن ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحفص ، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وابن كثير، وهي على اللغة الكثير ، وهي لغة أهل نجد[3].

وفسَّرها بأنَّه اسم لليسر ، وأنَّه ضدّ العُسر بضم العين ، وأنَّ مما جاء متناوباً بين الضمِّ والفتح على (مَفْعُلة) مَشرُفَة ومَشْرُبَة ومأْلُكَة، ومَقْدُرة، ومَنْفَعَة، مَقْرَبة، ومَتْرَبَة، ومَسْغَبَة، ومَيْمَنَة،

---

[1] سورة البقرة / ٢٨٠ .

[2] يُنظَر : المحتسب ١٤٥/١ ، والنشر ٢٣٦/٢ ، والكتاب ٢٤٨/٢ ، والكشَّاف ٣٠٣/١، والسبعة في القراءات /١٩٢، وحجَّة القراءات /١٤٩، والكشف عن وجوه القراءات ٣١٩/١، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٣٠٨/٢ ، ومعاني القرآن، للأخفش ١٨٨/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٩٠/١، واتحاف فضلاء البشر /١٦٦، والبحر المحيط ٣٤٠/٢، والتيسير /٨٥، وإعراب القرآن، للنحَّاس ١٣٥/١ ، وتأويل مشكل القرآن /٣٦، والتذكرة في القراءات الثمان /٢٧٨، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٠٧/٤.

[3] يُنظَر : السبعة في القراءات /١٩٢، والكشف عن وجوه القراءات ٣١٩/١، وإتحاف فضلاء البشر /١٦٦، والبحر المحيط ٣٤٠/٢، والمحرَّر الوجيز ٤٩٥/٢، والمبسوط /١٥٥، وزاد المسير ٣٣٤/١، والتذكرة في القراءات الثمان /٢٧٨، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٠٧/١، وفتح القدير ٢٩٨/١ .

ومَسْنَاة[1]، وهما لغتان في (مَفْعَلة) ؛ فالفتح لغة أهل نجد، والضمُّ لغة أهل الحجاز، ثمَّ نقل عن أبي علي أنَّ (مَفْعَلة) بالفتح أكثر في كلام العرب[2].

ومنها (المِشُورة) و (المِعِيْشَة) بفتح الميم وضمِّ الشِّين أصلها (مَفْعُلة) بضمّ العين، فوقع فيها نقل حركة الواو في (المِشُورة) ، و(الياء) في (مَعِيْشَة) إلى الساكن[3].

و يرى البصريون أنَّ (مَفْعَلَة) بالضمِّ صيغة مبنيَّة على التأنيث ، ولولا التاء المربوطة الدالة عليه لما جاز في عينها الضمّ؛ لأنَّه لم يجيء في الآحاد بناء على (مَفْعُل) بالضمِّ في نظرهم. ولذا ردُّوا قراءة مجاهد، وعطاء، وأبي سراح ، وزيد عن يعقوب (فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسُرَةٍ) على جهة الإضافة إلى الهاء؛ حيث قال الأخفش: ((ليست بجائزة لأنَّه ليس في الكلام (مَفْعُل) بغير هاء))[4]، وقال الزجَّاج: ((فأمَّا من قرأ (إِلَىٰ مَيْسُرَةٍ) على جهة الإضافة إلى الهاء فخطئ .. وزعم البصريون أنَّهم لا يعرفون (مَفْعُلاً) إنَّما يعرفون (مَفْعَلَة)))[5]، وقال النَّحَّاس: ((وقراءة من قرأ (إِلَىٰ مَيْسُرَةٍ) لحنٌ لا يجوز))[6] ، وقال ابن جنِّي: ((وأمَّا (مَيْسُرَةٍ) فغريب))[7]، وقال العكبري : ((هو بناء شاذٌّ لم يأتِ منه إلاَّ (مُكرَم)، و (مَعْوَن) على أنَّ ذلك قد تُؤُوّل على أنَّه جمع (مكرمة) و (معونة)))[8].

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣/٩٦ ، و ٢٤/٢١٥ ، و ٢٢/١٦٩ ، و ٣٠ /٣٥٩ ، و ٣٠/٣٦٢، والكتاب ٤/٩١، وحجَّة أبي علي ٢ / ٣٠٨ ، والمخصَّص ١٤ / ١٩٦ ، ٢٠١ ، و المزهر في علوم اللغة ٢ /٧١ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣ / ٩٦ ، وإعراب النحَّاس ١ / ٢٩٦ ، وحجَّة القراءات / ١٤٩ ، والموضَّح /٣١٦، والبحر المحيط ٢ /٣٥٥، وإتحاف فضلاء البشر ١/ ٤٥٨ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٤ / ١٤٦ ، و ٨ / ٣٤ .

[4] معاني القرآن / ١٨٨ ، يُنظَر : الصحاح مادة (يسر) .

[5] معاني القرآن وإعرابه ١ / ٣٥٩ .

[6] إعراب القرآن ١ / ١٣٥. ويُنظَر: البحر المحيط ٢/ ٣٥٥، وهي قراءة عطاء ومجاهد.

[7] المحتسب ١ / ١٤٤ .

[8] التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٤٦ .

وجاء عن ابن عادل أنَّ الفتح هو المشهور ؛ إذ (مَفْعَلٌ) ، و (مَفْعَلَةٌ) بالفتح كثيرٌ، و(مَفْعُلٌ) بالضمَّ، معدومٌ ؛ إلاَّ عند الكسائي ، فإنَّه أورد منه ألفاظاً ، وأمَّا (مَفْعُلَةٌ)، فقالوا: قليلٌ جدّاً وهي لغة الحجاز، وقد جاءت منها ألفاظٌ ، نحو : المِسْرُقَة ، والمِقْبُرَة، والمِشْرُبَة، والمِسْرُبَة، والمِقْدُرَة، والمِأْدُبَة ، والمِفْخُرَة ، والمِزْرُعَة ، ومَعْرُبَة ، ومَكْرُمَة ، ومَأْلُكَة[1].

وذكر أنَّ ردَّ النحاس لقراءة الضمِّ (مَيْسُرَةٌ) مع كونها قراءة سبعيَّة لنافع؛ تجرُّؤٌ منه، حيث قال النَّحَّاس: ((لا يوجد في كلام العرب مَفْعُلَةٌ إلاَّ في حُرُوفٍ معدودةٍ شاذَّة ليس فيها شيء إلاَّ يقال فيه مفعلة، وأيضاً فإنَّ الهاء زائدةٌ، وليس في كلامِ العرب مَفْعُل الْبتَّة))[2].

وقال سيبويه: ((لَيْسَ في الكَلاَمِ مَفْعُل))[3]، قال أبو عليّ: ((يَعْنِي في الآحاد)). وقد حكى سيبويه (مَهْلك) مثلَّث اللاَّم ، وقال الكسائيُّ : (مَفْعُل) في الآحاد، وأورد منه مَكْرُماً في قول الشاعر :

مَـــرْوَانُ مَـــرْوَانُ أَخُـــو اليَـــوْم اليَمِـــيْ لِيَـــــوْمِ رَوْعٍ أَوْ فَعَـــــالِ مَكْـــــرُمِ[4]

---

[1] يُنظَر : اللباب في علوم الكتاب ٤٦٩/٤، والبحر المحيط ٣٥٥/٢، والمخصَّص ٣١٩/٤، وتاج العروس (كرم) ٣٣٨/٣٣، وأدب الكاتب، ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت:٢٧٦هـ)، تحقيق: على فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م (باب شواذ البناء) /٤٧٥-٤٧٦، والدُّرُّ المصون ٦٧٠/١.

[2] إعراب القرآن ١ / ١٣٥ .

[3] يُنظَر : الكتاب ٣٢٨/٢ .

[4] البيت من الرجز المشطور من كلمة لأبي الأَخْزَرِ الحِمَّاني يمدح فيها مروان بن الحكم ، وقد روى قبله: (نعم أخو الهيجاء في اليوم اليمي)، ويروى البيت الذي قبله: (مروان مروان لليوم اليمى)، ويروى: (مروان مروان أخو اليوم اليمى)، وقوله : اليمى : أصله اليوم – بفتح الياء وكسر الواو – كقولهم يوم أيوم وليلة ليلاء. ثمَّ قُدِّمت الميم على الواو ، فتطرَّفت الواو إثر كسرة فقلبت ياء، وعلى الرواية الثالثة يجوز أن يكون أصله أخو اليوم اليوم، على المبتدأ والخبر ، فقدِّم الميم بحركتها على الواو فقلبت ضمَّة الميم كسرة، ثمَّ قلبت الواو ياء لتطرّفها حينئذ إثر كسرة. والروع: الفزع والخوف . والفعال – بفتح الفاء – الوصف حسنا أو قبيحا. والمكرم: الكرم، وهو محل الشاهد في البيت. يُنظَر: الكتاب ٣٧٩/٢، والخصائص ٣١٢/٣، ومعاني القرآن، للفرَّاء ١٥٢/٢، واللباب في علوم الكتاب ٤٦٩/٤ ، والمخصَّص ٤ / ٣١٩ ، وتاج العروس (ألك) ٥٠/٢٧، (كرم) ٣٣٨/٣٣، (يوم) ١٤٤/٣٤ ، ولسان العرب ١٢ / ٥١٠ ، وتهذيب اللغة (كرم) ٣٧٥/٣، وشرح شواهد الشافية /٦٨، وأدب الكاتب (باب شواذ البناء) /

و (مَعْوُن) في قول جميل بثينة :

بُثَيْنُ ، الْزَمِي " لاَ " ؛ إنَّ " لاَ " إِنْ لَزِمْتِهِ عَلَى كَثْرَةِ الوَاشِينَ أَيُّ مَعُوْنِ[1]

ومألكاً في قول عديّ بن زيد :

أَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلُكاً أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتِظَارِي[2]

وهذا لا يرد على سيبويه لوجهين :

أحدهما : أنَّ هذا جمعٌ لمكرمةٍ ، ومعونة ، مألكة ، وإليه ذهب البصريون، والكوفيون خلا الكسائي، ونقل عن الفراء أيضاً.

والثاني : أنَّ سيبويه لا يعتدُّ بالقليل ، فيقول : (لم يَرِدْ كذا) وإن كان قد ورد منه الحرف والحرفان، لعدم اعتداده بالنادر القليل[3].

---

٤٧٦ ، وجمهرة اللغة ، ابن دريد (نوه) ٦١/٢، وشرح شافية ابن الحاجب ١ / ١٦٩ ، ٦٨/٤ ، ١٤٠ ، والدُّرُّ المصون ٦٧٠/١ .

[1] البيت من بحر الطويل. والشاهد في قوله ((مَعْوُن)) وقد رواها الكسائي على هذا الوزن (بإسكان العين وضمِّ الواو) وهو مشكل من حيث الوزن. يُنظَر: ديوانه /٢٠٨، والخصائص ٣١٢/٣، ومعاني القرآن، للفرَّاء ١٥٢/٢، والمخصَّص ٣١٩/٤، وتاج العروس (ألك) ٥٠/٢٧، (كرم) ٣٣٨/٣٣، (يوم) ١٤٤/٣٤، ولسان العرب ٥١٠/١٢، وتهذيب اللغة (كرم) ٣٧٥/٣، وشرح شواهد الشافية /٦٨، وأدب الكاتب (باب شواذ البناء) /٤٧٦، وجمهرة اللغة (نوه) ٦١/٢، وشرح شافية ابن الحاجب ١٦٩/١،١٤٠/٤،٦٨، والدُّرُّ المصون ٦٤٧/٢، واللباب في علوم الكتاب ٤٦٩/٤.

[2] البيت من بحر الرمل . يُنظَر : ديوانه / ٩٣ ، والمحتسب ٤٤/١ ، وحاشية ياسين على ألفية ابن مالك، ياسين بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد بن عليم الحمصي، (١٠٦١هـ)، فاس، المطبعة المولوية، ١٣٣٧هـ ٧٩/٢، والبحر المحيط ٣٥٥/٢ ، والإشتقاق، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دُرَيْد (٣٢١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، طـ، (د.ت) /٢٦، والأغاني ٩٤/٢، وخزانة الأدب ٥١٥/٨، وشواهد المغني ٦٥٨/٢، والشعر والشعراء، ابن قتيبة: أبو محمد ، عبد الله بن مسلم الدينوري، (٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، طـ، ١٩٩٨م ٢٣٥/١، والمنصف ١٠٤/٢، وجمهرة اللغة /٩٨٢، واللباب في علوم الكتاب ٤٦٩/٤، والممتع في التصريف ٧٩/١، والدُّرُّ المصون ٦٧٠/١.

[3] يُنظَر : اللباب في علوم الكتاب ٤ / ٤٦٩ ، والبحر المحيط ٣٥٥/٢ ، والمخصَّص ٤ / ٣١٩ ، وأدب الكاتب (باب شواذ البناء) / ٤٧٥ – ٤٧٦ ، والدُّرُّ المصون ٦٧٠/١ .

وقد خطَّأ النحويون مجاهداً ، وعطاءً في قراءتهما : (إلى مَيْسُرِهِ) بإضافة (مَيْسُر) مضموم السين إلى ضمير الغريم؛ لأنَّهم بنوه على أنَّه ليس في الآحاد مفعل، ولا ينبغي أن يكون هذا خطأً؛ لأنَّه على تقدير تسليم أنَّ مفعلاً ليس في الآحاد، فميسر هنا ليس واحداً، إنَّما هو جمع ميسرة، كما قلتم أنتم : إنَّ مكرماً جمع مكرمةٍ، ونحوه، أو يكون قد حذف تاء التأنيث للإضافة؛ كقوله :

إِنَّ الخَلِيطَ أَجَدُّوا البَيْنَ فَانْجَرَدُوا وأَخْلَفُوكَ عِدَ الأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا[1]

أي : عدّة الأمر؛ ويدلُّ على ذلك أنَّهم نقلوا عنهما ، أنَّهما قرآ أيضاً: (إِلَى مَيْسَرِهِ) بفتح السين، مضافاً لضمير الغريم، وهذه القراءة نصٌّ في حذف تاء التأنيث للإضافة؛ لتوافق قراءة العامَّة: (إلى مَيْسَرَةٍ) بتاء التأنيث.

وقد خرَّجها أبو البقاء على وجهٍ آخر ، وهو أن يكون الأصل : (مَيْسُورِهِ) فخفِّف بحذف الواو؛ اكتفاءً بدلالة الضمَّة عليها ، وقد يتأيَّد ما ذكره على ضعفه ، بقراءة عبد الله، فإنَّه قرأ: إلى (مَيْسُوْرِهِ)[2] بإضافة (مَيْسورٍ) إلى ضمير الغريم، وهو مصدرٌ على مَفْعُوْل؛ كالمجلود والمعقول، وهذا إنَّما يتمشَّى على رأي الأخفش؛ إذ أثبت من المصادر زنة مَفْعُوْل، ولم يثبته سيبويه.

و (المَيْسَرَةُ) : مفعلةٌ من اليسر ، واليسار الذي هو ضدُّ الإعسار، وهو تيسر الموجود من المال ومنه يقال أيسر الرجل ، فهو موسرٌ ، أي : صار إلى حالة وجود المال فالميسرة، واليسر، والميسور : الغنى[3] .

---

[1] البيت من بحر البسيط للمفضَّل بن عبَّاس. يُنظَر: الخصائص ١٧١/٣، والتصريح ٣٩٦/٢، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك، الأشموني: أبو الحسن، علي بن محمد بن عيسى، (٩٠٠هـ) القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية، (غ.ت) ٢٣٧/٢، اللباب في علوم الكتاب ٤٧٠/٤، وأوضح المسالك ٣٤٦/٣، والدُّرُّ المصون ٦٧٠/١ .

[2] يُنظَر : البحر المحيط ٣٤٠/٢ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٤٧٠/١ ، والدُّرُّ المصون ٦٧٠/١ .

[3] يُنظَر : اللباب في علوم الكتاب ٤ / ٤٧٠ .

والترجيح بين القراءات أمرٌ تكلَّم فيه كثير من العلماء ، بين مؤيِّدٍ ومعارض ، ومن بين المعارضين أبي جعفر النحَّاس حيث قال : ((السلامة من هذا عند أهل الدين إذا صحَّت القراءتان عن الجماعة أن لا يقال إحداهما أجود من الأخرى؛ لأنَّهما جميعا عن النبي ﷺ فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة رحمهم الله ينكرون مثل هذا))[1].

وقال أبو شامة : ((أكثر المصنفون من الترجيح بين قراءة مالك وملك، حتى إنَّ بعضهم يبالغ إلى حدٍّ يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين))[2].

وإلى نحو ذلك ذهب أبو حيَّان حيث قال: ((وقد تقدّم لنا غير مرّة إنَّا لا نرجِّح بين القراءتين المتواترتين، وحكى أبو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت أنَّ أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلباً كان لا يرى الترجيح بين القراءات السبع، وقال: قال ثعلب من كلام نفسه: إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضِّل إعراباً على إعراب في القرآن، فإذا خرجت إلى الكلام كلام الناس فضَّلت الأقوى، ونعم السلف لنا أحمد بن يحيى كان عالماً بالنحو واللغة متديناً ثقة))[3].

وأرى – والله أعلم – أنَّه لا يجوز ردُّ القراءات، خاصَّة القراءات المتواترة؛ لمجرَّد أنَّها لم تأتِ على القواعد التي قرَّرها بعض النُّحاة، لأنَّ الأصل أنَّ القواعد النحويَّة ينبغي أن تُبنى على القراءات لا العكس؛ فالقراءات جاءت عن علماء أجلاَّء لديهم معرفة تامَّة بالعربيَّة، فلا يمكن أن يأتوا برأي يخالف العربيَّة، فشروط قبول القراءة معروفة؛ وهي: صحَّة سندها، وموافقتها لرسم المصحف، وموافقتها للغة العربيَّة، ولو بوجه من الوجوه، فكيف بموافقتها لأيِّ مذهب من المذاهب المعتمدة. وهؤلاء العلماء الذين رفضوا بعض القراءات نتيجة لعدم موافقتها لآرائهم في وجه من وجوه اللغة، نحترم رأيهم ونقدِّرهم؛ كونهم علماء أجلاَّء، فلا نطعن في قدرهم، ولا نقلِّل

---

[1] إعراب القرآن، للنحَّاس ٤٣/٥. يُنظَر : معاني القرآن، للفرَّاء ١٩٩/٣، والإتقان في علوم القرآن ٢٨١/١، والبرهان في علوم القرآن ٣٤٠/١، وشذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية ، محمود توفيق محمد سعد / ٢٥ .

[2] الإتقان في علوم القرآن ١ / ٢٨١ .

[3] تفسير البحر المحيط ٤ / ٩٢. يُنظَر : إعراب القرآن ، لابن سيده ٣ / ٤٩٣ .

من شأنهم، غير أنَّنا نقدِّم عليهم آراء من تخصَّصوا لهذا الفنِّ، وتعلَّق اسم القراءات بهم، فهم أولى بمعرفة القراءة الصحيحة من الباطلة[1].

٢. ومنها قراءة (سَمِّ) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[2] ، ذكر ابن عاشور فيها قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة ابن مسعود ﷺ ، وابن سيرين ، وابن مصرف ، وقتادة (سُمِّ) بضمّ السّين في لغة أهل العالية . وهي ما بين نجد وبين حدود أرض مكّة .

القراءة الثانية : قراءة الجمهور (سَمِّ) بفتح السّين في لغة قريش .

وفسَّر القراءتين بمعنى واحد وهو : الخُرْت الذي في الإبرة يُدخل فيه خيط الخائط، وهو ثقب ضيّق[3] .

٣. ومنها قراءة (فَوَاق) من قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ ﴾[4] ، ذكر ابن عاشور فيها قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة الجمهور (فَوَاقٍ) بفتح الفاء . وهم ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم ، والحسن ، وأبو جعفر، ويعقوب ، وشيبة[5]. في لغة أهل الحجاز، وهي لغة جيِّدة عالية .

---

[1] يُنظَر : النشر ٩/١ ، وعلم القراءات / ٣٣٠ – ٣٣٨ ، والإتقان ٢٧/١ .

[2] سورة الأعراف / ٤٠ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٨ ب / ١٢٨ ، ١١٢/١٦.

[4] سورة ص / ١٥ .

[5] يُنظَر : النشر ٣٦١/٢ ، والتيسير /١٨٧ ، وشرح الشاطبيَّة /٢٧٧ ، وجامع البيان ٨٤/٢٣ ، والحجَّة في القراءات السبع /٣٠٤، والسبعة في القراءات /٢٥٢، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٤٠٠/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٢٣/٤، وحجَّة القراءات /٦١٣، والكشَّاف ٥/٣، والمخصَّص ٨٨/١٥، والكشف عن وجوه القراءات ٢٣١/٢، والجامع لأحكام

القراءة الثاني: قراءة حمزة والكسائي[1] (فُوَاق) بضم الفاء. وقرأ بها أيضاً السلمي، وابن وثَّاب، والأعمش، وطلحة، وأبو عبدالرحمن، وخلف، والأعمش[2]. في لغة تميم وأسد وقيس.

وقال : إنَّ جمهور أهل اللُّغة يعدُّون الفتح والضمَّ فيه سواء[3] .

ويرى الطبري أنَّه لا يوجد من المتقدِّمين من يفرِّق بين المعنيين ، فبأيِّ القراءتين قرأ القارئ فمصيب[4].

وذكر خلاف أبي عبيدة والفرَّاء في التفريق بين المفتوح والمضموم: فالمفتوح بمعنى الراحة مثل الجَواب من الإجابة، والمضمومُ اسم للمدَّة. واللبن المجتمع في تلك الحصَّة يسمى: الفِيقَة بكسر الفاء، وجمعُها أفاويق .

وابن عاشور يرى أنَّهما بمعنى واحد وهو : اسم لما بين حلبتي حالب الناقة ورضعتي فَصيلها، فإنَّ الحالب يحلب الناقة ثمَّ يتركها ساعة ليرضعها فصيلها ليَدر اللبن في الضرع ثمَّ يعودون فيحلبونها، فالمدَّة التي بين الحلبتين تسمَّى فَواقاً. وهي ساعة قليلة وهم قبل ابتداء الحلب يتركون الفصيل يرضعها لتدرّ باللَّبن، ويميل الباحث إلى هذا الرأي[5].

القرآن ١٥٦/١٥، وإعراب القرآن، للنحَّاس ٧٨٨/٢، وإتحاف فضلاء البشر /٣٧٢ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢٥٥/٢ ، وغرائب القرآن ٧٥/٢٣ ، والمحرَّر الوجيز ٤٢٩/١٢ ، وزاد المسير ١٠٧/٧، والتذكرة في القراءات الثمان /٥٢٥ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٨٧/٨ .

[1] وخلف والأعمش .

[2] يُنظَر : النشر ٣٦١/٢ ، والتيسير /١٨٧ ، وشرح الشاطبيَّة /٢٧٧ ، وجامع البيان ٨٤/٢٣ ، والحجَّة في القراءات السبع /٣٠٤، والسبعة في القراءات /٢٥٢، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٤٠٠/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٢٣/٤، وحجَّة القراءات /٦١٣ ، والكشَّاف ٥/٣ ، والمخصَّص ٨٨/١٥ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢٣١/٢، والجامع لأحكام القرآن ١٥٦/١٥ ، وإعراب القرآن ، للنحَّاس ٧٨٨/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر /٣٧٢، وإعراب القراءت السبع وعللها ٢٥٥/٢، وغرائب القرآن ٧٥/٢٣، والمحرَّر الوجيز ٤٢٩/١٢، وزاد المسير ١٠٧/٧، والتذكرة في القراءات الثمان /٥٢٥، ومعجم القراءات ، للخطيب ٨٧/٨ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٣ / ٢٢٤ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢ / ٤١٩ .

[4] يُنظَر : جامع البيان ٢٣ / ١٣٣ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٨٧/٨ .

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٣ / ٢٢٤ .

٤. ومنها قراءة (وَدًّا) من قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾[1] ، ذكر ابن عاشور فيها قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة نافع وأبي جعفر (وُدًّا) بضمِّ الواو، وقرأ بها أيضاً شيبة، وأبوالربيع عن بريدة عن أبي بكر عن عاصم[2] .

وذكر ابن مجاهد أنَّ هذه الرواية من طريق أبي الربيع عن عاصم غلط، وأنَّه لم يروه غيره عن عاصم[3].

القراءة الثانية : قراءة الباقين (وَدًّا) بفتح الواو . وهم الحسن، والأعمش، وطلحة، ويعقوب الحضرمي ، وأبو عمرو ، وابن كثير ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص، ويحيى

---

[1] سورة نوح / ٢٣ .

[2] يُنظَر : السبعة في القراءات /٦٥٣، والنشر ٣٩١/٢، والتيسير /٢١٥، وإتحاف فضلاء البشر /٤٢٥، ومعاني القرآن، للفرَّاء ١٨٩/٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٣٠/٥، والحجَّة في القراءات السبع /٣٥٣، وحجَّة القراءات /٧٢٦، والحجَّة للقراءات السبع /٣٢٧، والكشف عن وجوه القراءات ٣٣٧/٢، وجامع البيان ٦٢/٢٩، وشرح الشاطبيَّة /٢٩٦، والكشاف ٢٧٢/٣ ، وإعراب القرآن ، للنحَّاس ٥١٦/٣ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ٣٩٦/٢، والجامع لأحكام القرآن ٣٠٩/١٨، والبحر المحيط ٣٤١/٨، وروح المعاني ٩٦/٢٩، والتذكرة في القراءات الثمان /٥٩٩، ومعجم القراءات، للخطيب ١٠٥/١٠ .

[3] يُنظَر : معجم القراءات ١٠٥/١٠ .

عن أبي بكر عن عاصم ، وهي اختيار أبي عبيد[1] . وعدَّهما لغتين للعرب، بمعنى: اسم صنم من أصنام قوم نوح، وأنَّها غيرُ جارية على اشتقاق الكلمات العربيَّة[2].

وأُنشد بالوجهين قول الشاعر :

حَيَّـــاكَ وُدٌّ فإنَّـــا لاَ يَحِـــلُّ لَنَـــا لَهْـوُ النِّســاءِ ، وإنَّ الـدِّينَ قَـدْ عَزَمَـا[3]

وقول الآخر :

فَحيَّـــاكَ وُدٌّ مَـــنْ هـــداكَ لعِسِّـــهِ وخُـــوص بـــأعْلَى ذِي فَضـــالة هجِّـــه[4]

قال القرطبي : قال الليث : (وَدٌّ) بفتح الواو صنم كان لقوم نوح، و (وُدّ) – بالضم – صنم لقريش ، وبه سمي عمرو بن عبد ود[5] .

وفي الصحاح : (والوَدُّ) بالفتح : الوتد في لغة أهل نجد ، كأنَّهم سكنوا التاء وأدغموها في الدال. والود في قول امرىء القيس:

تُظْهِـــرُ الـــوُدَّ إذَا مَـــا أشْـــجَذَتْ وتُوَارِيْـــهِ إذَا مَـــا تَشْـــتَكِرْ[1]

---

[1] يُنظَر : السبعة في القراءات /٦٥٣ ، والنشر ٣٩١/٢، والتيسير /٢١٥، وإتحاف فضلاء البشر /٤٢٥، ومعاني القرآن، للفرَّاء ١٨٩/٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٣٠/٥ ، والحجَّة في القراءات السبع /٣٥٣، وحجَّة القراءات /٧٢٦، والحجَّة للقراءات السبع /٣٢٧، والكشف عن وجوه القراءات ٣٣٧/٢، وجامع البيان ٦٢/٢٩، وشرح الشاطبيَّة /٢٩٦، والكشاف ٢٧٢/٣ ، وإعراب القرآن، للنحَّاس ٥١٦/٣، وإعراب القراءات السبع وعللها ٣٩٦/٢، والجامع لأحكام القرآن ٣٠٩/١٨، والبحر المحيط ٣٤١/٨، وروح المعاني ٩٦/٢٩، والتذكرة في القراءات الثمان /٥٩٩، ومعجم القراءات ، للخطيب ١٠٥/١٠ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٩ / ٢٠٨ .

[3] البيت للنابغة. يُنظَر : ديوانه / ١٠٦، والجامع لأحكام القرآن ٣٠٩/١٨ ، والبحر المحيط ٣٣٦/٨، والدُّرُّ المصون ٤٧٤/١٠، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٣٩٤ – ٣٩٧.

[4] البيت للحطيئة، ويُروى (لفِتْية) بدلاً (لعِسِّهِ) . يُنظَر : ديوانه /١٤٨، والبحر المحيط ٣٣٦/٨، والمحرَّر الوجيز ٣٧٦/٥، والنكت والعيون ١٠٤/٦، والدُّرُّ المصون ٤٧٤/١٠، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٣٩٤ – ٣٩٧، وفتح القدير ٤٢١/٥.

[5] يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ٣٠٩/١٨ .

قال ابن دريدٍ : هو اسم جبلٍ . و (ود) : صنم كان لقوم نوح عليه السلام ثمَّ صار لكلب، وكان بدومةِ الجَندلِ ، ومنه سموا بعبد ودّ[٢].

٤. بين الضَّمِّ والكَسْرِ وَالفَتْحِ

ومن القراءات التي ذكرها ابن عاشور في تفسيره متناوبة بين الضمِّ والكسر والفتح :

١. قراءة (رِبِّيُّونَ) من قوله : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[٣]، حيث ذكر أنَّ قراءة (رِبِّيُّونَ) بالكسر قراءة متواترة ، وعدَّها من تغيرات النسب[٤]، وهي، كما قالوا: إمسي في النسبة إلى أمس. أو منسوب إلى الرّبة وهي الجماعة[٥]، قرأ بها الجمهور. وجوَّز في رائه الفتح على القياس[٦] ، وبها قرأ ابن عباس (رَبِيُّونَ) ، وفسَّر (الرّبيُّون) بجمع ربيّ وهو المتّبع لشريعة الرّب مثل الربّاني ، وأنَّ المراد بهم هنا اتِّباع الرسل وتلامذة الأنبياء[٧] .

---

[١] وفي رواية : تُخْرِجُ الْوَدَّ. أشجذت: أقلعت وسكنت، تشْتَكِر: حين يكثر مطرها، فوتد الخباء يبدو عند سكون المطر، ويستتر عند المطر. يُنظَر : ديوانه /١٤٣، ولسان العرب (ودد) ٤٥٣/٣، والصِّحاح (ودد) ٣٤٦/١، والجامع لأحكام القرآن ٣١٠/١٨، وتاج العروس (ودد) ٢٨٢/٩، وجمهرة اللغة (هدد) ٣٥/١ ، ومقاييس اللغة (شجذ) ٣ / ٢٤٥، والدُّرُّ المصون ٣٦٢/٩، واللباب في علوم الكتاب ٣٩٤/١٩.

[٢] يُنظَر : اللباب في علوم الكتاب ٣٩٤/١٩، والجامع لأحكام القرآن ٣٠٩/١٨، والصِّحاح ٥٤٩/٢ .

[٣] سورة آل عمران / ١٤٦ .

[٤] يُنظَر : التحرير والتنوير ٤ / ١١٨ .

[٥] يُنظَر : البحر المحيط ٣ / ٤١٠ ، والكشَّاف ١ / ٣٣٤ ، و مفاتيح الغيب ٤ / ٤٠٧ .

[٦] يُنظَر : الكشَّاف ١ / ٣٣٤ ، و مفاتيح الغيب ٤ / ٤٠٧ .

[٧] يُنظَر : التحرير والتنوير ٤ / ١١٨ .

وأرى أنَّه أشار هنا إلى قراءة ابن عباس بقوله: ((ويجوز في رَائه الفتح، على القياس))[1]، ولم يذكر قراءة ضمِّ الراء (رُبِيُّونَ) التي قرأ بها علي ، وابن مسعود، وابن عباس، وعكرمة، والحسن، وأبو رجاء ، وعمرو بن عبيد ، وعطاء بن السائب، وهو من تغيير النسب. كما قالوا: دُهري بضم الدال، وهو منسوب إلى الدهر الطويل[2]. وذكر ابن جني: أنَّها لغة تميم، وأنَّ كل القراءات لغات بمعنى واحد[3] .

٢. قراءة (بِٱلْعُدْوَةِ) من قوله : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾[4] ، حيث أورد ابن عاشور فيها قرائتين مشهورتين :

قراءة : الجمهور (ٱلْعُدْوَة) بضمّ العين ، وقراءة : ابن كثير ، وأبي عمرو، ويعقوب (ٱلْعِدْوَة) بكسر العين . وأنَّ معناها صفة وادي بدر وشاطئه . وأنَّهما أفصح[5]. ويلاحظ من ذلك أنَّه أغفل القراءة الثالثة (ٱلْعَدْوَة) بفتح العين ، قرأ بها الحسن البصري وقتادة وزيد بن علي وعمرو بن عبيد ، ولكنَّه لم يضعِّفها ، وهي قراءة قليلة وشاذَّة، حكاها اللحياني عن يونس[6].

---

[1] التحرير والتنوير ٤ / ١١٨ .

[2] يُنظَر : البحر المحيط ٣ / ٤١٠ .

[3] يُنظَر : المحتسب ١ / ١٧٣ ، و البحر المحيط ٣ / ٤١٠ .

[4] سورة الأنفال / ٤٢ .

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٠ / ١٦ .

[6] يُنظَر : لسان العرب مادة (عدا) ١٥ / ٣١ .

وأنكر بعض العلماء بعض هذه القراءات : حيث أنكر أبو عمر قراءة الضمِّ، وحكى الأخفش: أنَّه لم يسمع من العرب إلاّ الكسر، وعدَّ أبو عبيد الضمّ أكثرهما، وقال اليزيدي الكسر لغة أهل الحجاز[1].

والصحيح – والله أعلم – أنَّها كلُّها قراءات فصيحة ، ولا يعتد بمن خالفها طالما أنَّها وافت شروط صحَّة القراءات؛ وإن كانت القراءة الثالثة (ٱلْعَدْوَة) بفتح العين أقلّهن قوَّة.

٣. قراءة (رَبْوَةٍ) من قوله : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾[2]، ومن قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾[3]، ذكر فيها: قراءة جمهور العشرة (رُبْوَةٍ) بضم الراء، وهي لغة قريش[4]، وقراءة ابن عامر وعاصم[5] (رَبْوَةٍ) بفتح الراء، وهي لغة تميم[6]، وجوَّز بقراءة ابن عبَّاس ﷺ، وأبو إسحاق السبيعي (رِبْوَةٍ) بكسر الرَّاء[7].

وأضاف أبو حيَّان قراءة ابن أبي إسحاق بضم الراء والألف(رُبَاْوَة)، وقراءة زيد بن عليّ والأشهب العقيلي والفرزدق والسلمي في نقل صاحب اللوامح (رَبَاْوَة) بفتحها وبالألف. وقراءة (رِبَاْوَة) بكسرها وبالألف[8].

---

[1] يُنظَر : تفسير البحر المحيط ٤ / ٤٩٩ .

[2] سورة المؤمنون / ٥٠ .

[3] سورة البقرة / ٢٦٥ .

[4] يُنظَر : البحر المحيط ٦ / ٤٠٨ .

[5] والحسن وأبي عبد الرحمن .

[6] يُنظَر : تهذيب اللغة ١٥ / ٢٧٣ ، وحجَّة القراءات / ١٤٦ .

[7] يُنظَر : التحرير والتنوير ٥٢/٣، ٦٧/١٨، واللّباب في علوم الكتاب ١/١٢، وإرشاد العقل السليم ٣٢٣/١، وتفسير البحر المديد ١ / ٢٢٥ .

[8] يُنظَر : البحر المحيط ٦ / ٤٠٨ ، وزاد المسير ١ / ٢٤٧ ، والمحرَّر الوجيز ١ / ٣٢٩ .

وعدَّ ابن عاشور (الرّبْوَة) بضم الراء وفتحها وكسرها لغات بمعنى: مكان من الأرض مرتفع دون الجُبيل. وأنَّ تخصيص الجنَّة بأنّها في ربوة يفيد أنَّ أشجارها أحسن منظراً، وأزكى ثمراً؛ وذكر أنّ ﴿ضِعۡفَيۡنِ﴾ لهذا القيد فائدتين؛ إحداهما: قوَّة وجه الشبه، كما أفاده قول (ضِعْفَيْنِ)، والثانية: تحسين المشبّه به الراجع إلى تحسين المشبّه في تخيّل السامع[1] .

وجاء في المحيط في اللغة : أنَّ رَبا الشيءُ يَرْبو رَبْواً ، وأنَّ الرَّابِيَةُ، والرُّبْوَةُ والرَّبْوَةُ والرَّبَاوَةُ والرِّبْوَةُ كلُّها لُغات بمعنى : ما ارْتَفَعَ من الأرْضِ[2] .

وذكر الطبري في (الرّبْوَة) لغات ثلاث، (رُبْوَةٍ) بضمِّ الراء، وقرأ بها عامَّة قرَّاء أهل المدينة والحجاز والعراق. و (رَبْوَةٍ) بفتح الراء، وقرأ بها بعض أهل الشام، وبعض أهل الكوفة، ويقال إنّها لغةٌ لتميم. و(رِبْوَةٍ) بكسر الرَّاء[3]. وجوَّز قرائتي الفتح والضمّ؛ لأنَّ قراءة الناس في أمصارهم بإحداهما. وأنَّ قراءةَ الضمِّ عنده أشدُّ إيثارًا؛ لأنَّها أشهرُ اللغتين عند العرب. ورفض قراءة الكسر محتجًّا برفض القرَّاء بها[4]، وهذا غير صحيح، فقراءة الكسر قراءة ابن عبَّاس ﷺ، وأبو إسحاق السبيعي وجوَّزها كثير من علماء القراءات، ووافقهم في ذلك ابن عاشور، ورفضُ بعض القراءات مشهور عند الطبري – على جلالته وقدر علمه – وهذا غير جائز، لأنَّه مفاضلة بين كلام الله تعالى، وأرى – والله أعلم – أنَّ الطبري لا يقصد ذلك، وإنَّما يرى أنَّ ما اتفق عليه القرَّاء لا يجوز مخالفته، وهو ما اصطلح عليه بالتواتر، فيرى أنَّ ما اتفق عليه القرَّاء لا يجوز مخالفته، ويعدُّه شاذًّا، ولولا تقدُّم الطبري على الإجماع الذي انعقد بعده على قبول قراءة الأئمَّة العشرة، وعلى عصر العلماء الذين وضعوا شروط قبول القراءة الثلاثة: صحَّة السند، وموافقة الرسم العثماني، وموافقة اللُّغة العربيَّة ولو بوجه، لما رفض بعض القراءات المتواترة[5].

---

١ يُنظَر : التحرير والتنوير ٣ / ٥٢ ، ١٨ / ٦٧ .

٢ يُنظَر : المحيط في اللغة ، الصاحب بن عباد ٢ / ٤٤٢ ، والصحاح مادة (ربا) ، ومختار الصحاح مادة (ربا) .

٣ يُنظَر : تفسير القرآن العظيم ١ / ٦٩٥ .

٤ يُنظَر : جامع البيان ٥ / ٥٣٦ ، وتفسير القرآن العظيم ١ / ٦٩٥.

٥ يُنظَر : علم القراءات / ٣٣٠ – ٣٣٤ .

٥. بين الضَّمِّ والسّـكون

ومن القراءات التي ذكرها ابن عاشور في تفسيره متناوبة بين الضمِّ والسُّكون :

١. قراءة (هُزُوًا) من قوله ﷻ : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[١] ذكر ابن عاشور قراءة الجمهور (هُزُؤًا) بضمتين على الأصل، وهمز بعد الزاي وصلاً ووقفاً، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وشعبة وعاصم ويعقوب في رواية رويس[٢].

وقراءة حمزة عن عاصم[٣] (هُزْؤًا) بإسكان الزاي وبالهمز وصلاً، وقراءتُه أصلُها الضمُّ كقراءةِ الجماعةِ إلاَّ أنَّه خَفَّفَ كقولِهم في (عُنُق) (عُنْق) . وقيل : بل هي أصلٌ بنفسِها، ليست مخففةً من ضم؛ لإنَّ التثقيل بتتابع الضمَّتين ، والتخفيفُ بإبدال الضَّمة الثانية سكون في كلُّ اسمٍ ثلاثي أولُه مضمومٌ ، كـ(العُسْر) ، و (اليُسْر) ، و (الهُزْء)، ومثله ما كان من الجمع على (فُعْل)كـ(كُتْب) ، و(رُسْل) ، و (عُوْن) وهما لغتان صحيحتان نُقِل ذلك عن مكي عن الأخفش عن عيسى بن عمر[٤] .

---

[١] سورة البقرة / ٦٧ ، وفي (هزوا) في سورة البقرة / ٢٣١ ، والمائدة / ٥٧ ، والمائدة /٥٨ ، الكهف /٥٦، ١٠٦، الأنبياء /٣٦، والفرقان /٤١، ولقمان / ٦ ، والجاثية / ٩ ، ٣٥ .

[٢] يُنظَر : التحرير والتنوير ٥٤٧/١، ٣٥٣/١٥، والسبعة في القراءات /١٥٧، الكشف عن وجوه القراءات ٢٤٧/١، والنشر ٢١٦/٢، والجامع لأحكام القرآن ٤٤٧/١، ومعاني القرآن، للأخفش ٧٩/١، والسبعة في القراءات ١٥٩/١، وحجة القراءات /١٠١، وعلل القراءات ٥٠/١، والحجَّة للقرَّاء السبعة ١٠٢/٢، والكشف عن وُجوه القراءات ٢٤٧/١ ، والدُّرُّ المصون ٣١٤/١، واللّباب في علوم الكتاب ٣٦٥/١.

[٣] وإسماعيل ، وخلف في اختياره ، والقزاز ، عن عبد الوارث والمفضل ، يُنظَر : البحر المحيط ١ / ٣٢٢ .

[٤] يُنظَر : التحرير والتنوير ٥٤٧/١، ٣٥٣/١٥، واللّباب في علوم الكتاب ٣٦٥/١، والجامع لأحكام القرآن ٤٤٧/١، ومعاني القرآن، للأخفش ٧٩/١، والسبعة في القراءات ١٥٩/١، وحجة القراءات /١٠١، وعلل القراءات ٥٠/١ ، والحجَّة للقرَّاء السبعة ١٠٢/٢ ، والكشف عن وُجوه القراءات ٢٤٧/١ ، والدُّرُّ المصون ٣١٤/١.

وذكر ابن عاشور أيضاً عن حمزة (هُزْوًا) بتخفيف الهمز واواً في الوقف، وتخفيفها ليس قياساً، وإنَّما القياس إلقاء حركتها على الساكن قبلها ((هُزاً)) بنقل حركتها إلى الزاي قبلها ثمَّ حذفها، وقد اتُبِع هنا رسْم المصحف، حيث رُسِمَت في المصحف واواً. ولذلك لم تُبْدَلْ في (جزءاً) واواً وقفاً؛ لأنَّها لم تُرْسَم فيه واواً[1].

وذكر ابن عاشور قراءة حفص عن عاصم (هُزُوًا) بضم الهاء والزاي وتخفيف الهمز واواً في الوصل والوقف ، وهو قياس مطَّرِد في كلِّ همزة مفتوحة مضموم ما قبلها كـ(جُوَن) في (جُؤن) ، ويجوز تخفيف الهمزة وجعلها بين الواو والهمزة[2] .

ومذهب حمزة وهشام تسهيل الهمزة الساكنة والمتحرِّكة في الطرف عند الوقف عليها، وفي الوصل تحقيقها ، ويبدلانها واواً إذا سهّلا وما قبلها مضموم في حال تحريكها وسكونها كـ (لُولُو) ، ولم ترد في القرآن ساكنة ، بل وردت مضمومة في قوله ﷻ : ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾﴾[3] ، وإذا سهلا وما قبلها مكسور أبدلاها فى الحالين ياء، كما في (وَهَيِّئْ لَنَا) من قوله ﷻ : ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾[4] ، وفي (نَبِّئْ عِبَادِي) من قوله ﷻ : ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾[5] ، وإذا سهلا وما قبلها مفتوح أبدلاها ألفاً فى الحالين كـ (إِن يَشَأْ) من قوله ﷻ : ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٥٤٧/١، والكشف عن وجوه القراءات ١١٦/١، والعنوان /٦٩، والمهذَّب ٦٠/١، والتبصرة /٤٢٣، وإتحاف فضلاء البشر /١٣٩، وإيضاح الوقف والابتداء /٤٠٣-٤٠٤، والمحرَّر الوجيز ٣٤٠/١، ومعجم القراءات، للخطيب ١٢١/١.

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ١ / ٥٤٧ ، ١٥ / ٣٥٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١ / ٤٤٧ ، والمحرَّر الوجيز ١ / ٩٦ .

[3] سورة الطور / ٢٤ .

[4] سورة الكهف / ١٠ .

[5] سورة الحجر / ٤٩ .

﴿١٣٣﴾﴾[1]، و (بَدَأَ) من قوله ﷻ : ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾[2]، ويمتنع في الحرف المبدل من الهمز الروم[3] والإشمام[4]؛ لكونه ساكناً محضاً ، فإذا سُكِّن ما قبل الهمزة، وسهلاها أسقطاها بعد نقل حركتها على ذلك الساكن، وإن كان ذلك الساكن أصلياً غير ألف، كـ(دِفْءٌ) من قوله ﷻ : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾﴾[5]، و(يُضِيءُ) من قوله ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾[6] فإن كان الساكن زيد للمد، وكان ياءً أو واواً أبدلا الهمزة الهمزة مع الياء ومع الواو وأدغما ما قبلها فيها كـ(قُرُوٓءٍ) من قوله ﷻ: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ

---

[1] سورة النساء /١٣٣، وفي سورة الأنعام /١٣٣، وسورة إبراهيم /١٩، وسورة الإسراء /٥٤، وسورة فاطر /١٦، وسورة الشورى /٣٣.

[2] سورة العنكبوت / ٢٠ .

[3] هو الإتيان ببعض الحركة بصوت يسمعه القريب دون البعيد. وقدر الباقي من الحركة بالثلث. ولا يكون الروم إلا في الكسرة أو الضمة سواء كان الحرف مشددا أو مخففا أو كان منونا أو غير منون ولا يكون في الفتحة. مثل ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ (النمل / ٤٢) ، ولا بد حين الوقف بالروم من حذف التنوين من المنون. مثل قوله تعالى ﴿لَفِي خُسْرٍ﴾ (العصر / ٢) .

[4] هو ضم الشفتين من غير صوت بُعيد الوقف على الحرف الأخير من الكلمة ساكنا إشارة إلى الضم، بحيث يدركه المبصر دون الأعمى. ولا يكو ن الإشمام إلا على الحرف المرفوع أو المضموم ولا يكون في الحرف المفتوح أو المكسور.

[5] سورة النحل / ٥ .

[6] سورة النور / ٣٥ .

بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾[1]، و(بَرِيٓءٌ) من قوله ﷻ : ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[2] ، و(ٱلنَّسِيٓءُ) من قوله ﷻ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾[3] ويجوز الروم والإشمام في الحرف المتحرّك بحركة الهمزة، وفي المبدل منها غير الألف إن انضمَّا والروم إن انكسرا ، والإسكان إن انفتحا كالهمزة سواء، وإن كان الساكن ألفاً سواء كانت مبدلة من حرف أصلي أو كانت زائدة أبدلت الهمزة بعدها ألفاً بأيِّ حركة تحرَّكت ثم حذفت إحدى الألفين للساكن، وإن شئت زدت في المدِّ والتمكين لتَفْصِل بذلك بينهما ولم تحذف، وبه ورد النص عن حمزة من طريق خلف وغيره، وذلك ك (وَٱلسَّمَآءَ) من قوله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[4]، وك(إِذَا جَآءَ)من قوله ﷻ : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[5]، و ك(عَلَىٰ سَوَآءٍ) من قوله ﷻ: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ

---

[1] سورة البقرة / ٢٢٨ .

[2] سورة الأنعام / ١٩ .

[3] سورة التوبة / ٣٧ .

[4] سورة البقرة / ٢٢ .

[5] سورة الأنعام / ٦١ .

﴿٥٨﴾﴾[1]، ومنه (اَلسُّفَهَآءُ) من قوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾[2]، و(اَلْمَآءَ) من قوله ﷻ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[3]، و(شُهَدَآءَ) من قوله ﷻ:﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾[4] .[5]

وجاءت عن عاصم رواية أخرى عن أبي بكر (هُزُؤًا) بالضمِّ مع الهمز موافقاً للجمهور ، وكذلك قرأ (كُفُؤاً) ، و (جُزُؤاً)[6] .

وهناك قراءات لم يذكرها ابن عاشور –كعادته في التَّعامل مع القراءات الشَّاذَّة – :

١. قراءة ((هُزًّا)) بضمِّ الهاء وتشديد الزاي من غير همزة ، عن أبي جعفر ، وشيبة .

٢. قراءة أبي عمرو وأهل الشام والحجاز (هُزُؤًّا) بالثقل والهمز .

واختار الكسائي ، وأبو عبيد ، وأبو حاتم ((هُوُزًّا)) و ((كُفُوًّا)) مثقلات بغير همز[7].

وكلّها لغات صحيحة فصيحة جاءت بمعنى واحد وهو الاستهزاء .

و(الهُزُؤُ) بضم الهمزة والزاي و بإسكان الزاي مصدر هزأ به هزءاً وهو هنا مصدر بمعنى المفعول كالصيد والخلق. والهُزُو : مصدر هَزَا ، أي اتخذوا ذلك مستهزأً به. والاستهزاء بالآيات هو الاستهزاء عند سماعها، كما يفعلون عند سماع آيات الإخبار بالبعث وعند سماع آيات الوعيد والإنذار بالعذاب[8] .

---

[1] سورة الأنفال / ٥٨ .

[2] سورة البقرة / ١٣ .

[3] سورة الواقعة / ٦٨ .

[4] سورة النور / ١٣ .

[5] يُنظَر : همیان الزاد ١ / ٣٥٢ – ٣٥٣ .

[6] يُنظَر : السبعة في القراءات ١ / ١٥٩ – ١٦٠ ، والحجَّة في القراءات السبع ١ / ٨١ – ٨٢ .

[7] يُنظَر : اللّباب في علوم الكتاب ١ / ٣٦٥ ، والمحرَّر الوجيز ١ / ٩٦ ، والدُّرُّ المصون ١ / ٣١٤ .

[8] يُنظَر : التحرير والتنوير ١ / ٥٤٧ ، ١٥ / ٣٥٣ .

٢. ومن القراءات التي ذكرها ابن عاشور في تفسيره متناوبة بين الضمِّ والسُّكون قراءة (ٱلۡيُسۡر) و (ٱلۡعُسۡر) من قوله ﷻ : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥ ﴾[1] حيث ذكر ابن عاشور قراءة الجمهور: (اليُسْر) و (العُسْر) بضمِّ الياء، والعين وسكون السين فيهما، وهو أكثر استعمالا من الضمِّ، وقراءة أبي جعفر[2] (اليُسُر) و(العُسُر) بضم السين ضمةَ اتِّباع، واختلف النُّحاة في الأصل؛ أهو السكون والضمّ على الاتِّباع، أم أنَّ الأصل الضمّ والسكون للتخفيف؟ والثاني أرجح، كما هي عادة العرب، في الميل إلى التخفيف بالإسكان[3]. وكما سبق عن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم وأوسطه ساكن أنَّ من العرب من يثقِّله ومنهم من يخفِّفه ، يُنقل ذلك عن عيسى بن عُمَر[4].

٣. ومن القراءات التي ذكرها ابن عاشور في تفسيره متناوبة بين الضمِّ والسُّكون قراءة (جُزْءًا) من قوله ﷻ: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٦٠ ﴾[5]، ومن قوله ﷻ:

---

[1] سورة البقرة / ١٨٥ .

[2] ويحيى بن وثاب ، وابن هرمز ، وعيسى بن عمر . يُنظَر : تفسير البحر المحيط ٢ / ٢٠٧ ، والدُّرُّ المصون ٢ /٢٨٥.

[3] يُنظَر: التحرير والتنوير٢/١٧٥،والكشَّاف١/١٦٤، وروح المعاني٢/١٣٠،وهميان الزاد٢/٢٠٥، والدُّرُّ المصون ٢/٢٨٥.

[4] يُنظَر : غرائب القرآن ١/٤٣٤، و معاني القرآن، للأخفش ١/٧٩، ومختار الصحاح (ع س ر) ١/٢٠٥، والمحرَّر الوجيز ١/ ٢٠٢، والدُّرُّ المصون ٢/٢٨٥.

[5] سورة البقرة / ٢٦٠ .

﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾[1] فقد ذكر ابن عاشور في قراءة الجمهور (جُزْءًا) بإسكان الزاي على الأصل مع الهمز[2]، وهي لغة بكر بن وائل، ولغة من لغات بني تميم، فهم يخفِّفون إذا توالت الضمتان بحذف الثانية، كما يفعلون مع الواوين[3].

وقراءة أبي بكر عن عاصم (جُزُءًا) بضم الزاي مع الهمز؛ لمجانسة ضم الجيم ، وعدَّ ابن عاشور هاتين القراءتين لغتين، معناها واحد وهو (النصيب، والبعض)[4]، وهذا عام عند العرب في كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم ، فمن العرب مَنْ يثقِّله لمجانسة ضم الحرف السابق، ومنهم مَنْ يخفِّفه للتخلُّص من توالي الضمَّتين على الأصل، نحو اليُسْر، والعُسْر، والرُجْس، وهناك لغة ثالثة أيضاً عن أبي جعفر (جُزّاً) مشدَّد الزاي من غير همزٍ، وقرأ بها ابن شهاب الزهري؛ حيث إنَّه لما حُذِفَت الهمزة بعد نقل حركتها إلى الزاي تخفيفا، وُقِفَ على الزاي ثُّم ضُعِّفَت، كما تقول في الوقف: هذا فرجّْ، ثُم أُجْرِيَ الوصل مجرى الوقف، وَوَقَفَ عليها حمزة بالنقل؛ بإبدال الهمزة ألفاً على تقدير نقل حركتها فقط، وفيه لغةٌ رابعة بكسر الجيم لم يقرأ بها أحد، وكلّها لغات صحيحة فصيحة بمعنى واحد[5].

٤. ومن القراءات التي ذكرها ابن عاشور في تفسيره متناوبة بين الضمِّ والسُّكون قراءة (عُذْرًا) و (نُذْرًا) من قوله ﷻ : ﴿ **قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن**

---

[1] سورة الزخرف / ١٥ .

[2] وفيه لغة بالإسكان والواو بدل الهمز قياسا على هزوا ، وهو شاذ لا يصحُّ، وكذا لغة خُفِّفت فيها الهمزة بين بين ضعيفة. يُنظَر : الحجَّة في القراءات السبع / ٨٢ ، وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر / ٢٩٧ .

[3] يُنظَر: التحرير والتنوير ٣/٤٠، والكتاب (باب ما يسكن استخفافًا وهو في الأصل متحرك) ١١٣/٤ – ١١٤، والتذكرة في القراءات الثمان /٢٧٤، والبحر المحيط ٣١١/٢.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣ / ٤٠ .

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣/٤٠، الجامع لأحكام القرآن ٣٠١/٣، والتبيان في إعراب القرآن ١١١/١، ومعالم التنزيل ٣٢٤/١، والكشَّاف ٢٣٠/١، والبحر المحيط ٣٩/٣، والحجَّة في القراءات السبع /٨٢، وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر /٢٩٧، والنشر في القراءات العشر ٥٤٥/١، واللّباب في علوم الكتاب ٢٨٨/٣، والدُّرُّ المصون ٢ /٥٧٧.

لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾[1]، ومن قوله ﷻ : ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾﴾[2]، فقد نقل قراءة الجمهور (عُذْرًا) بإسكان الذال، وقراءة رَوْح عن يعقوب (عُذُرًا) بضمها على الاتِّباع لحركة العين.

وأورد في (نُذْرًا) قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي بكر عن عاصم وأبي جعفر ويعقوب (نُذُرًا) بضم الذال وهو الغالب فيه .

وقراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلفٌ (نُذْرًا) بإسكان الذال على الوجهين المذكورين في (عُذْرًا)[3]. ونرى أنَّ في (عُذْرًا) و (نُذْرًا) قراءات :

الأولى : قراءة حفص عن عاصم ، وأبي عمرو ، وحمزة والكسائي، و خلف، ووافقهم اليزيدي والأعمش (عُذْرًا) و (نُذْرًا) بإسكان الذال (تخفيفاً) في كليهما، والإسكان لغة تميم وأسد وعامَّة قيس[4].

الثانية : قراءة أهل الحجاز والحسن ، وزيدِ بن ثابت وابن خارجة وطلحةَ (عُذُرًا) و(نُذُرًا) برفع الذال (تثقيلاً) في كليهما، والضَّم لغة أهل الحجاز[5] .

الثالثة : قراءة عاصم ، والحَرَميَّان (ابن كثير ونافع) وابنُ عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، (عُذْرًا) خفيفة، و (نُذُرًا) مثقَّلة ، والحجة لهم في ذلك أنَّهم أتوا باللغتين ليعلم جوازهما، وإجماعهم على تخفيف الأولى يوجب تخفيف الثانية، وأنَّه يجوزُ أَنْ يكونَ كلٌّ منهما أصلاً

---

[1] سورة الكهف / ٧٦ .

[2] سورة المرسلات / ٦ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٩ / ٤٢٢ – ٤٢٣ .

[4] يُنظَر : معاني القرآن ، للفرَّاء ٥ / ١٧٢ ، والحجَّة في القراءات السبع /٣٦٠، والسبعة في القراءات ٦٦٦/١، وحجَّة القراءات /٧٤٢، وإتحاف فضلاء البشر ١ / ٢٦٤ ، والدُّرُّ المصون ١ / ٣٩٤٢ – ٥٧٢٠ .

[5] يُنظَر : معاني القرآن، للفرَّاء ١٧٢/٥، والحجَّة في القراءات السبع /٣٦٠، وحجَّة القراءات /٧٤٢، وإتحاف فضلاء البشر البشر ٢٦٤/١، والدُّرُّ المصون ٥٣٢/٧.

للآخرِ، وأَنْ يكونا أصلَيْنِ، ويجوز في كلٍ من المثقَّلِ والمخفَّفِ أن يكونَ مصدراً، وأَنْ يكونَ جمعاً سُكِّنَتْ عينُه تخفيفاً[1] .

رابعاً : قراءة روح عن يعقوب ووافقه الحسن (عُذُرًا) مثقَّلة بضمِّ العين مع الذال، و(نُذْرًا) خفيفة بإسكان الذال[2] .

[1] يُنظَر : معاني القرآن، للفراء ١٧٢/٥، ومعاني القرآن، للأخفش ٧٩/١، والحجَّة في القراءات السبع /٣٦٠، والسبعة في القراءات ٦٦٦/١، وحجَّة القراءات /٧٤٢، وإتحاف فضلاء البشر٢٦٤/١، والدُّرُّ المصون ٥٣٢/٢.

[2] يُنظَر : إتحاف فضلاء البشر ١ / ٧٦٢ ، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٤٧ ، والبدور الزاهرة / ٣٥٧ .

المبحث الثَّالث

الإدغام والإبدال

أولاً : الإدغام

الإدغام : هو ظاهرة صوتيَّة مهمَّة في القراءات القرآنيَّة ، وَهَو – كما عرَّفه – ابن السرَّاج، وأبو علي الفارسي وصلُ حرفٍ ساكنٍ بحرفٍ مثلهِ مِنْ موضعهِ مِنْ غيرِ حركةٍ تفصلُ بينَهما ولا وقف، فيصيرانِ بتداخلِهما كحرفٍ واحدٍ ، ترفعُ اللسانَ عَنهما رفعةً واحدةً، ويشتدُّ الحرفُ، بحيث ترى أَنَّ كُلَّ حرفٍ شديدٍ يقومُ في العَروضِ والوزنِ مقامَ حرفينِ الأَولُ مِنْهُما ساكنٌ، وذلك مثل : مُدَّ، وعَضَّ ، وفِرَّ[1].

ويزيد ابن جنِّي ذلك وضوحاً بأن جعل المعنى الجامع لهذا كلُّه تقريب الصوت من الصوت، حيث يتمُّ إخفاء الساكن الأوَّل في الثاني حتَّى ينبأ اللسان عنهما نبوة واحدة، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأوَّل لو لم يُدغم في الآخر[2].

وتوجد مصطلحات مهمَّة في درس الإدغام منها: المثلان، أو المتماثلان، والمتقاربان، والمتجانسان[3]، والإدغام الصغير، والإدغام الكبير، والإدغام التام، والإدغام الناقص. وانفرد ابن جنِّي بمصطلحات خاصَّة؛ كـ(الإدغام الأكبر) ويعني بهما الإدغام بنوعيه الصغير والكبير، و(الإدغام الأصغر) ويعني به تأثر الصوت بصفة غيره، ومماثلته له مماثلة غير تامَّة، مثل إمالة

---

[1] يُنظَر : الكتاب ٤ / ١٠٤ – ١٠٥، ٤٣١، والأصول في النحو، ابن السراج: أبو بكر، محمد بن السري، (٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، طـ، ١٩٩٦م ٣ / ٤٠٥ . والتكملة / ٦٠٨، والصحاح (دغم) ٥ / ١٩، والعين ٣٩٥/٤، وشرح الهداية، للمهدوي ٧٥/١.

[2] يُنظَر : الخصائص ٢ / ١٣٩ – ١٤٠ .

[3] هذا المصطلح أضافه المجوِّدون المتأخِّرون ، وهما ما اتفقا مخرجاً ، وأمَّا المتقاربان فهما ما اتفقا صفة ، لا مخرجا. يُنظَر: الدراسات الصوتيَّة عند علماء التجويد / ٣٩٦ .

الألف، وتحوُّل التاء إلى طاء في جوار الأصوات المطبقة، أو إلى دال بعد الأصوات المجهورة، كازدهر، واصطبر[1] .

علة الإدغام :

إنَّ علة الإدغام التخفيف؛ لأنَّه يصعب على اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه، أن يعود مرَّة أخرى إلى المخرج نفسه ليلفظ بحرف آخر مثله. وشبّهه الخليل بمشي المقيَّد الذي يرفع رجله من موضع ثم يعيدها إليه[2]، وشبّهه بعضهم بمن قطع مسافة ثمَّ رجع القهقرى، وشبّهه بعضهم بإعادة الحديث مرَّتين، وكلُّ ذلك ثقيل. فأسكن الحرف الأول وأدغم في الثاني، ليعمل اللسان مرة واحدة، فهو تخفيف وتقليل الكثير[3].

الوصف الصوتي للإدغام

الإدغام – كما سبق – ظاهرة صوتيَّة مهمَّة في القراءات القرآنيَّة ، فحينما يتجاور صوتان لا حركة بينهما فهما إمَّا من جنسين مختلفين ، أو من جنس واحد، فإن كانا من جنسين مختلفين فالإظهار هو الأصل ، فتلتقي أعضاء النطق لنطقه ، ثمَّ تتفرَّق لتلتقي مرَّة أخرى لنطق الصوت الذي يليه ، أمَّا إن كانا من جنس واحد فإنَّ أعضاء النطق تلتقي لنطق الصوت الأوَّل وتظلُّ في لقائها حتَّى تنطق الصوت الذي يليه (المدغم فيه) مثل :

نَبَتَ = ن ـَ ب ـَ ت ـَ يث تلتقي الشفتان مع نطق الباء الأولى فلا تنفرجان لتلتقيا لنطق الثانية ؛ بل تظلان منطبقتين حتَّى تسمع الثانية بعد انفجارها إثر انفراج الشفتين .

---

[1] يُنظَر : الخصائص ٢ / ١٣٩ – ١٤١ ، والإدغام مفهومه وأنواعه وأحكامه، أبو أوس إبراهيم الشمسان، مجلة جامعة الإمام (العدد ٢٥) المحرَّم ١٤٢٠هـ / ٢ .

[2] يُنظَر : الكتاب ٣/ ٥٣٠.

[3] يُنظَر : إعراب السبع ١/ ٥٦، وحجَّة القراءات /٨٤، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ١٣٤، وشرح الهداية ٨١/١، والموضح ١/ ١٩٤، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، (أصل الكتاب رسالة دكتوراة من كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة حلب ٢٠٠٥ م)، عبد البديع النيربابي، دار الغوثاني – دمشق /١٠٣.

ومن ذلك نلاحظ الفرق الزمني في النطق بين الحرف المدغم ، والحرف غير المدغم، ففي نطق (نَبَتَ) مثلاً، نرى أنَّ انفجار الصوت في نطق الباء المدغمة يتأخَّر عن انفجار الصوت في نطق الباء غير المدغمة . ولذلك يَعُدُّ بعض المتأخِّرين[1] الصوت المشدَّد صوتاً واحداً، وهذا قد يصحُّ على المستوى الصوتي فقط ، لا على المستوى الوظيفي. ولا يجتمع الصوتان المدغمان في مقطع واحد ، وإنَّما يجتمعان في مقطعين متواليين، حيث يكون أوَّلهما قفلاً للمقطع الأوَّل، وآخرهما مفتاحا للمقطع الثاني ،كما في (عَلَّمَ) مثلاً :

عَلَّمَ = ع ـَ ل/ ل ـَ/ م ـَ [مقطع قصير مغلق/ مقطع قصير مفتوح/ مقطع قصير مفتوح]

حيث أقْفِلت اللام الأولى المقطع الأوَّل ، وفتحت اللام الأخرى المقطع الثاني[2] .

إدغام المتماثلين

هو إدغام صوتين متَّفقين في كلِّ الصفات الصوتيَّة، كإدغام الباء في الباء[3] في مثل قوله ﷻ : ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[4]، والمثلان: هما الصوتان اللذان اتحدا في الاسم والرسم كالكافين في نحو (مَّنَاسِكَكُمْ)، والهاءين في نحو ((وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً)) وسميا بذلك لأنَّ اسمهما واحد، وذاتهما في الرسم واحدة، وهذا التعريف أشمل من قولهم في تعريف المثلين بأنَّهما الحرفان اللذان اتفقا مخرجاً وصفة؛ لعدم دخول الياءين والواوين في نحو (فِي يَوْم) ، والواوين في نحو (قَالُواْ وَهُمْ) مع اتحادهما في الاسم والرسم، وهما من المثلين ، وإن اختلفا في المخرج والصفة[5].

---

[1] مثل فندريس . يُنظَر : اللغة / ٤٩ ، ودراسات في علم أصوات العربيَّة / ٣٠ – ٣١ .

[2] يُنظَر : الإدغام مفهومه وأنواعه وأحكامه / ٢ – ٣ .

[3] يُنظَر : الإدغام مفهومه وأنواعه وأحكامه / ٧ .

[4] سورة النمل / ٢٨ .

[5] هداية القاري ، عبدالفتاح السيد عجمي المرصفي ، الأستاذ المساعد بقسم القراءات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

القراءات القرآنيَّة في إدغام المتماثلين :

فقد ذكر ابن عاشور في الإدغام المتماثلين قراءات عدَّة، منها:

١. قراءة (ٱضْطُرَّ) من قال ﷻ : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾[1]، ومن قوله ﷻ : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾[2]، ومن قوله ﷻ : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾[3]، ومن قوله ﷻ:﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾[4]، فقد ذكر فيها قراءتين:

---

[1] سورة البقرة / ١٧٣ .

[2] سورة المائدة / ٣ .

[3] سورة الأنعام / ١٤٥ .

[4] سورة النحل / ١١٥ .

القراءة الأولى : قراءة (ٱضْطُرَّ) بضمِّ الطاء، ونسبها إلى الجمهور، وخرَّجها على أنَّ أصله اضْطُرِرَ، فسُكِّن الراءُ الأوَّل ليدغم في الراء الثاني مع بقاء حركة الطاء كما هي، فلم تُنْقَل حركة الراء إليها.

القراءة الثانية : قراءة (ٱضْطِرَّ) بكسر الطاء، ونسبها إلى أبي جعفر، وخرَّجها على أنَّه تمَّ نقل حركة الراء الأولى (الكسرة) إلى الطاء بعد طرح حركة الطاء[1].

٢. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور في الإدغام المتماثلين قراءة (مَّنَسِكَكُمْ) من قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾﴾[2]، فقد ذكر فيها ابن عاشور قراءتين:

القراءة الأولى: قراءة الإدغام (**مَّنَاسِكُمْ**) بإدغام الكاف في نظيرتها، وهو الإدغام الكبير، ونسبها إلى السوسي عن أبي عمرو. وشبَّه أبو عمرو الداني الإعراب بحركة البناء، فحذفها للإدغام.

القراءة الثانية: قراءة (**مَّنَاسِكَكُمْ**) بفكِّ الكافين، ونسبها إلى جميع القرَّاء عداء السوسي[3].

٣. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور في الإدغام المتماثلين قراءة (**لَا تُضَآرَّ**) من قوله ﷻ: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢ / ١٢١ .

[2] سورة البقرة / ٢٠٠ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢ / ٢٤٤، والإدغام الكبير، لأبي عمرو الداني /٤٠.

أَرَدتُّم أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٢٣٣﴾ ﴾[1]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة (لَا تُضَآرَّ) قراءت:

القراءة الأولى: قراءة (لَا تُضَآرَّ) بإدغام الراء الأولى في الثانية إدغام المتماثلين، ونسبها إلى الجمهور، وخرَّجها على أنَّه تمَّ فتح الراء مشدَّدة واعتبار (لا) حرف نهي، و(تضارَّ) مجزوم بلا الناهية، وأنَّ الفتحة جاءت للتخلُّص من التقاء الساكنين الذي نشأ عن تسكين الراء الأولى؛ ليتأتَّى الإدغام، وأنَّ تسكين الراء الثانية للجزم، وحرِّك بالفتحة كونها أخفَّ الحركات .

القراءة الثانية: قراءة (لا تُضَآرُّ) برفع الراء، ونسبها إلى ابن كثير وأبي عمرو، وخرَّجها على أنَّ (لا) حرف نفي، والكلام خبر في معنى النهي، وأنَّ كلتا القراءتين يجوز أن تكون على نِيَّة بناء الفعل للفاعل بتقدير: لا (تضارِرْ) بكسر الراء الأولى، وبنائه للنائب بتقدير فتح الراء الأولى لا (تضارَرْ).

القراءة الثالثة: قراءة (لا تُضَآرْ) بإسكان الراء مخفَّفة مع إشباع المدِّ، ونسبها إلى أبي جعفر، وخرَّجها على أنَّها من (ضَارَ، يضير)، لا من (ضَارَّ) المضاعف. وأنَّه وقع في (الكشاف) أنَّه قرأ (لا تُضَارْ) بالسكون مع التشديد على نيَّة الوقف أي إجراء للوصل مجرى الوقف، ولذلك اغتفر التقاء الساكنين[2].

٤. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور في الإدغام المتماثلين قراءة (تَيَمَّمُواْ) من قوله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾[3]، فقد ذكر ابن عاشور فيها قراءات:

---

[1] سورة البقرة / ٢٣٣ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢ / ٤٣٤ ، والكشَّاف ١ / ٢٠٦ ، والدُّرُّ المصون ٤٦٧/٢.

[3] سورة البقرة / ٢٦٧ .

القراءة الأولى: قراءة (وَلَا تَيَمَّمُواْ) بتشديد التاء ومدِّ الألف في الوصل، ونسبها إلى البزِّي عن ابن كثير، وابن فليح، وخرَّجها على أنَّه تمَّ تشديد التاء ومدّ الألف في الوصل على اعتبار الإدغام فيما بعدها؛ لأنَّه كان في الأصل تاءان؛ تاء المخاطبة، وتاء الفعل، فأُدْغِمَتْ التاءَ الأولى في الثانيةِ[1].

القراءة الثانية: قراءة (وَلَا تَيَمَّمُواْ) بتاء واحدة خفيفة وصْلاً وابتداء، ونسبها إلى الجمهور، وخرَّجها على أنَّ أصله (تَتَيَمَّمُوا) بتاءين مِنْ غيرِ حذفٍ ولا إدغامٍ، فحُذِفَتْ إحداهما تخفيفاً، وأنَّه توجد في هذا النحو: طريقان في التخفيف؛ إمَّا الإدغام، وإمَّا الحَذْفُ[2]. وقل مثل ذلك في أخواتها، وقد وردت في ثلاثة وعشرين موضعاً : (وَلَا تَفَرَّقُواْ) في قوله ﷻ : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[3] ، و (تَوَفَّىٰهُمُ) في قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾[4] ، و في قوله ﷻ : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[5]، وفي قوله ﷻ : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣ / ٥٧ ، ومفاتيح الغيب ٤ / ٢ ، والدُّرُّ المصون / ٩٨٨ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣/٥٧ ، ومفاتيح الغيب ٤/٢ ، والدُّرُّ المصون / ٩٨٨ ، ٤٦٧٨ .

[3] سورة آل عمران / ١٠٣ .

[4] سورة النساء / ٩٧ .

[5] سورة النحل / ٢٨ .

ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾[1]، و(تعاونوا) في قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾﴾[2]، وفي فتفرق بكم، وفي تلقف، تولوا، تنازعوا، تربصون، فإن تولوا ، لا تكلم ، تلقونه ، تبرجن ، تبدل، تناصرون، تجسسوا، تنابزوا، لتعارفوا، تميز، تخيرون ، تلهى ، تلظى ، تنزل الملائكة، وذكر أبو علي: أنَّ هذا الإدغام غير جائز؛ لأنَّ المدغم يسكَّن، وإذا سُكِّن لزم أن تجلب همزة الوصل عند الابتداء به، كما جلبت في أمثلة الماضي نحو: ((ادَّارأتم))[3]، و((ارتبتم))[4]، و((اطَّيرنا))[5]، لكن أجمعوا على أن همزة الوصل لا تدخل على المضارع. وجوَّز ابن عادل، والسمين الحلبي ذلك؛ لأنَّ الساكن الأول حرف لين، وهذا بخلاف قراءته في ((نَاراً تلظى))[6]، وفي ((إِذْ تَلَقَّوْنَهُ))[7]، فإنَّه فيه جَمَعَ بين ساكنين ، والأول والأول حرفٌ صحيحٌ[8] .

وقد اختلفوا في التاء المحذوفة على قراءة العامَّة، هل المحذوفُ الثانية – وهو الأَوْلَى – لحصول الثقل بها، ولعَدَم دَلالِتها على معنى المضارعة ، ولضَعْفها بكونها بدلاً، وحصولِ التكرير بها ويؤيد ذلك سيبويه، وأبو البقاء ، وأبو حيّان ، أو المحذوفة الأُولى واختاره هشام إذ زعم أنَّ

---

[1] سورة النحل / ٣٢ .
[2] سورة المائدة / ٢ .
[3] سورة البقرة / ٧٢ .
[4] سورة المائدة / ١٠٦ .
[5] سورة النمل / ٤٧ .
[6] سورة الليل / ١٤ .
[7] سورة النور / ١٥ .
[8] يُنظَر : اللّباب في علوم الكتاب ٣ / ٣٠٨ ، و مفاتيح الغيب ٤ / ٢ ، واللباب في علوم الكتاب ٣ / ٣٠٨.

المحذوفة هي التي للمضارعة، الدالة في مثل هذا على الخطاب[1]، ووجَّه أبو عبيد هذه القراءة على حذف تاء الفاعل وإبقاء تاء الخطاب، كقوله (وَتَعَاوَنُوا) ، و(مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ)، وأنشد قول الشاعر :

تَعَاطَسُون جميعاً حولَ دارِكُمُ فكُلّكم يا بني حمدانَ مَزْكُومُ[2]

وقال إنَّه أراد: تتعاطَسون فحذَف التاء الأولى، وقال بعضهم : أيُّهما أسقطت جاز لنيابة الباقية عنها[3].

ونقول مثل ذلك في (تاء) القراءات التي نقلها ابن عاشور مثل (تاء): (تُظَٰهِرُونَ) من قوله ﷻ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾[4]، فقد ذكر ابن عاشور فيها قراءت:

القراءة الأولى: قراءة (تَظَّهَّرُونَ)[5] بفتح التاء وتشديد الظاء مفتوحة دون ألف وتشديد الهاء مفتوحة، ونسبها إلى نافع وابن كثير وأبي عمرو.

القراءة الثانية: قراءة (تُظَاهِرُونَ) بضم التاء وفتح الظاء مخفَّفة وألف وهاء مكسورة، ونسبها إلى حفص عن عاصم .

القراءة الثالثة: قراءة (تَظَاهَرُونَ) بفتح التاء وفتح الظاء مخفَّفة بعدها ألف وفتح الهاء، ونسبها إلى حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم وخلف[6].

---

١ يُنظَر : تفسير البحر المحيط ١ / ٣٧٨ .

٢ البيت من بحر البسيط . لا يُعْرَفُ قائله. يُنظَر : البحر المحيط ٤٥٩/١ ، واللباب في علوم الكتاب ٢٤٩/٢، والدُّرُّ المصون ٤٧٩/١ ، والكشف والبيان ٢٣٠/١ .

٣ يُنظَر : مفاتيح الغيب ٢/٤، و الدرّ المصون ٤٧٩/١، اللّباب في علوم الكتاب ٤٣٢/١، والكشف والبيان ٢٣٠/١.

٤ سورة الأحزاب / ٤ .

٥ ورُوِيَت عن مجاهد وقتادة .

٦ يُنظَر : التحرير والتنوير ٢١ / ٢٥٧ .

وهناك قراءتان أخرى لم يذكرها ابن عاشور، وهي: قراءة (تَظَّاهَرُونَ) بتشديد الظاء، أي بإدغام الظاء في التاء، قرأ بها باقي السبعة.

وقراءة (تُظَاهِرُونَ) بضم التاء وكسر الهاء، قرأ بها أبو حيوة، فهذه خمس قراءات، بمعنى واحد، وهو التعاون والتناصر[1].

٥. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور في الإدغام المتماثلين قراءة (يَبْتَغِ) من قوله ﷻ : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[2]، فقد ذكر ابن عاشور فيها قراءتين:

القراءة الأولى: قراءة الإدغام (يَبْتَغِ غَيْرَ) بتسكين الغين الأولى، ثمَّ إدغامها في الغين الأخرى مراعاة للَّفظ، وهو الإدغام الكبير، ونسبها إلى السُوسي عن أبي عمرو.

القراءة الثانية: قراءة (يَبْتَغِ غَيْرَ) بإظهار حرفي الغين في كلِّ كلمة؛ لأنَّه بينهما فاصلاً، فلم يلتقيان في الحقيقة، ونسبها إلى جنيع القرَّاء[3].

٦. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور في الإدغام المتماثلين قراءة (يَضُرُّكُمْ) من قوله ﷻ : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾[4]، حيث ذكر ابن عاشور فيها قراءتين:

القراءة الأولى: قراءة (يَضُرُّكُمْ) بضمِّ الضاد، وضمِّ الراء مشدّدة، ونسبها إلى ابن عامر، وحمزة، وعاصم، والكسائي، وأبي جعفر، وخلف، وخرَّجها على أنَّه مِن (ضرّهُ يضُرّه)، وأنَّ

---

١ يُنظَر : تفسير البحر المحيط ١ / ٣٧٨ .

٢ سورة آل عمران / ٨٥ .

٣ التحرير والتنوير ٣ / ٣٠٣ .

٤ سورة آل عمران / ١٢٠ .

الضمّة هنا ضمّة اتِّباع لحركة العين[1] عند الإدغام للتخلّص من التقاء الساكنين؛ سكون الجزم وسكونِ الإدغام، وهو اختيار سيبويه في مثل هذا[2]، وذكر أنَّه يجوز في مثله من الأفعال المضمومة العين في المضارع ثلاثةُ وجوه في العربيَّة: الضمّ لاتِّباع حركة العين، والفتح لخفّته، والكسر لأنَّه الأصل في التخلّص من التقاء الساكنين ، ولم يُقرأ إلاّ بالضمّ في المتواتر[3].

القراءة الثانية: قراءة (لاَ يَضِرُّكُمْ) بكسر الضاد وسكون الراء، ونسبها إلى نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، ويعقوب، وخرَّجها على أنَّها من (ضاره يضيره) بمعنى (أضرّه)[4].

٧. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور في الإدغام المتماثلين قراءة (تَسَآءَلُونَ) من قوله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[5] فقد ذكر ابن عاشور فيها قراءتين:

القراءة الأولى: قراءة (تَسَّاءَلُوْنَ) (بتشديد السين)، ونسبها إلى الجمهور، وخرَّجها على أنَّه تمَّ إدغام تاء التفاعل (التاء الثانية) في السين لقرب المخرج، واتحاد الصفة وهي الهمس على إنَّ أصلها (تَتَسَائَلُوْنَ) .

القراءة الثانية: قراءة (تَسَآءَلُونَ) بتخفيف السين، ونسبها إلى حمزة وعاصم والكسائي وخلف، وخرَّجها على أنَّه تمَّ حذف تاء الافتعال تخفيفاً[6].

---

[1] أي إنَّ ضمَّة الراء لإتباع ضمَّة الضاد .

[2] يُنظَر : المحرَّر الوجيز ١ / ٤٩٣، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٣/٧٤ – ٧٥، والدُّرُّ المصون ٣/٣٧٤ – ٣٧٧.

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٤ / ٦٨ – ٦٩ ، والمحرَّر الوجيز ١ / ٤٩٣ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٤ / ٦٨ – ٦٩ .

[5] سورة النساء / ١ .

[6] يُنظَر : التحرير والتنوير ٤ / ٢١٧، ومعاني القرآن، للأخفش ١/٢٤٣، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٣/١١٨ – ١٢٠، والدُّرُّ المصون ٣/٥٥٣.

ومثله في قراءة (تَّزَاوَرُ)من قوله ﷻ : ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧﴾[1]، فقد ذكر ابن عاشورفيها قراءات:

القراءة الأولى: قراءة (تَزَّاوَرُ) بفتح التاء وتشديد الزاي بعدها ألف وفتح الواو، ونسبها إلى نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر، وخرَّجها على أنَّ أصله (تَتَزَاوَرُ) بتاءين أدغمت تاء التفاعل في الزاي تخفيفاً.

القراءة الثانية: قراءة (تَزَاوَرُ) بتخفيف الزاي، ونسبها إلى عاصم وحمزة والكسائي وخلف، وخرَّجها على أنَّه تمَّ حذف إحدى التاءين، وهي تاء المضارعة؛ للتخفيف اجتزاء برفع الفعل الدال على المضارعة.

القراءة الثالثة: قراءة (تَزْوَرُّ) بفتح التاء بعدها زاي ساكنة وبفتح الواو وتشديد الراء بوزن (تَحْمَرُّ)، ونسبها إلى ابن عامر ويعقوب. وكلَّها أبنية مشتقَّة من (الزَوَر) بالتحريك، وهو الميل عن المكان[2].

ومثله في قراءة (بَلِ ٱدَّٰرَكَ) من قوله ﷻ : ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ٦٦﴾[3]، فقد ذكر ابن عاشور قراءة الجمهور (ادَّارَكَ) بهمز وصل في أولَّه وتشديد الدال على أنَّ أصله (تدارك) فأدغمت تاء التفاعل في الدال؛ لقرب مخرجيها بعد أن سُكِّنت واجتُلِب همز الوصل للنطق بالساكن. ونقل ابن عاشور عن الْفَرَّاءِ وَشَمِر: أَنَّه تَفَاعُلٌ مِنَ الدَّرَكِ بِفَتْحَتَيْنِ وَهُوَ اللَحَاقُ[4].

---

[1] سورة الكهف / ١٧ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٥ / ٢٧٨ ، والدُّرُّ المصون ٤٥٦/٧ – ٤٥٨.

[3] سورة النمل / ٦٦ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٠ / ٢٠ – ٢١، والقاموس المحيط (باب الكاف فصل الدال)/١٢١١.

وذكر حيرة اللغويين والمفسرين في تصوير معنى الآية على هذه القراءة والتي أدَّت إلى إثارة حيرة الناظر في توجيه الإضرَابَينِ اللذَينِ بعد هذا الإضراب، وكيف يكونان ارتقاء على مضمون هذا الانتقال، وذكروا وجوهاً مثقلة بالتكلف.

وقد خرَّجها على هذا الاعتبار اللُّغوي أَنَّ مَعْنَى التَّدَارُكِ: هُوَ أَنَّ عِلْمَ بَعْضِهِمْ لَحِقَ عِلْمَ بَعْضهم الآخَرَ فِي أَمْرِ الآخِرَةِ؛ لأَنَّ الْعِلْمَ وَهُوَ جِنْسٌ لَمَّا أُضِيفَ إِلَى ضَمِيرِ الْجَمَاعَةِ حَصَلَ مِنْ مَعْنَاهُ عُلُومٌ عَدِيدَةٌ بِعَدَدِ أَصْنَافِ الْجَمَاعَاتِ الَّتِي هِيَ مَدْلُولُ الضَّمِيرِ فَصَارَ الْمَعْنَى: تَدَارَكَتْ عُلُومُهُمْ بَعْضُهَا بَعْضًا.

واعتبر ذلك صالح لمعنيين: أولهما: أن يكون التدارك وهو التلاحق الذي هو استعمال مجازي يساوي الحقيقة، أي تداركت علوم الحاضرين مع علوم أسلافهم، أي تلاحقت وتتابعت فتلَّقى الخلف عن السلف علمَهم في الآخرة وتقلَّدوها عن غير بصيرة ولا نظر، وذلك أنَّهم أنكروا البعث؛ ويشعر لذلك قوله ﷻ عقبه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[1]، وقريب من هذا قوله ﷻ : ﴿ بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[2].

الوجه الثاني : أنْ يكون التَّدَارُكُ مستعملاً مجازاً مرسلاً في الاختلاط والاضطراب؛ لأنَّ التَّدَارُكَ والتلاحق يلزمه التداخل، كما إذا لحقت جماعة من الناس جماعة أخرى، أي لم يرسوا على أمر، واختلفت أقوالهم اختلافاً يؤذن بتناقضها ، فهم ينفون البعث، ثمَّ يزعمون أنَّ الأصنام شفعاؤهم عند الله من العذاب، وهذا يقتضي إثبات البعث، ولكنَّهم لا يعذَّبون ثمَّ يتزوَّدون تارة للآخرة ببعض أعمالهم التي منها : أنَّهم كانوا يحبسون الراحلة على قبر صاحبها، ويتركونها لا تأكل ولا تشرب حتى تموت، فيزعمون أنَّ صاحبها يركبها، ويسمُّونها البليَّة، فذلك من اضطراب أمرهم في الآخرة .

---

[1] سورة النمل / ٦٧ – ٦٨ .

[2] سورة المؤمنين / ٨١ .

وأنَّ فعل المضي على هذين الوجهين على أصله . وحرف (في) على هذين الوجهين في تفسيرها على قراءة الجمهور مستعمل في السببية ، أي بسبب الآخرة .

وقد جوَّز وجهاً آخر وهو أن يكون (ادَّارَكَ) مبالغة في (أدْرَك) ومفعوله محذوفاً تقديره: (إِدْرَاكَهُمْ)، بمعنى أنَّه حصل لهم علمهم بوقت بعثهم في اليوم الذي يبعثون فيه، أي يومئذ يوقنون بالبعث، فيكون فعل المضي مستعملاً في معنى التحقق، ويكون الحرف (في) على أصله من الظرفية[1] .

والقراءة الثانية : قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر (بَلْ أَدْرَكَ) بهمز قطع وسكون الدال، بدون إدغامٍ ، ومعناه ؛ انتهى علمهم في الآخرة . يقال : أَدْرَكَ ، إذا فَنِيَ. وذكر أنَّ في ثبوت معنى (فَنِيَ) لفعل (أَدْرَكَ) خلاف بين أئمة اللغة، وذكر إثبات ابن المظفر في رواية شمر عنه، وقول شمر : ولم أسمعه لغيره ، وإثبات الزمخشري حيث عدَّه من قولك: أدركت الثمرة ؛ بحيث تكون غايتها التي عندها تعدم ، وأثبت صاحب القاموس أنَّ (أَدْرَكَ) بمعنى بَلَغَ وقْتَه وانْتَهَى وفَنِيَ. وذكر عن أبي منصور: أنَّ هذا المعنى غير صحيح في لغة العرب، وأنه ما علم أحداً قال : أدرك الشيء إذا فني[2].

ثمَّ عقَّب ابن عاشور بأنَّه قد ثبت في اللغة أنَّهم يقولون : (أَدْرَكتِ الثِّمَارُ) ، إذا انتهى نضجها، وذكر قول الكواشي في (تبصرة المتذكر) : أنَّ المعنى فني علمهم في الآخرة من أدركت الفاكهة، إذا بلغت النضج ، وذلك مؤذن بفنائها وزوالها ، وذكر عن الزَّبيدي نسبة ذلك لليث ولابن جني؛ حيث قال : إنَّ الذي أَنْكَرَه الأزهري على اللَّيثِ، أَثْبتَه غيرُ واحدٍ من الأَئِمّة، وأنَّ كلامُ العربِ لا يَأْباه ؛ حيث إنَّ انْتِهاءَ كُلِّ شيءٍ بحَسَبِه ، فإذا قالوا أَدْرَكَ الدقيقُ فبأيِّ شيءٍ يُفَسَّرُ؟ أَيُقال إنّه مثلُ إدراكِ الثِّمارِ والقِدْرِ . وإنَّما يُقال انْتَهي إلى آخِرِه ففَنِيَ، ثمَّ نقل عن ابنُ جِنّي في الشّواذِّ أنَّهم يقولون : أَدْرَكْتُ الرجلَ وأدّرَكْتُهُ وأَدَّرَكَ الشيء: إذا تَتابَعَ ففَني، وبه فُسِّر قولُه

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٠ / ٢١ – ٢٢ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢١/٢٠– ٢٢، والكشَّاف ٩٩/٥، والقاموس المحيط / (باب الكاف فصل الدال) ١٢١١ .

تعالَى : " إنّا لَمُدْرَكُونَ " وأَنّ الثِّمارَ إذا أَدْرَكَتْ فقد عُرضت للفَناءِ، وكذلك القِدْرُ وكُلُّ شيءٍ انْتَهى إلى حَدِّه فالفناءُ من لَوازِمِ مَعْنَى الإدْراكِ[1].

٨. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور في الإدغام المتماثلين قراءة (وَأَعْتَدْنَا) من قوله ﷻ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾[2]، ومن قوله ﷻ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾[3]، ومن قوله ﷻ: ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾[4]، ومن قوله ﷻ : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ ﴾[5]، وفي (عَدَدًا) من قوله ﷻ: ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ ﴾[6]، وفي (أَعْتَدْنَا) من قوله ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ ﴾[7]، فقد ذكر ابن عاشور أنَّ أصل (أَعْتَدْنَا) (أَعْدَدْنَا) حيث أُبْدِلَت الدال الأولى تاء لتقارب مخرجيهما، ولثقل الدالين عند فكّ الإدغام باتّصال ضمير الرفع، وهكذا مادّة (أَعَدَّ) في كلام العرب؛ إذا أدغموها لم يبدلوا الدال بالتاء؛ لأنّ الإدغام أخفّ، وإذا أظهروا أبدلوا الدال تاء، ومن ذلك قولهم: (عَتَادٌ) لعُدّة السلاح، و (أَعْتُد) جمع عتاد[8]. و في

---

[1] يُنظَر : تاج العروس / (باب الكاف درك) ٦٦٨٧ ، التحرير والتنوير ٢٠ / ٢٢.

[2] سورة النساء / ٣٧ .

[3] سورة النساء / ١٥١ .

[4] سورة النساء / ١٦١ .

[5] سورة الملك / ٥ .

[6] سورة الجن / ٢٨ .

[7] سورة الإنسان / ٤ .

[8] يُنظَر : التحرير والتنوير ٥ / ٥٣ ، و ٢٩ / ٢٢ .

(عَدَدًا) من قوله ﷻ : ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ ﴾[1]، ذكر أنَّ (العَدَدَ) بالفكِّ اسم لمعدود، وبالإدغام مصدر (عَدّ)، فالمعنى هنا: وأحصى كل شيء معدوداً، وهو نصب على الحال، بخلاف قوله ﷻ: ﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾[2]، وذكر أنَّ العرب فرَّقوا بين المصدر والمفعول؛ لأنَّ المفعول أوغل في الاسميِّة من المصدر، فهو أبعد عن الإدغام لأنَّ الأصل في الإدغام للأفعال[3]. وفي (أَعْتَدْنَا) من قوله ﷻ : : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ ﴾[4]، قال ابن عاشور: إنَّ أصل (أَعْتَدْنَا) أعدَدنا، بدالين، بمعنى هيأنا للكافرين، حيث يُقَال : (اعْتَدّ) كما يُقَال : (أعَدَّ)، قال جاء (وَأعتدتْ لهن متّكَأً) من قوله ﷻ : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[5]، ثمَّ ذكر تردُّد أئمَّة اللغة في أنَّ أصل الفعل بدالين أو بتاء ودال، فلم يجزموا بأيّهما الأصل لكثرة ورود فعل: (أَعَدَّ)، وفعل (اعْتَدَّ) في الكلام، ورجَّح أنَّهما فعلان نشآ من لغتين ، غير أنَّ الاستعمال خصّ الفعل ذا التاء بعُدة الحرب فقالوا: عَتَاد الحرب ولم يقولوا عدَاد. وأمَّا (العُدَّة) بضمِّ العين فتقع على كلِّ ما يُعَدُّ ويُهَيَّأُ، يقال: أَعَدَّ لكل حال عُدَّة. ويطلق العَتاد على ما يُعدّ من الأمور. والأكثر أنَّه إذا أريد الإدغام جيء بالفعل الذي عينه دال، وإذا وجد مقتضى فكّ الإدغام لموجب مثل ضمير المتكلم جيء بالفعل الذي عينه تاء[6].

---

[1] سورة الجن / ٢٨ .

[2] سورة مريم / ٩٤ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٩ / ٢٥١ .

[4] سورة الإنسان / ٤ .

[5] سورة يوسف / ٣١ .

[6] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٩ / ٣٧٧ .

٩. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور في الإدغام المتماثلين قراءة (يَرْتَدَّ) من قوله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾[1]، فقد ذكر ابن عاشور فيها قراءتين:

القراءة الأولى: قراءة فكِّ الإدغام (مَنْ يرتَدِدْ) بدالين باعتبار فَكّ الإدغام، ونسبها إلى نافع، وابن عامر، وأبي جعفر، وهي لغة أهل الحجاز، ومرسومة في مصحف المدينة ومصحف الشام هكذا. وفُكَّ التَّضعيف؛ لأنَّ لام الفعل ساكنة بالجزم، وإذا سُكِّنت فالقياس ترك التضعيف؛ لأنَّه لا يُدْغَمُ إلاَّ في متحرِّك، وهي أحد وجهين في مثله، حيث قد تضعَّف وتدغم وهي ساكنة ، بناء على التثنية والجمع.

القراءة الثانية: قراءة الإدغام (يَرْتَدَّ) بدال واحدة مشدّدة بالإدغام، ونسبها إلى بقيَّة القرَّاء، وهي لغة تميم، وقد رُسِم بالتضعيف (يَرْتَدَّ) في مصحف مكّة ومصحف الكوفة ومصحف البصرة، وخرَّجها على أنَّ الإدغام تمَّ هنا بتحريكِ هذا الساكن بفتحٍ على الدال للتَّخلُّص من التقاء الساكنين لخفّة الفتح، وهذه الحركة العارضة تأتي في بعضِ الأحوال نحو: رُدَّا، رُدُّوا، رُدِّي، ولم يَرُدَّا ، ولم يَرُدُّوا، واردُدِ القوم، ثم حُمِل (لم يردَّ)، و(رُدَّ) على ذلك، فالتميميون اعتبروا هذه الحركة العارضة، والحجازيون لم يَعْتبروها ، أو أنَّ الإدغام تمَّ هنا بناءً على التثنية والجمع؛ لأنَّ المجزوم الذي يظهر تضعيفه في الواحد ، إذا ثنيّ أدغم. ويقال للواحد: (اردُدْ حقه)، فإذا ثُنِّي قيل: (ردّا إليه حقَّه) ، ولا يُقَال : (ارْدَدَا)، وكذلك في الجمع: (رُدُّوا)، ولا يُقال: (ارْدُدُوا)، فتُبنِي العرب أحيانًا الواحد على الاثنين، أوالجماعة[2].

---

[1] سورة المائدة / ٥٤ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٦ / ٢٣٥ ، وجامع البيان ٤ / ٣١٦ ، و ٦ / ٢١٩ ، و ١٠ / ٤٢٠ ، والدُّرُّ المصون ٣٨٧/٧ – ٣٨٨، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٢١٩، وحجَّة القراءات /٢٣٠، وأوضح المسالك ٤١١/٤.

وذكر أنَّ الارتداد مطاوع الردّ، والردّ هو الإرجاع إلى مكان أو حالة، وجاء بقوله ﷻ: ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾[1]. وأنَّ الردّ قد يطلق بمعنى (التّصيير) ومنه قوله ﷻ : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾[2]. وذكر ملحوظة في إطلاق اسم الارتداد على الكفر بعد الإسلام على ما كانوا عليه قبل الإسلام من الشرك وغيره، ثمَّ غلب اسم الارتداد على الخروج من الإسلام ولو لم يسبق للمرتدّ عنه اتّخاذ دين قبله[3] .

وقل مثل ذلك في قراءة (وَلْيُمْلِلِ) من قوله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾[4] فقد ذكر

---

[1] سورة ص / ٣٣ .

[2] سورة النحل / ٧٠ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٦ / ٢٣٥ ، و ٢٨ / ٧٥ .

[4] سورة البقرة / ٢٨٢ .

ابن عاشور أنَّ في (وَلْيُمْلِلِ) لغتان؛ (أمَلّ) و (أمْلَى) الأولى لغة أهل الحجاز وبني أسد ، والثانية لغة تميم ، وأنَّ القرآن قد جاء بهما وذكر قوله ﷻ : ((وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ))، وقوله : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ ﴾[1]، وذكر أنَّ الأصل هو (أمللّ) ثمَّ أبدلت اللاّم ياء لأنّها أخف؛ أي عكسَ ما فعلوا في قولهم: (تقضّي البازي) إذْ أصله تَقَضض[2].

وذكر السمين الحلبي في: قوله (وَلْيُمْلِلِ) أنَّه أمرٌ من (أَمَلَّ يُمِلُّ)، فلمَّا سَكَنَ الثاني جزماً جَرى فيه لغتان؛ الفكُّ وهو لغةُ أهل الحجازِ ، والإدغام وهو لغةُ تميم ، وكذا إذا سَكَنَ وقفاً نحو: أملِلْ عليه وأَمِلَّ، وهذا مطَّرِدٌ في كلِّ مضاعفٍ، مثل: (مَنْ يَرْتَدِدْ)، و(ويرتدَّ) في قوله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾[3].

وقُرِئ بالإدغام شذوذاً (وَلْيُمِلَّ) لغةُ تميم ، فيقال : أَمَلَّ يُمِلُّ إملالاً، وأَمْلَى يُملي إملاءً. ودلَّل على (أَمَلَّ يُمِلُّ إملالاً) بقول تميم بن أُبيّ :

أَلاَ يَـــا دِيَـــارَ الحَـــيِّ بِالسَّـــبُعَانِ أَمَـــلَّ عَلَيْهَـــا بِـــالبِلَى المِلَـــوَانِ[4]

---

[1] سورة الفرقان / ٥ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣ / ١٠٣ .

[3] سورة المائدة / ٥٤ .

[4] البيت لتميم بن أبيّ ، مطلع قصيدة طويلة على بحر الطويل ، وختمها بقوله :

أَتَاهُنَّ لبَّانُ بِبَيْضِ نَعَامَةٍ حَوَاهَا بِذِي اللِّصْبَيْنِ فَوْقَ جَنَانِ

ويروى هذا البيت أيضاً لعمرو بن أحمد الباهلي توفّى بعد الهجرة بخمس وسبعين عاماً . وهو الشاهد رقم (١١٢٢) في الدر المصون .

ودلَّل على (وأَمْلَى يُملي إملاءً) بقولُه : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ ﴾[1]، ويقال : أَمْلَلْتُ وَأَمْلَيْتُ، فقيل: هما لغتانِ، وقيل: الياءُ بدلٌ من أحدِ المِثْلَيْنِ، وأصلُ المادتين: الإعادةُ مرةً بعد أخرى[2] .

وذكر في تفسير اللفظين (الإملاء والإملال) عن صاحب (اللِّسَان) و (القاموس) أنَّه بمعنى أن يُلقي كلاماً على سامعه ليكتبه عنه. ثمَّ عقَّب بأنَّه نشأ عن حصر نظرهم في هذه الآية الواردة في غرض الكتابة، وإلاّ فإنَّ قوله تعالى: ﴿ فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾[3] تشهد بأنّ الإملاء والإملال يكونان لغرض الكتابة، ولغرض الرواية والنقل كما في آية الفرقان، ولغرض الحفظ كما يقال مَلّ المؤدب على الصبي للحفظ، وهي طريقة تحفيظ العميان. ثمَّ خلص على أنَّ تحرير العبارة أن يُفسَّر هذان اللفظان بإلقاء كلامٍ ليُكتب عنه، أوليُروى، أوليُحفظ، والحقَّ هنا ما حقَّ، أي ثبت للدائن[4] .

ومثله في قراءة (وَلَا تُشۡطِطۡ) من قوله ﷻ: ﴿ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ۝٢٢ ﴾[5]، جاء عن السمين الحلبي أنَّ: العامَّة تقول: (ولا تُشْطِطْ) على ضَمِّ التاء وسكونِ الشينِ وكسرِ الطاءِ الأولى مِنْ (أشْطَطَ، يُشْطِطُ) إذا تجاوز الحقَّ. وذكر عن أبي عبيدة : (شَطَطْتُ في الحُكْمِ؛ وأَشْطَطْتُ فيه)، إذا جُرْتُ، فهو ممَّا اتفق فيه فَعَل وأَفْعَل ، وإنَّما فَكَّه على أحدِ الجائزَيْن كقولِه: (مَنْ يَرْتَدِدْ). وأورد قراءة الحسن وأبي رجاء وابنِ أبي عبلة (تَشْطُط) بفتح التاءِ، وضَمِّ الطاءِ مِنْ (شَطَّ) بمعنى أشَطَّ. وقراءة قتادة (تُشِطَّ) مِنْ أشطَّ رباعياً، إلاَّ أنَّه أدغم، وهو أحد الجائزَيْن

---

[1] سورة الفرقان / ٥ .

[2] يُنظَر : الدر المصون / ١٠٣٧ .

[3] سورة الفرقان / من آية ٥ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣ / ١٠٣ .

[5] سورة ص / ٢٢ .

كقراءة مَنْ قرأ (مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ)، وعنه أيضاً (تُشَطِّطْ) بفتح الشين وكسرِ الطاءِ مُشَدَّدةً (شَطَّطَ يُشَطِّطُ). والتثقيلُ فيه للتكثيرِ. وقرأ زر بن حبيش (تُشاطِطْ) من المفاعلة[1].

وكذا في قراءة (يُحَادِدِ) من قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾﴾[2] قال ابن عاشور: إنَّه تمَّ فكُّ الدَّالين من (يُحَادِدِ) ولم يُدغَما (لأنّه جاء مجزوماً)، وجاز فيه الوجهان؛ الفَكّ والإدغام، وأنَّ الفكّ أشهر وأكثر في القرآن، وهو لغة أهل الحجاز، وقد ورد فيه الإدغام في (يُشَآقِّ) من قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾﴾[3]، في قراءة جميع العشرة، وهو لغة تميم، وقد أُدْغِم القافان في (يُشَآقِّ)؛ لأنَّ الإدغام والإظهار جائزان في مثله[4].

١٠. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور في الإدغام المتماثلين قراءة (تَذَكَّرُونَ) من قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾[5]، ومن قوله: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾[6]، ذكر ابن عاشور فيها قراءات:

---

[1] يُنظَر: الدر المصون / ٤٩٠٩، و التحرير والتنوير ٢٣ / ٢٣٤.

[2] سورة التوبة / ٦٣.

[3] سورة الحشر / ٤.

[4] يُنظَر: التحرير والتنوير ١٠ / ٢٤٦، ٢٨ / ٧٥.

[5] سورة الأنعام / ١٥٢، وسورة الأعراف / ٣، ٥٧، وسورة يونس / ٣.

[6] سورة هود /٢٤،٣٠، وسورة النحل /١٧،٩٠، وسورة المؤمنون /٨٥، وسورة النور /١،٢٧، وسورة النمل /٦٢، وسورة الصافات/١٥٥، وسورة الجاثية /٢٣، وسورة الذاريات/٤٩، وسورة الواقعة /٦٢، وسورة الحاقة /٤٢.

القراءة الأولى: قراءة (تَذَكَّرُونَ) بتشديد الذال، ونسبها إلى نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبي جعفر، ويعقوبُ، وخرَّجها على أنَّه تمَّ إدغام تاء التَّفعُّل في الذال؛ لتقارب مخرجيهما تخفيفاً، وأنَّ أصله (تَتَذَكَّرُوْن)، وعدَّ هذا الإدغام إدغاماً سماعيًّا.

القراءة الثانية: قراءة (تَذَكَّرُونَ) بتخفيف الذال، ونسبها إلى عاصم في رواية حفص، وخلَف، وحمزة، والكسائي، وخرَّجها على حذف التّاء الثّانية من أوَّل الفعل تخفيفاً، وزاد في قوله ﷻ: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[1] قراءة روح عن أبي عمرو وهشام عن ابن عامر (يَتَذَكَّرُوْن) بتحتيّة في أوّله (ياء الغيبة) ثمّ فوقيّة على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، ففي قراءة الجمهور نكتة توجيه الخطاب إلى المشركين مكافحة لهم، وفي قراءة روح وهشام نكتة الإعراض عنهم لأنَّهم استأهلوا الإعراض بعد تذكُّرهم[2] .

وقل مثل ذلك في (ٱدَّارَكُوا۟) من قوله ﷻ : ﴿ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[3] حيث ذكر ابن عاشور أنَّ (ٱدَّارَكُوا۟) أصله (تَدَارَكُوْا) فقُلِبت التّاء دَالا؛ ليتمَّ إدغامها في الدّال للتّخفيف، وسُكِّنت ليتحقّق معنى إدغام المتحركين للثّقل، واجتلبت همزة

---

[1] سورة النمل / ٦٢ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٨ / ١٨، ١٧٠، ١٨٤، و ١٢ /٤٣، ٥٦ – ٥٧، و ١٤٥/١٨، و ١٦/٢٠، و١٨٥/٢٣، ٣٦٠/٢٥ – ٣٦١، و ٢٩ / ٣٣٣ .

[3] سورة الأعراف / ٣٨ .

الوصل لأجل الابتداء بالسّاكن، وهو قلْب ليس بمتعيّن ، وإنّما هو مستحسن، ويختلف عن قلب التّاء في (ادّان) و (ازْدَادَ) و(ادَّكَرَ)[1].

وقل مثل ذلك في (يَخِصِّمُونَ) من قوله ﷻ : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾[2] حيث ذكر ابن عاشور قراءة ورش عن نافع وابنُ كثير وأبي عمرو في رواية عنه (يَخِصِّمُونَ) بتشديد الصاد مكسورة على اعتبار التاء المبدلة صاداً والمسَكَّنةُ لأجل الإدغام، ألقيت حركتُها على الخاء التي كانت ساكنة.

وقراءة قالون عن نافع وأبي عمرو في المشهور عنه بإسكان الخاء سكوناً مختلَساً (بالفتح) لأجل التخلص من التقاء الساكنين وبكسر الصاد مشدّدة.

وقراءة عاصم والكسائي وابنُ ذكوان عن ابن عامر ويعقوبُ وخلف (يَخِصِّمُونَ) بكسر الخاء وكسر الصاد مشدّدة، وأصله (يَخْتَصِمُوْن) فوقع إبدالُ التاء صاداً لقرب مخرجيهما طلباً للتخفيف بالإدغام ، وأنَّ (يَخِصِّمُونَ) من الخصومة والخصام وهو الجدال.

وقراءة حمزة (يَخْصِمُونَ) بإسكان الخاء وكسر الصاد مخفَّفة مضارع (خَصم) قيل بمعنى جادل.

وقراءة أبي جعفر (يَخْصِّمُونَ) بإسكان الخاء وبكسر الصاد مشدَّدة على الجمع بين الساكنين. والاختصام: اختصامهم في الخروج إلى بدر أو في تعيين من يخرج لما حلّ بهم من مفاجآت لهم، وهم يختصمون بين مصدِّق ومكذِّب للنذير[3].

ومثله في (يَسَّمَّعُونَ) من قوله ﷻ : ﴿ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾﴾[4]، حيث ذكر ابن عاشور قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف (لاَ

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٨ / ١٢١ .

[2] سورة يس / ٤٩ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٣ / ٣٤ – ٣٥ .

[4] سورة الصافات / ٨ .

يَسَّمَّعُوْنَ) بإدغام السين في السين، وإدغام الميم في الميم مفتوحتين على أنَّ أصله (لاَ يَتَسَمَّعُوْن) فقلبت التاء سيناً توصلاً إلى الإدغام .

وقراءة الجمهور : (لاَ يَسْمَعُونَ) بإسكان السين وتخفيف الميم، وقال: إنَّ القراءتين في معنى واحد. وما نقل عن أبي عبيد من التفرقة بينهما في المعنى والاستعمال لا يصحُّ، ومعناهما أنَّ الشهب تحول بين الشياطين وبين أن يسمعوا شيئاً من الملأ الأعلى ، وقد كانوا قبل البعثة المحمَّديَّة ربَّما اختطفوا الخطفة فألقوها إلى الكهَّان [1] .

وكذا في (لِّيَدَّبَّرُوٓاْ) من قوله ﷻ : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾[2] ذكر ابن عاشور قراءة الجمهور (لِيَدَّبَّرُوَا) بياء الغيبة وتشديد الدال، وأصل (يَدَّبَرُوْا) (يَتَدَبَّرُوْا)، فقلبت التاء دالاً لقرب مخرجيهما ليتأتَّى الإدغام لتخفيفه، وذكر أنَّ هذه صيغة تكلُّف مشتقَّة من الفعل (دَبَرَ) بوزن (ضَرَبَ)، إذا تبع، فتدبَّره بمنزلة تتبَّعه، ومعناه: أنه يتعقَّب ظواهر الألفاظ ليعلم ما يدبر ظواهرها من المعاني المكنونة والتأويلات اللائقة. وضمير (يَدَّبَرُوْا) هنا عائد إلى (أولوا الألباب) على طريقة الإضمار للفعل المهمل عن العمل في التنازع، والتقدير : لِيَدَبَّرَ أولو الألباب آياته ويتذكَّروا .

قراءة أبي جعفر (لِتَدَبَّروا) بتاء الخطاب وتخفيف الدال وأصلها : (لِتَتَدَبَّرُوْا) فحُذِفت إحدى التاءين اختصاراً [3] .

وكذا في (ٱلۡمُصَّدِّقِينَ) من قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ١٨﴾[4] فقد أورد ابن عاشور قراءة الجمهور (ٱلۡمُصَّدِّقِين) بتشديد الصاد على أنَّ أصله المتصدقين فأدغمت التاء في الصاد بعد قَلْبِهَا

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٣ / ٩٢ .

[2] سورة ص / ٢٩ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٣ / ٢٥٢ .

[4] سورة الحديد / ١٨ .

صاداً؛ لقرب مخرجيهما تطلباً لخفَّة الإدغام. وقراءة ابن كثير وأبي بكر عن عاصم بتخفيف الصاد على أنَّه من التصديق.

وقراءة ابن كثير وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب (يُضَعَّف) بدون ألف وبتشديد العين، حيث أدغموا العين في العين ، وقراءة الجمهور (يُضَـٰعَف) بألف بعد الضاد[1].

وكذا في (يَزَّكَّى) من قوله ﷻ : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾[2] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ ﴾[3] فأصله (يَتَزَكَّى) قلبت التاء زياً لتقارب مخرجيهما قصداً؛ ليتأتى الإدغام وكذلك فُعِل في (يَذَّكَّر) من الإدغام[4] .

وفي (بَلۜ رَانَ) من قوله ﷻ : ﴿ كَلَّاۖ بَلۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[5] ذكر ابن عاشور قراءة الجمهور بإدغام اللام في الراء بعد قلبها راء لتقارب مخرجيها. وقراءة عاصم بالوقف على لام (بل) والابتداء بكلمة ران (بَلۜ رَانَ) تجنباً للإدغام. وقراءة حفص بسكتة خفيفة على لام (بل) ليبيِّن أنَّها (لام). وذكر عن الزجاج أنَّ الإدغام أرجح[6] .

١١. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور في الإدغام المتماثلين قراءة (حَيَّ) من قوله ﷻ : ﴿ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِۙ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٧ / ٣٩٥ – ٣٩٦ .

[2] سورة عبس / ٣ .

[3] سورة عبس / ٧ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٠ / ١٠٦ .

[5] سورة المطفِّفين / ١٤ .

[6] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٠ / ١٩٩ .

لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾[1]، فقد ذكر ابن عاشور فيها قراءتين:

القراءة الأولى: قراءة (حَيَّ) بإدغام إحدى الياءين في الأخرى، ونسبها إلى أبي عمرو، وابن كثير برواية القواس، وابن عامر، وحفص عن عاصم، والكسائي، وخرَّجها على أنَّ بإدغام إحدى الياءين في الأخرى جاء على قياس الإدغام، للزوم الحركة في الثاني، ولكتابته في المصحف بياء واحدة.

القراءة الثانية: قراءة (حَيِيَ) بإظهار الياءَيْن، ونسبها إلى نافع، والبَزّي عن ابن كثير، وأبي بكر عن عاصم، ونصير عن الكسائي، ويعقوب، وخلف، وأبي جعفر، وسهل، وحماد، وخرَّج الإظهار هنا على أنَّه جاء على الأصل؛ لامتناع الإدغام في مضارعه من (يَحْيَى) فجرى على مشاكلته. وأجاز بعض الكوفيين الإدغام في (وَلاَ يحيى)[2] كما ورد في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿٧٤﴾﴾[3]، وفي قوله:﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿١٣﴾﴾[4]، وذكر ابن عاشور أنَّ الوجهين فصيحان[5].

١٢. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور في الإدغام المتماثلين قراءة (لَا تَأْمَنَّا) من قوله ﷻ : ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾[6]، فقد ذكر ابن عاشور اتِّفاق القرّاء على قراءة (لَا تَأْمَنَّا) بنون مشدَّدة مدغمة من نون (أَمِنَ)

---

[1] سورة الأنفال / ٤٢ .

[2] يُنظَر : مفاتيح الغيب ٧ / ٤٠٧ .

[3] سورة طه / ٧٤ .

[4] سورة الأعلى / ١٣ .

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٠ / ٢١ ، والجامع لأحكام القرآن ٨ / ٢٢ ، غرائب القرآن ٤ / ٨٤ .

[6] سورة يوسف / ١١ .

ونون جماعة المتكلّمين ، وهي مرسومة في المصحف بنون واحدة . واختفلوا في كيفية النطق بهذه النون بين إدغام محض، وإدغام بإشمام، وقد رجَّح ابن عاشور هذا الوجه، وذكر وجهاً ثالثاً مرجوحاً هو إخفاء بلا إدغام ، وعدَّهما طريقتين للكلِّ وليسا مذهبين[1] .

١٣. من القراءات التي ذكرها ابن عاشور في الإدغام المتماثلين قراءة (نُجِي) من قوله ﷻ : ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾[2]، فقد ذكر ابن عاشور فيها قراءتين:

القراءة الأولى: قراءة (نُجِّي) بنون واحدة وبتشديد الجيم، ونسبها إلى ابن عامر، وأبي بكر عن عاصم، وخرَّجها على أنَّه تم إدغام النون في الجيم كما تدغم في اللام والراء. وأنَّ أبا حاتم والزجّاج اعتبرا هذه القراءة لَحن . ووجّه أبو عبيد والفرَّاء وثعلب هذه القراءة بأنَّ (نُجِي) سُكِّنت ياؤه ولم تحرَّك على لغة من يقول (بَقِي) و (رضِي) فيسكَّن الياء كما في قراءة الحسن لـ(بَقِيْ) من قوله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾[3] بتسكين ياء (بَقِيْ) . وعن أبي عبيد والقُتبي أنَّ النون الثانية أدغمت في الجيم . وذكر توجيه ابن جنِّي متابعاً للأخفش الصغير بأنَّ أصل هذه القراءة (نُنَجِّي) بفتح النون الثانية وتشديد الجيم ، فحذفت النون الثانية لتوالي المثلين فصار (نُجِّي)، وأوَّل بعض النُّحاة هذه القراءة بأنَّ (نُجِّي) فعل مضي مبني للنائب، وأنَّ نائب الفاعل ضمير يعود إلى النجاء المأخوذ من الفعل ، أو المأخوذ من اسم الإشارة في قوله (وَكَذَٰلِكَ). وانتصب (المؤمنين) (على المفعول به على رأي من يجوز إنابة المصدر مع وجود المفعول به.كما في قراءة أبي جعفر (لِيُجْزَى) بفتح الزاي من قوله ﷻ : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ

---

[1] يُنظَر: التحرير والتنوير ٢٢٧/١٢ ، ٢٢٨، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٤٠٠/٤ – ٤٠٢، والدُّرُّ المصون ٤٤٧/٦-٤٤٩.

[2] سورة الأنبياء / ٨٨ .

[3] سورة البقرة / ٢٧٨ .

أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾[1] بتقدير ليجزَى الجزاءُ قوماً . ويرى الزمخشري أنَّ النون لا تدغم في الجيم ، ومن فعل ذلك تمحَّل لصحته فجعله فعل ، وقال : نجى النجاء المؤمنين ، فأرسل الياء وأسنده إلى مصدره، ونصب المؤمنين بالنجاء ، فهو متعسّف بارد التعسف[2] .

القراءة الثانية: قراءة (نُنجي) بإثبات النونين في النطق، ونسبها إلى الجمهور، وقد كُتِبَت في المصاحف بنون واحدة، كما كتبت بنون واحدة في قوله ﷻ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾[3] فحذف إحدى النونين في الخط مجرَّد تنبيه على اعتبارٍ من اعتبارات الأداء ، ووجّه أبو علي هذا الرسم بأنَّ النون الثانية لما كانت ساكنة، وكان وقوع الجيم بعدها يقتضي إخفاءها ؛ لأنَّ النون الساكنة تخفى مع الأحرف الشجرية وهي الجيم والشين والضاد ، فلمَّا أُخفِيت حُذفَت في النطق فشابَه إخفاؤُها حالةَ الإدغام، فحذَفَها كاتبُ المصحف في الخطّ لخفاء النطق بها في اللفظ ، أي كما حذفوا نون (إنَّ) مع (لا) في نحو (إلاَّ فعلوه) من حيث إنَّها تدغم في اللام[4] .

---

[1] سورة الجاثية / ١٤.

[2] يُنظَر : الكشَّاف ٤ / ٢٥٤، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٥/٢٥٩ – ٢٦٠ ، والدُّرُّ المصون ٨/١٩١ – ١٩٤.

[3] سورة يوسف / ١١٠ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٧ / ١٣٣ – ١٣٤ .

ثانيا : الإبـدال

هو جعل حرف مكان آخر في نفس الكلمة ، وهو منتشر عند العرب بكثرة، وموجود حتى في القرآن، والإبدال يكون عادة للأحرف المتقاربة اللفظ ، حيث تخلط في نطقها العرب، بدون تمييز بين حرف وآخر ، فالأحرف وكتابتها كما نعرفها اليوم إنَّما هي ظاهرة حديثة مقارنة بقدم اللغة نفسها . مثل فناء الدار ، وثِناء الدار ، حيث جعل الثاء بدل الفاء، ومثل سُنْبُلة قمحٍ ، وسُمْبُلة قمحٍ ، حيث جعل الميم بدل النون ، ومثل أَراقَ الدمَ، وهَراقَ الدمَ حيث جعل الهاء بدل الهمزة ؛ وهو ظاهرة صوتيَّة من ظواهر اللُّغة ، قائمة على اختلاف اللُّغات ، وهو من سنن العرب في كلامها .

أنواع الإبدال:

الإبدال الصرفي : وهو جعل حرف مكان آخر لضرورة لفظيَّة ؛ إمَّا لتسهيل النطق أو لمجاراة الصيغة الشائعة ، وهو إبدال مطَّرد ضروري عند جميع العرب ، ويقع في حروف معينة، وهذا النوع يكون لأغراض تصريفيَّة موجبة ، وهو قياس شائع ، والحروف التي تبدل من غيرها أبداً، تسعة مجتمعة في : (هدأت موطياً) ، أمَّا غيرها فإبدالها قليل ،كـ (اطجع) في (اضطجع).

ومنه **الإبدال الصرفي الإعلالي** وهو : تغيير حرف العلَّة (الواو ، أو الياء ، أو الألف) والهمزة، مثل : سماء تقول سماو ، وبائع تقول بايِع، وقائل تقول قاوِل ، وصام تقول صوَم. وهذا النُّوع من الإبدال لا يعنينا الآن.

الإبدال اللُّغوي : هو جعل حرف مكان آخر لغير ضرورة لفظيَّة، وهو إبدال سماعيٌّ نادرٌ، ويقع في حروفٍ كثيرة، وهو قائم على اختلاف اللُّغات ، لمعانٍ متَّفقةٍ ، مثل : الحُثالة تبدل إلى الحُفالة ، ولِثام إلى لِفام ، و الأيْم إلى الأين ، و عَجْب إلى عَجْم[1] .

---

[1] يُنظَر : الصاحبي / ٢٠٣ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٣ / ١٩٧ ، وسرُّ صناعة الإعراب ١ / ١٩٧ ، والمخصَّص ١٣ / ٢٧٤ ، و المزهر في علوم اللغة ١ / ٤٦٠ ، وشرح المفصَّل ١٠ / ٧ .

والإبدال اللُّغوي قد يكون في بعض الأحيان قياسياً ، عندما يأتي بعد السين عينٌ أوغينٌ أو خاءٌ أوقافٌ أو طاءٌ جاز قلبُها صاداً ، وتكونَ هذه الحروفُ مُقارِبةً للسين لا متباعدة عنها، وأن تكون السين هي الأصل ، فإن كانت الصاد هي الأصل لم يَجُزْ قلبُها سيناً؛ لأنَّ الأضْعفَ يُقْلَب إلى الأقوى ، لا العكس ، وإنَّما قلبوها صاداً مع هذه الحروف ، لأنَّها حروفٌ مُسْتَعلية والسينُ حرف مستفل . فالصاد توافق السين في الهمس والصفير ، وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء ، فيتجانس الصوت[1] .

والإبدال اللُّغوي هو المراد هنا ، وقد ورد ذلك في القراءات القرآنيَّة ، ذكر منه ابن عاشور :

١. بين العين والحاء

ذكر ابن عاشور في كلمة (ضبحاً) من قوله ﷻ : ((وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١))[2] أنَّ الضبح لا يطلق على صوت الإبل في قول أهل اللغة . وذكر عن المبرد وبعض أهل اللغة : أنَّ من جعلها للإبل جعل (ضبحاً) بمعنى ضَبعاً ، يُقال : ضبحت الناقة في سيرها وضبَعت، إذا مدَّت ضبعيها في السير . وذكر عن أبي عبيدة : ضبحت الخيل وضبعت، إذا عَدَت، وهو أن يمدَّ الفرس ضبعيه إذا عدا ، وعدَّ (الضبح) لغة في (الضبع) وهو من قلب العين حاء . وذكر عن الزمخشري في (الكشاف) أنَّه غير ثابت. وأنَّ صاحب (القاموس) اعتمده. وعلى تفسير (العاديات) بأنَّها الإبل يكون (الضبح) استعير لصوت الإبل، أي أنَّه من شدة العدو قويت الأصوات المتردّدة في حناجرها حتى أشبهت ضبح الخيل، أو أريد بالضبح الضبع على لغة الإبدال[3] .

ونراه هنا ذكر الإبدال ولكن لم يذكر القراءات في هذه الكلمة .

---

[1] يُنظَر : الصاحبي / ٢٠٣ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٣ / ١٩٧ ، وسرُّ صناعة الإعراب ١ / ١٩٧ ، والمخصَّص ١٣ / ٢٧٤ ، و المزهر في علوم اللغة ١ / ٤٦٠ ، وشرح المفصَّل ١٠ / ٧ .

[2] سورة العاديات / ١ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٠ / ٤٩٩ .

٢. بين السِّين والصَّاد

١. ذكر ابن عاشور في قراءة (ٱلصِّرَٰطَ) من قوله ﷻ : ((ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧))[1] قراءة الجمهور (الصراط) باللغة الفصحى (بالصاد) ، وهي لغة أهل الحجاز ؛ حيث أبدلوا السين صاداً لقصد التخفيف في الانتقال من السين إلى الراء ، ثمَّ إلى الطاء ، وذكر عن الجعبري في (لطائف الإشارات) أنَّهم يفعلون ذلك في كلِّ سين بعدها غين أو خاء أو قاف أو طاء[2]، وإنَّما قلبوها هنا صاداً لتُطابقَ الطاء في الإطباق والاستعلاء والتفخُّم مع الراء استثقالاً للانتقال من سفل إلى علو ، بخلاف العكس نحو (طَسْت) ؛ لأنَّ الأوَّل عمل والثاني ترك .

وقراءة ابن كثير في رواية قنبل (السِّراط) بالسين، ونطق به جمهور العرب إلاَّ أهل الحجاز، والقراءة بالصاد هي الراجحة لموافقتها رسم المصحف وكونها اللغة الفصحى، وبها قرأ جمهور القراء. والصراط الطريق وهو بالصاد وبالسين وقد قُرِىء بهما في المشهورة .

وقراءة حمزة في رواية خلف (الزِّراط) بالإشمام حيث قلبوا السين بين الصاد والزاي وهي لغة قَيس. ومن العرب من قلب السين زاياً خالصة ؛ كعُذرة وكلب وبني القَيْن ، وهي لغة مرجوحة ولم يُقرأ بها[3] .

وقد كتبت في المصحف بالصاد، مع أنَّها قُرِأت بالسين، والزاي تنبيهاً على الأفصح فيها، لأنَّ الصحابة يكتبون بلغة قريش ، واعتمدوا على علم العرب. والذين قرأوا بالسين (السِّراط) تأولوا أنَّ الصحابة لم يتركوا لغة السين للعلم بها، فعادلوا الأفصح بالأصل، ولو كتبوها بالسين مع أنَّها الأصل لَتَوَهَّمَ الناس عدم جواز العدول عنه؛ لأنَّه الأصل والمرسوم كما كتبوا (المصيطر) بالصاد مع العلم بأنَّ أصله السين ، وهذا مما يَرجِع الخلاف فيه إلى الاختلاف في أداء اللفظ، لا

---

١ سورة الفاتحة / ٦ – ٧ .

٢ يُنظَر : التحرير والتنوير ١٩٠/١، و الصاحبي /٢٠٣، وشرح شافية ابن الحاجب ١٩٧/٣، وسرُّ صناعة الإعراب ١٩٧/١، والمخصَّص ٢٧٤/١٣، و المزهر في علوم اللغة ٤٦٠/١ ، وشرح المفصَّل ١٠ / ٧ .

٣ يُنظَر: التحرير والتنوير ١٩٠/١، وجامع البيان ١٧٠/١، والجامع لأحكام القرآن ١٢٨/١، ومعالم التنزيل ٥٤/١، والكشاف ٨/١.

في مادة اللفظ لشهرة اختلاف لهجات القبائل في لفظ مع اتحاده عندهم. و(الصراط) اسم عربي ولم يقل أحد من أهل اللغة إنَّه معرَّب، وذُكِر عن النقاش وابن الجوزي في (الإتقان) أنَّه (الطريق) بلغة الروم، وأنَّ أبا حاتم ذكر ذلك في كتاب (الزينة).

والمقصود بـ (الصراط المستقيم) الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه . وذلك في لغة جميع العرب ، فمن ذلك قول جرير بن عطيَّة الخَطَفي :

أمـــــيرُ المـــــؤمنين عَلَـــــى صِـــــرَاطٍ إذا اعـــــوَجَّ المِـــــوَارِدُ مُسْـــــتَقيمِ[1]

أي : على طريق الحق . ومنه قول الهُذلي أبي ذُؤَيْب :

صَـــــبَحْنَا أَرْضَـــــهُمْ بالخَيْـــــلِ حَـــــتّى تركْنَاهـــــا أَدَقَّ مِـــــنَ الصِّـــــرَاطِ[2]

٢. ذكر ابن عاشور في (بَسْطَةً) من قوله ﷻ : ((وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾))[3] ، و من قوله ﷻ : ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ

---

[1] يُنظَر : ديوانه / ٥٠٧ ، وجامع البيان ١ / ١٧٠ ، يمدح في هذا البيت هشام بن عبد الملك . والموارد جمع موردة: وهي الطرق إلى الماء . يريد الطرق التي يسلكها الناس إلى أغراضهم وحاجاتهم ، كما يسلكون الموارد إلى الماء .

[2] ليس في ديوانه ، ونسبه القرطبي في تفسيره لعامر بن الطفيل ، وليس في ديوانه ، فإن يكن هذليا ، فلعله من شعر المتنخّل ، وله قصيدة في ديوان الهذليين ، على هذه القافية . ولعمرو بن معد يكرب أبيات مثلها رواها القالي في النوادر . يُنظَر : جامع البيان ١ / ١٧٠، والجامع لأحكام القرآن ١ / ١٢٨ ، وديوان الهذليين ١٨/٢ – ٢٨، والنوادر ٣ / ١٩١.

[3] سورة البقرة / ٢٤٧ .

لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾[1] أنَّه ثبت في المصاحف (بَصْطَةٌ) بالصاد قبل الطاء، وأنَّه مرادف (بَسْطَةٌ) بالسين قبل الطاء. ووقع في آيات أخرى. وذكر أنَّ الراغب أهمل (بَصْطَة) الذي بالصاد. وأنَّ ظاهر كلام القرطبي في هذه الآية أنَّها بسين (بَسْطَةٌ)، ولم يؤيِّده على ذلك، ولكن يرى بأنَّها وردت بالسين والصاد[2] ، وما أدري كيف حكم على كلام القرطبي مع أنَّ القرطبي جوَّز أن تكون (بَصْطَة) بالصاد لأنَّ بعدها طاء[3] .

وقرأه (بَصْطَة) بالصاد : أبوجعفر ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد وأبي عون عن قنبل وعاصم وعلي وسهل وشجاع وابن الأخزم عن ابن ذكوان الحلواني عن قالون مخيراً[4] .

ومثله (بَسَطتَ)، و (بِبَاسِط) من قوله ﷻ : ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾[5] ، و(يَبْسُط) من قوله ﷻ : ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴿٢٦﴾﴾[6]، و (تَبْسُطْهَا) من قوله ﷻ : ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾﴾[7]، (ٱسْطَعُوٓاْ) من قوله ﷻ : ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾﴾[8]، و(يَسْطُونَ) من قوله ﷻ : ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَ

---

[1] سورة الأعراف / ٦٩ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٨ / ٢٠٥ – ٢٠٦ .

[3] يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ٧ / ٢٣٦ .

[4] يُنظَر : غرائب القرآن ٣ / ٤٥٢ .

[5] سورة المائدة / ٢٨ .

[6] سورة الرعد / ٢٦.

[7] سورة الإسراء / ٢٩.

[8] سورة الكهف / ٩٧.

ۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾[1]، وغيرها ونلاحظ أن هذا إبدال قياسي كما سبق.

٣. بين السِّين والصَّاد والزَّاي

ومن القراءات التي ذكرها ابن عاشور متفاوتة بين السِّين والصَّاد والزَّاي : قراءة (صراط) من قوله ﷻ : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[2] ، ذكر ابن عاشور أنَّ (الصِّراط) الطريق ، وهو بالصاد (الصِّراط) ، وبالسين (السِّراط) ، وأنَّه قد قُرِئ بهما في المشهور ، وأنَّ اللغة الفصحى فيها (بالصاد) وبها قرأ جمهور القرَّاء ، وقَرأ بالسين ابن كثير في رواية قنبل، والقراءة بالصاد هي الراجحة لموافقتها رسم المصحف وكونها اللُّغة الفصحى .

ثمَّ بيَّن أنَّ سبب كتابتها في المصحف بالصاد مع أنَّ الأصل بالسين أنَّ الصحابة كتبوها بالصاد تنبيهاً على الأفصح فيها ، لأنَّهم يكتبون بلغة قريش ، واعتمدوا على علم العرب ، فالذين قرأوا بالسين تأولوا أنَّ الصحابة لم يتركوا لغة السين للعلم بها ، فعادلوا الأفصح بالأصل ، ولو كتبوها بالسين مع أنَّها الأصل لتوهم الناس عدم جواز العدول عنه ؛ لأنَّه الأصل والمرسوم كما كتبوا (المصيطر) بالصاد مع العلم بأنَّ أصله السين ، فهذا مما يَرجِع الخلاف فيه إلى الاختلاف في أداء اللَّفظ لا في مادة اللفظ لشهرة اختلاف لهجات القبائل في لفظ مع اتحاده عندهم .

وذكر أنَّ جمهور العرب نطقوا بالسين إلاَّ أهل الحجاز نطقوه بالصاد مبدلة عن السين؛ لقصد التخفيف في الانتقال من السين إلى الراء ، ثمَّ إلى الطاء ، قال في (لطائف الإشارات)

---

[1] سورة الحج / ٧٢ .

[2] سورة الفاتحة / ٦ – ٧ .

عن الجعبري إنَّهم يفعلون ذلك في كل سين بعدها غين أو خاء أو قاف أو طاء ، وإنَّما قلبوها هنا صاداً لتُطابقَ الطاء في الإطباق والاستعلاء والتفخم مع الراء استثقالاً للانتقال من سفل إلى علو، بخلاف العكس نحو (طَسْت) ؛ لأنَّ الأوَّل عمل والثاني ترك .

وذكر أنَّ قَيس أشمُّوا السين حيث قلبوه بين الصاد والزاي ، وقرأ به حمزة في رواية خلف عنه. وأنَّ مِن العرب مَن قلب السين زاياً خالصة . ثم نقل عن القرطبي أنَّها لغة عُذرة وكلب وبني القَيْن[1] ، ذكر أنَّها مرجوحة ، لم يُقرَأ بها .

و(الصراط) اسم عربي ، ولم يقل أحد من أهل اللُّغة إنَّه معرَّب ، ولكن ذَكر ابن عطيَّة والسيوطي في الإتقان عن النقاش وابن الجوزي أنَّه (الطريق) بلغة الروم، وذُكِر أنَّ أبا حاتم ذكر ذلك في كتاب (الزينة) له ، وبنى على ذلك السيوطي فزاده في (منظومته في المعرب)، وذكر ابن عطيَّة عن القاضي أبومحمَّد أنَّ هذا ضعيفٌ جداً[2] .

و (الصراط) في هذه الآية مستعار لمعنى الحق الذي يبلغ به مدركه إلى الفوز برضاء الله؛ لأنَّ ذلك الفوز هو الذي جاء الإسلام بطلبه[3] .

٤. بين الفاء والثاء

ذكر ابن عاشور الاختلاف في معنى (فُومِهَا) من قوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟

---

[1] يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ١ / ١٤٨ .

[2] يُنظَر : المحرَّر الوجيز ١ / ٧٤ ، والإتقان / ١٦٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١ / ١٤٨ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ١ / ٤٤ ، والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللُّغويَّة / ٥٧٢ .

﴿يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [1] أنَّه هو الثُوم بالمثلثة وإبدال الثاء فاءً ، وذكر أنَّه شائع في كلام العرب حيث قالوا : جدث وجدف وثَلَغ وفَلغ[2]، وأنَّ هذا هو الأظهر والموافق لما عُدَّ معه ولما في التوراة . وجاء عن الزمخشري ما يؤيِّد ذلك مدلِّل عليه بقراءة ابن مسعود: (وثومها) وهو للعدس والبصل أوفق[3]، وذكر أبو حيَّان عن الكسائي والفراء والنضر بن شميل أنَّ معنى (فُومِهَا): هو الثوم، حيث أبدلت الثاء فاء ،كما قالوا في مغفور: مغثور، وفي جدث: جدف، وفي عاثور: عافور[4] . وقيل الفوم الحنطة ، ومنه فوّموا لنا، أي: اخبزوا. وذكر عن الزجَّاج لأحيحة بن الجلاح:

قَد كُنتُ أَغنى الناسِ شَخصاً واحِداً وردَ المدينَةَ من مزارع فوم[5]

ونرى ابن عاشور ذكر هذا الخلاف ولم يذكر القراءات في هذه الكلمة كعادته في تجاهل القراءات الشاذَّة[6].

---

١ سورة البقرة / ٦١ .

٢ فلغ فَلَغَ رَأْسَهُ ،كمَنَعَ ، أهْمَلَه الجَوْهَرِيُّ وقالَ ابنُ دُرَيدٍ : أي ثَلَغَهُ ، أي : شَدَخَهُ ، زادَ الأزْهَرِيُّ بالعَصَا، وأوْرَدَهُ يَعْقُوبُ في البَدَلِ ، أي : أنّ فاءَ فلغَ بدَلٌ منْ ثاءِ ثَلَغَ ، وبكُلٍّ منْهُمَا رُوِيَ الحديثُ : ((إنِّي إنْ آتِهِمْ يُفْلَغْ رَأْسِي كما تُفْلَغُ العِتْرَةُ)) أَي يُكسَر، وأَصل الفَلْغِ الشقُّ والعِتْرةُ نَبْتٌ، وفَلَغَه مثل ثَلَغَه إذا شَدَخَه حكاه يعقوب في البدل أَي أَنَّ فاء فَلَغَ بدل من ثاء ثَلَغَ يقال للقَفِيز بالسريانية فالِغا، وأَعْرَبته العربُ فقالت فِلْجٌ. يُنظَر : المحكم والمحيط الأعظم (غ ل ب) ٥/ ٥٣١، ولسان العرب (فلغ) ٨/ ٤٤٨، وتاج العروس (فلغ) ٢٢/ ٥٥٦.

٣ يُنظَر : الكشَّاف ١ / ٩٦ .

٤ يُنظَر : البحر المحيط ١ / ٢٨٠ . والعاثور: ما أُعِدَ ليوقع فيه آخر. المحكم والمحيط الأعظم ٢/ ٨٧.

٥ ويُروى هذا الشطر (سَكَنَ المدِينَةَ عَن زِراعَةِ قَومِ) ، وهو بيت مستقل من بحر الكامل .

٦ يُنظَر : التحرير والتنوير ١/ ٥٢٢ .